شخصيات صهيونية (١)

مذكرات الجنرال

رفائيـــل ايتـــان

ترجمة
غازي السعدي



طبعة
منقحة ومزيدة

شخصيات صهيونية (1)

مذكرات

رفائيل إيتان

- عنوان الكتاب: **مذكرات رفائيل إيتان**
- ترجمة: **غازي السعدي**
- **الناشر: دار الجليل للنشر والدراسـات والأبحـاث الفلسطينـية**
- الطبعة:**الثالثة مزيدة ومنقحة**
- سنة النشر: **2015م**
- رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية: **(2015/3/1324)**
- الواصفات: **/ التراجم // السياسيون // الصهيونية// إسرائيل/**
- **(ردمك) ISBN 978-9957-415-16-7**

- العنوان: **عمان**
- هاتف: **5155627 - 5157627**
- فاكس: **5153668 - عمان - الأردن**
- ص.ب 8972 - رمز بريدي 11121
- بريد الكتروني: **darjaleel@gmail.com**

شخصيات صهيونية (1)

مذكـــرات
رفائيل إيتان

ترجمة: غازي السعدي



طبعة مزيدة ومنقحة / 2015



المحتويات

تقديم

...ونحن نقدم لهذا الكلمات المعبّرة، والعبارات الرصينة المتزنة.. فهي ستتعامل مع سيل من الصفات اللاإنسانية، تكدست في كتلة من اللحم الآدمي... أطلق عليها، خطأ اسم آدمي... إنه رفائيل إيتان.

وحين يذكر اسم رفائيل إيتان، تتوارد في الذهن مجموعة لا حصر لها، من المترادفات، يحار المرء بأيها يبدأ! وأين ستنتهي؟ فهي في مجموعاتها صورة مجسمة لوحش كاسر، انفلت من عقاله، وراح عن مكنونات نفسه قتلاً وتدميراً وتنكيلاً، بكل ما هو عربي.

أهي هواية؟ أم تنفيس عن عقدة صاحبت مسيرة حياته؟

لا هذه، ولا تلك، إنها الصفات التي تلتصق بالصهاينة، لا يحيدون عنها قيد أنملة... مع فارق بسيط، هو أنه الأكثر وقاحة...

إن مَن يتسنى له مطالعة تصريحات إيتان، يحسّ أنه أمام رجل تطاول على التاريخ، وداس كل القيم والمبادىء، ونحّى جانباً كل معاني الخلق...

فالعرب عنده، «صراصير في زجاجة» ينبغي أن يلفظوا من «أرض إسرائيل الكاملة»، التي لم تخطط حدودها بعد...

وحين يتباهى الجنرال إيتان، بماضيه العسكري، ترتسم أمام ناظريه وفي مخيلته، لوحات مخضبة بالدماء العربية، التي أراقتها يداه، وتتمثل أمامه أكداس الجثث العربية التي أزهق أرواحها.. دونما إحساس بوخزة ضمير.

..أنه يفخر بكونه ثالث اثنين خططوا ونفذوا دمار لبنان، وقتل الأبرياء من أبناء فلسطين ولبنان، في القرى والمدن والمخيمات الفلسطينية.

ولأنه كذلك، فهو لا يؤمن بالسلام، بل إنه ينسخ كلمة «السلام»، مـن قاموسـه الـصهيوني، الملـيء بالحقـد والكراهية شأنه في ذلك شأن حزبه «هتحيا» الضالع في العنصرية البغيضة..

ولقـد كانـت مؤهلاتـه جـديرة بإيـصاله إلى مقاعـد الكنيـست الإسرائـيلي، ليمثـل شريحـة عريـضة مـن الإسرائيلين، وينفث سمومه بلسانها..

إننا، ونحن نضع هذا الكتاب، الذي يعتبر بـاكورة سلـسلة جديـدة مـن الكتـب تحمـل اسـم «شخـصيات صهيونية» بين يدي القارىء الكريم، لواثقون من أنه سيستخلص مزيداً من العبر، من خلال اطّلاعه على السّير الذاتية لهذه الشخصيات التي تتطلع، من خلال منظور صهيوني بحت، يلغي كل القـيم الإنـسانية والأخلاقيـة، ويتمنطق بالصلف والغرور والعجرفة، إلى إبادة أكبر قدر ممكن من الشعب العربي الفلسطيني، وإذلال الأمة العربية جمعاء...

«أسرة دار الجليل»

الباب الأول

حرب التحرير

«اقفز»:

هنالك كلمات ترسخ في الذاكرة، وترافقك طيلة ايام حياتك، بغض النظر عن اهميتها الحقيقيـة. «اقفـز». كانت احدى تلك الكلـمات. الـسرية/ ٧ التابعـة لقيـادة الـبلماخ - كانـت تلـك سريتـي. كنـا نعمـل في مجـال الاستطلاع وكانت تتبع لهذه السرية دائرة الشؤون العربية في البلماخ والمهـام الخاصـة التابعـة للاسـتخبارات: اعداد الشواطئ لانزال المهاجرين القادمين ومهام اخرى.

بدأت فصيلتنا بالانتظام في عام 1946، في جفعات هشلوشاه، ومن ثـم انتقلـت إلى المـشمروت. مكثنـا في جفعات هشلوشاه حوالي اربعة اشهر. وكنا نعـيش حيـاة روتينيـة: تـدريب وعمـل. في البدايـة لم تكـن هيئـة منتظمة شُكّلت في اطار الاعداد، بل تجمّع الرجال كل على حده. كان هناك من جاء مبكراً، ومن جاء متـأخرا. الذين وصلوا مبكرين، كانت لهم الاولوية. اصبحوا هم القدامى في الوحدة. لقد وصلت انا في منتصف عمليـة التنظيم تقريباً. كان البلماخ فكرة عظيمة: ان نعيش مما نجني، وان نتدرب كالجنود.

لن تمس عظمة هذه الفكرة، اذا قلت اننا كنا لا نحـب الاعـمال الزراعيـة. لقـد كنـت انـا خبـيراً في تربيـة الخيول، من تل عدشيم. وخصصوا لي عملاً محترماً. أعطوني عربة وفرساً، وكلفوني بنقل نفايات الكيبوتس. لقد كانت حياتي قاسية، ولكن تخللتها ايضاً ايام حلوة. هكذا كانت حياة بقيـة زمـلائي في الـبلماخ (سرايـا محـاربي الحرية). لم تكن لدى مؤسسة البلماخ الوسائل الضرورية لتوفيرجميع المتطلبات. فقد كنا نحصل على الجوارب من مخصصات الشبيبة في الكيبوتس، والمواد الغذائية من مستودعات الاطفال.

لقد كانت التدريبات قاسية، وكانت تجري في حالات كثيرة في ظروف خطيرة. ولو ان الجيش الإسرائيلي الآن يعامل جنوده الاغراركما كان البلماخ يعاملنا، لحدثت ضجة جماهيرية كبيرة.

كانت فصيلتنا تنقسم في التمارين إلى قسمين، القسم الاول تكون مهمته نقل بطاقات من مكان إلى مكان، والقسم الثاني مهمته منع القسم الاول من تنفيذ المهمة.

كانت معاملة الرجال في الفصيلة قاسية جداً، وكل محاولة تدليل أو تهاون أُعتبرت ضعفاً لا يغتفر. لان الفشل كان يعتبرنكراناً للجميل، وتعبيراً عن فقدان الرجولة. ومع ذلك كنا نستقبل هذه المعاملة ليس فقط بتسامح، بل وبحماس كبير. كل ذلك من أجل ان نكون اهلاً لحمل اسم البلماخ. عملنا كثيراً، وتدربنا كثيراً، ونمنا قليلاً. الذي لم يعطوه لنا، لم نكن نطلبه وكنا نحاول الحصول عليه بقوتنا الذاتية. لم يكن وداع جفعات هشلوشاه مؤسفاً، كما لم يكن الوصول إلى مشمروت مفرحاً. في المشمروت سكنا في خيام سبق ان اقمناها عندما قدمنا «كطلائع».

في كيبوتس مشمروت، كنا ننهض في الساعة الرابعة صباحاً. ونخرج من الكيبوتس في طريق تمر عبر بيارة، وتنتهي إلى خنادق ضخمة، فيها بناية واسعة، ندخل إلى الداخل.كانت هناك ماكنات واجهزة كثيرة. لقد كان ذلك عبارة عن مصنع سري للهاغاناه لانتاج القنابل اليدوية. وكان علينا ان نقوم بصب هيكل القنبلة وانتاج اجزائها الداخلية. كانت تلك قنبلة (ملز). حتى ذلك الوقت كانت الهاغاناه تعتمد على استخدام القنبلة اليدوية البولندية. اما قنبلة (الملز) فكانت حديثة وقد بدء بانتاجها في المصنع السري في كيبوتس مشمروت. كنا ننتج يومياً في الظروف العادية ألفي قنبلة. واذا كانت هنالك ضرورة كنا نعمل حتى الفجر. كان دافع الالتصاق بالهدف وتنفيذ المهمة يذهب عنا الشعور بالارهاق. لقد خلق العمل منا فصيلة متماسكة. وتوثقت علاقاتنا بالكيبوتس، وحتى الآن نلتقي في كيبوتس مشمروت مرة في العام في شهرتشرين ثان.

في اوقات الفراغ وخاصة في الليل، كنا نخرج للتدرب على الملاحة الليلية والعمل الميداني الليلي. تعلمنا كيف نواجه ظلمة الليل بما فيها من ضجة واصوات غريبة واسرار غامضة. كنا نسير بين القرى العربية بهدوء. وكنا نقوم بتدريبات مضنية، ومسيرات طويلة إلى متسادا.

في احدى المرات خرجنا للعمل في اول عملية لنا. اتجهنا إلى الـشمال، وفي رأس النـاقورة نزلنـا مـن سـيارة الباص، وسرنا على الاقدام عن طريق وادي قرقرة إلى ايلون. كنا سـبعة شـباب وثـلاث بنـات، ومعنـا اسـلحتنا: مسدس واحد مخبأ في علبة مربى وملفوف بورقة، وقنبلة يدوية واحدة، كانت بحوزتي. كانت مهمتنـا التقـاط صوروجلب معلومات عن قرية عربية في الجليل وعن طرق الاقتراب منها. في الصباح خرجنا من ايلون، ونزلنـا إلى وادي كورن، وصعدنا إلى مونغور، ثم بعد ان تناولنا وجبة الافطـار، عـدنا إلى الـوادي واتجهنـا إلى الـشرق. كنت انا ومعي زميل آخر (نوني) نعمل كدليلين. بحثنا عن طريق للالتفاف حول ميـاه الـوادي داخـل منطقـة كثيفة من الشجيرات. وانقطع الاتصال البصري بيننا وبين بقية افراد المجموعة. وفجأة سمعنا صرخات: رفـول، نوني، انتظرا، لا تتقدما.

توقفنا ننتظرتعليمات اخرى. اقترب عـربي منـا. يحمـل بندقيـة انجليزيـة. طلـب منـا الانـضمام إلى بقيـة المجموعة. وضع مربك حقاً. تقدمنا ببطء شديد باتجاه رفاقنا في الوادي. كـان عـربي آخـر، يحتجزبقيـة افـراد المجموعة وهويحمل بندقية انجليزية ايضاً. طلب العربيان منا وضع كل شي ء لدينا. وقالا لن نمـسكم بـسوء. اننا نريد فقط ما معكم.

فصل العربيان بين الشباب والبنات. امتثلنا لامرهما في تلك المرحلة. كانت خطتنا تتمثل في ان يتستر قائد المجموعة خلفنا، وان نخدع العربي بالكلام، حتى يتمكن من اخراج المسدس من علبة المربى، وفي اللحظة التي يقول فيها: "اقفز"، ننقض نحن على العربي الذي يقف بالقرب منا، في حين يطلق قائد المجموعة (جيورا) النار على العربي البعيد عنا.

سلّم احد العربيين بندقيته لزميله، ثم اقترب من حوائجنا المكوّمة على الأرض، وبدأ يفتشها. وفجأة صـاح قائد المجموعة «اقفز». هجمت ومعي اثنان على العـربي القريـب منـا. اخـذنا نتعـارك معـه في ميـاه الـوادي الضحلة، ننتظر اطلاق النارمن جيورا.

جيورا لم يطلق النار. المسدس لم يطلق النار. استغرقت العملية بضع ثـوان، حيـث اسـتعاد العـربي الثـاني وعيه من المفاجأة بسرعة، وبدأ يطلق النار باتجاهنا.

في تلك اللحظة خسرنا المعركة. اذ اصبح ميزان القوى في غيرصالحنا: بندقيتان انجليزيتان صالحتان، مقابل مسدس عاطل عن العمل. حتى اليوم استطيع ان اتذكر بدقة: عربي بيده بندقية، يصوّبها نحونا ويطلق النار علينا من مسافة متر اومترين، ولم يصب احداً. قال لي جيورا: القنبلة، إرم عليه القنبلة. كانت لدي قنبلة واحدة احتفظ بها تحت القميص. قنبلة قديمة ورطبة. ألقيتها عليه. لم تنفجر. اتجهت إلى العربي الموجود في الماء، وزملائي يرقدون فوقه. فتشنا في جيوبه وعلى جسمه، عثرنا على مسدس (برابلو) يخفيه وراء ظهره. اخذ دوف جرايتسر المسدس وبدأ يطلق النار على العربي المختفي خلف الصخرة وبيده البندقية. عندها ادرك العربي انه خسر المعركة. لذا ولى هارباً. بعد انتهاء المعركة. جلسنا نستريح ثم قررنا مواصلة المهمة.

عدت انا ونوني للعمل كأدلاء، والمجموعة تسير وراءنا. وفجأة استأنف العربي الذي هرب ومعه البندقيتين اطلاق النار علينا من الامام. غير اننا لم نرغب مواصلة الحرب معه. اذ كان هنالك عربي حيث اغرقناه في الماء، ظل وراءنا، وها هو عربي آخر مسلح يطلق النار امامنا. قررنا العودة إلى ايلون. اعدنا تنظيم انفسنا، ثم عدنا إلى مشمروت. وهنالك اتضح لنا، انه قبل اسبوعين فقط، تعرضت مجموعة من البلماخ لما تعرضنا اليه في نفس المكان. وكان المهاجمون هم، نفس العربيين اللذين هاجمانا.

مضت سنوات، قاتلنا. انتصرنا. وقعت معارك قاسية استخدمت فيها اسلحة كثيرة وحديثة. لكن هذه القصة القصيرة البسيطة، قصة معركة مع اثنين من العرب، ظلت تحتل مكاناً ما في ذاكرتي.

لقد تعلمنا في اطار البلماخ، التعرف على «أرض إسرائيل» عن طريق السفر سيراً على الاقدام. اذ لم يكن بديلاً لهذه الطريقة. ان المكان الذي تطأه برجليك، وتشعر بملامسة تربته لقدميك، هو فقط الذي ينضم إلى هذا الشي، العظيم، المسمى «أرض إسرائيل». وكان السير

على الاقدام، يعني انه لا توجد هنالك اية سيارة يمكن ان تحمل لك الامتعة والمـواد الغذائيـة. كـل شيء عـلى الظهر. لكن اياً كان لم يكن يتذمر.

لقد استغرقت اول رحلة لنا، حوالي اسبوعين. خرجنا من كورنوف ثم سرنا طريق ناحل متسين ثم سدوم - متسادا - عين جدي. بعد هذه الرحلة اصبحنا ذوي خبرة. وعين عدد منا كـأدلاء في رحـلات سرايـا أخـرى مـن البلماخ، بينما عين قائد فصيلتنا قائداً للرحلة. ثم بدأنا برحلة معاكسة، من بيت هعرفـاه، إلى كورنـوف، بعـد مضي نصف يوم على رحلتنا تعرضنا لصعوبات شديدة حيث تعرضنا للحر الشديد وفقدان المـاء، الامـر الـذي تسبب في الاغماء لعدد كبيرمن افراد الفصيلة. لذا توقفت الرحلة. ونصبنا بطانيات على شكل خيام كي نستظل تحتها. قام قائد الفصيلة (فوزا) وثلاثة معه بتشجيع بعضهم البعض، واتجهوا مـسرعين إلى عـين جـدي، علهـم يحضرون شيئاً من الماء، لانقاذ بقية الرجال المغمى عليهم. كنت انا احدهم. عندما وصـلنا إلى عـين المـاء، واذا بثلاثة من البدو يحملون بنادق المانية يجلـسون امامنـا. كانـت علامـات الـشّر تبـدوعلى ملامحهـم. امـسكت بسكين كانت داخل جيبي. كانت السكين تبدوشيئاً قليلاً لاقيمة لـه، مقابـل ثـلاث بنـادق. غيرانهـا تمثـل شـيئاً عظيماً اذ كانت هي الوسيلة الوحيدة المتوفرة لديك بدأ (فوزا) يتحدث مع البدو. كان يـتقن اللغـة العربيـة، ولديه قدرة فائقة على اجتذاب الآخرين، اشارعلينا ان نـشرب المـاء بـبطء، وان لا نظهرلهفتنـا للـماء، لانـه اذا شعر البدوبعطشنا، سيدركون ضعفنا، ويسهل عليهم الـسيطرة علينـا فـوراً. بـدأنا نـشرب، بيـنما ظـل (فـوزا) يتحدث إلى البدو، ويلقي لهم بالنكات. حتى تلك اللحظة لم يخطر على بالي، مـاذا سـيحدث وكيـف سـينتهي هذا اللقاء الذي جاء بالصدفة. ان ما حدث لم يكن ليصدق. ذهب البدو الثلاثة واحـضروا قربـاً ملاؤهـا بالمـاء ثم حملوها على حميرهم، ونقلوها إلى رجال البلماخ المغمى عليهم، الذين يبعدون عن عين الماء مسافة عـدة كيلومترات.

عاد البدو برفقتنا إلى عين جدي. واصبحو وكأنهم تجندوا في البلماخ. لكن الممرضة (حنا) لم يكن حظها سعيداً. اذ تعرضت إلى لدغة افعى. قدمنا لها الاسعافات الأوليـة. لكـن البـدو

قدموا مساعدتهم في هذه المرة ايضاً. حيث حملوها على حمارهم، ونقلوها إلى رامات رحيل. لقد أُنقذت (حنا)بفضل هؤلاء البدو. عمل، تدريب، احداث، وحوادث صغيرة مع العرب. دورة قادة جماعات، في منتصف عام 1947. بعد الدورة، كلفت بتشكيل فصيلة. كان جميع رجالها، باستثناء واحد، مهاجرين جدداً. كانت القاعدة في جفعات عيدا، في مبنى المدرسة. حصلنا على اسلحة قليلة، كانت تكفي بصعوبة لجماعة واحدة من الفصيلة. حاولت اعداد الرجال تمهيداً للاختبار الصعب الذي يقف على الابواب. لقد كنت اعرف تماماً اننا في ذلك الاختبار الصعب، سيكون لدينا قليل من الاسلحة. وسيفرض علينا تعويض هذا النقص في الاسلحة، بكثير من الارادة والتمسك بالهدف والتضحية.

هناك في جفعات عيدا، بُشّرنا بقرار الأمم المتحدة في 29 تشرين ثان 1947. بدأت حربنا التحريرية.

البلماخ - حاضر ومعركة

عملنا في الليل، اعتدنا ان لا ننام، اكثرمن ثلاث أو اربع ساعات. كانت مستوطنة تل عدشيم، تملك تراكتورين فقط. كانت هنالك أرض زراعية مشتركة. كان من الضروري فلاحتها وزراعتها. كانت حياتنا متعبة جداً في المستوطنة.

على اية حال، لقد ايقظت الحرب العالمية الثانية لدينا الشعوربالخطر الذي يتهدد وجودنا. بدأ الشباب البالغون يلتحقون في صفوف الجيش البريطاني، حتى شقيقتي فعلت ذلك.

شلوموجرنوف، جاري، يكبرني بعامين، تجنّد في البلماخ. جاء في اجازة. تحدث لنا عن عمله. تشوقنا للعمل في صفوف البلماخ. بعد بلوغي سن السابعة عشرة، تجرأت وابلغت والدي برغبتي في الالتحاق في صفوف البلماخ. لم يتردد والدي، واجابني: هناك عمل كثيروانت عامل جيد. لكن اذهب إلى النوم. يجب ان تنام. غير ان القرار النهائي جاء يوم

"السبت الاسود" عندما اعتقل الجنود البريطانيون عدداً من الشباب في المستوطنة لمدة 24 ساعة. اخـذت رأي جاري الذي ذهب إلى البلماخ. قال لي: اذهب إلى كيبوتس سريد. اسأل عن شخص يدعى حاييم زينجر. قل له انك مبعوث من قبل شلومو جرنوف.

ذهبت على دراجتي الهوائية إلى كيبـوتس سريـد. والتقيـت بزينجـر. وطلبـت منـه تجنيـدي في الـبلماخ. فحصني، ثم قال لي اذهب بعد اسبوع إلى كيبوتس جفعات هشلوشاه.

عدت إلى البيت. ابلغتهم بأنني قلت في البلماخ. لم تكـن هنـاك فرحـة ولاحـزن. بعـد اسـبوع ذهبـت في سيارة باص في ساعة مبكرة. وهكـذا ودعـت والـدي. وسرت خطـوة اولى قـصيرة في الخدمـة العـسكرية التـي استمرت 37 سنة.

عشية اعلان الأمم المتحدة عن قيام «الدولة اليهودية»، حصلت على اجازة قصيرة24 ساعة: كنـت متعبـاً جداً ولم اشارك في الاحتفال الذي اقيم في بيتنا.

في صباح اليوم التالي حضرت سيارة السرية لاعادتي إلى جفعات عيـدا - إلى الفـصيلة التـي دربتهـا. كانـت السيارة محملة بالخمرة والكعك. قال لي احد زملائي: افرح، اشرب، لقد اصبحت لنا «دولة». قلت لـه: "نفـرح. لا يوجد ما يفرحنا. الآن بدأت حربنا". وبعد وقت قصيرفقط، بدأت الحرب فعلاً.

تدربت الفصيلة. وقعت حوادث مع العرب. اشتريت 30 طلقـة بندقيـة مـن جنـدي هنـدي، صـادفته في مقهى في بنيامينا. كانت هنالك عمليات صغيرة. لقـد تلقيـت أمـراً بنـصب كمـين عـلى الطريـق بـين بنيامينـا وبرديس حنا، لضرب المواصلات العربية. مكثنا هناك يوماً كاملاً. لم تمرمن هناك اية سيارة عربية. كانت قريـة قيسارية العربية تمتد اجزاء منها إلى اراض يهودية. تلقينا اوامر بتدميرها، ودمرناها.

في مطلع عام 1948، جمعوا كافة الفصائل والسرايا ونقلونا إلى شارونا -الضاحية الحالية. اجـراء تجنيـد رسـمي. قـسمونا إلى فـصائل وسرايـا. إلى مـا يـشبه الجـيش. وزعـوا علينـا

بنادق تشيكية ورشاشات م. ج / 34، كانت قد وصلت آنذاك من تشيكوسلوفاكيا. ملابس عسكرية جديدة. ثم سافرنا إلى حولدا. توقفنا في رحفوت. انتظمنا في مخزن كبير للتبن. زودونا بمعاطف تمويه بريطانية. ترددت اشاعات بيننا بأننا على وشك اقتحام القدس المحاصرة. في المساء، جاء ضباط وتسلموا قيادة الفصائل التي دربناها. وكان بينهم (دادو) الجنرال دافيد اليعازر. طلبت ان يتسلم قيادة فصيلتنا. وقد تسلمها فعلاً، واصبحت انا رقيب الفصيلة. في الصباح انتظمت قافلة تزويد إلى القدس. كانت النية تتجه إلى اقتحام الطريق من حولدا عن طريق مشماردافيد، اليوم، باتجاه باب الواد.

وُزّعت الفصائل على طول القافلة. اصطدمت مقدمة القافلة بكمين عربي، عند الخروج على بعد كيلومتر ونصف عن حولدا وتكبدت خسائر فادحة. قتل من فصيلتنا اربعة جنود. كانت تلك مجزرة. لم يكن تنظيماً يساعد على شن هجوم مضاد، اوحتى على انقاذ المصابين. ظل المصابون طيلة يوم وليلة وهم بأيدي العرب. وقال احد السائقين الذي كان مختبئاً بالقرب من مكان الحادث، انه شاهد العرب وهم يعذبون الجرحى اليهود ومن ثم يصبّون عليهم الوقود ويحرقونهم وبعد انصراف العرب جمعنا الجثث المحروقة والمقطعة.

كانت تلك المرة الاولى التي اواجه فيها مثل هذه الشناعة، وادركت ان المقاتل العربي ينتمي إلى حضارة اخرى: يعيش ويعمل في عالم من المفاهيم التي لم نعرفها. ضمدنا جراحنا. اعدنا تنظيم انفسنا. وبعد 24 ساعة خرجنا إلى القدس. تحركنا بدون حوادث، حتى وصلنا كريات عنابيم. هناك جاء الخبر الصعب: سقطت القسطل بأيدي إلعرب. الطريق مغلقة. كلفوني بالتقدم بمدرعة برفقة عدد من الرجال كي اقوم بجمع رجالنا الذين ربما استطاعوا النجاة بأنفسهم من القسطل.

كانت تلك اول مرة اتواجد فيها في المنطقة. وصلنا حتى اطراف القسطل. وجدنا جريحين، يختبئان تحت عبارة مياه. عدنا إلى كريات عنابيم قبل حلول الظلام.

في نفس تلك الليلة اعدنا احتلال القسطل، بدون مقاومة. وجدنا جميع القتلى الذين سقطوا في المعركة مع العرب. وبعد حوالي يومين استبدلنا بقوة أخرى، بينما عدنا ثانية للانتظام من جديد تمهيداً للخروج إلى القدس. تقدمت في المدرعة الاولى، على رأس القافلة. عندما تجاوزنا، عليت، ووصلنا مقابل بيرزيت حالياً. فتحت علينا النار من قرية كولونيا. هناك تقع اليوم مستوطنة (مبسريت يروشلايم). أخترقت عجلات المدرعة. وعدنا إلى كريات عنابيم على الحديد. وعادت كل القافلة على اعقابها. كانت مهمتنا الثانية: عمل متواصل لتوسيع الممر المؤدي إلى القدس عن طريق احتلال القرى العربية من شورش حالياً إلى مداخل القدس. في البداية احتللنا كولونيا. كانت هنالك مقاومة. سقط في ايدينا بريطاني يدعى تايلر، كان يعمل مع العصابات العربية، وكان يرتدي حذاء احمر لم يكن له مثيل في البلماخ. وقام احد جنودنا بسلبه منه.

كُلفنا باحتلال قرية سريس -شورش حالياً. ولكن نظراً لظروف طرأت في المنطقة، قامت باحتلالها وحدة أُخرى من وحدات البلماخ، بينما رابطنا نحن في اطارعملية اغلاق، على تلة تقع جنوب ابوغوش.وتبادلنا اطلاق النارمع عناصرعربية من مسافات بعيدة.

لقد نفذنا معظم عملياتنا خلال الليل تحت جنح الظلام مستغلين عنصر المفاجأة. كانت الاسلحة قليلة: بنادق، رشاشات، مدافع هاون /2، وعدد من هاونات/81 ملم، كانت الخسائر قليلة. ولم تكن لدينا وسائل نقل. احتللنا قريتي تسورين، وصوفا. كان اسلوبنا في العمل، الاحتلال ليلاً، تدمير البيوت، ومن ثم الانسحاب في الصباح.

العملية التالية كانت كارثة: احتلال بيت إكسا والنبي صموئيل. ترك دادو الفصيلة، وعُيّن قائد سرية. اصبحت قائداً الفصيلة بالوكالة. كان واجبنا غلق الطريق ما بين النبي صموئيل وقرية بدّو. بينما احتلت سرية أخرى قرية بيت إكسا. وسرية ثالثة كان من المقرر ان تهاجم النبي صموئيل. كانت تلك ليلة مظلمة جداً. انفصلت عن قائد السرية (فوزا) الذي كانت مهمته تدمير القرية والمسجد. وُزّعت افراد الفصيلة في عملية غلق محكمة كما يجب.

وفجأة رأيت مجموعة من العرب على مقربة مني. تبادلنا اطلاق النارمعهم. أصيب قائد جماعة من فصيلتي. اخليته إلى الشارع، وتمكنا من دفع العرب إلى الخلف.

وعندما نظرت إلى سرية (فوزا) المهاجمة، ادركت ان شيئاً ما قد شوش خطة الهجوم لديهم. رأيت الجنود يتراكضون في جميع الاتجاهات. لقد فشل الهجوم. وفي الساعة العاشرة صباحاً عثرنا على شباب قتلى وآخرين جرحى. حملناهم على ظهورنا إلى الشارع الرئيس.

كان ذلك يوم معركة فظيع.لقد سقط عشرات الشباب في محاولاتهم لاحتلال قرية النبي صموئيل ومن بين القوات التي كان من المقرر ان تهب لنجدتهم وتعرضت لهجوم من قبل جنود الجيش الاردني. كانت الخسائر مخيفة. لقد قُتل جميع القادة في سرية (فوزا). وقام البريطانيون باخلاء الجرحى، من المنطقة، وأُحضروا إلى كريات عنابيم. كانت الجثث مشوهة من كثرة الطلقات التي اصابتها. في عشية عيد الفصح 1948) وصلنا إلى القدس. أقمنا في مبنى المحكمة العسكرية سابقاً. وفي اليوم الثاني أو الثالث لوجودنا في القدس أُمرنا بالاستيلاء على مدرعة بريطانية، مزودة بمدفع، تعقبنا المدرعة حتى دخلت احد الكراجات ونزل طاقمها المؤلف من ثلاثة جنود بريطانيين. طوقناهم وهددناهم بأسلحتنا. كان من بيننا متطوع فرنسي من مقاتلي (الماكي) وهي حركة المقاومة الفرنسية السرية في الحرب العالمية الثانية، وكانت لديه خبرة جيدة في قيادة المدرعات البريطانية. لذا كلف بقيادة المدرعة إلى مكان سري. ادخلنا الجنود البريطانيين الثلاثة إلى داخل الكراج، وقمنا بضرب العمال اليهود بشدة امامهم كي لا يتهم البريطانيون بالتعاون معنا. كان احد الجنود البريطانيين يحمل مسدساً، اخذته منه. نقلنا المدرعة إلى مكان آمن في كريات عنابيم واخفيناها تحت كومة من القش. لقد كان لتلك المدرعة دور هام في المعارك التي تلت سرقتها، وخاصة في القطمون. وقبل اليوم السابع لعيد الفصح، بدأوا يحدثونا عن احتلال القطمون. بدأنا نجري تمارين على اهداف مشابهة للمنطقة.

في اليوم المقرر لتنفيذ العملية. كانت السماء ماطرة. تجمعنا في المساء وبدأنا المسيرباتجاه القطمون. شاهدنا العرب وبدأوا يطلقون النارفي الهواء. عدنا على اعقابنا. كان في القدس

آنذاك يهود وعرب وبريطانيون. كان اليهود يحتفظون آنذاك بالمدينة القديمة، وبالحي اليهودي، وبالقدس الجديدة، باستثناء احيائها العربية. كانت القطمون بأيدي العرب، وكانوا يسيطرون عل جنوب المدينة وعلى احياء القدس الجنوبية. كانت مهمتنا احتلال القطمون. في اليوم الثاني اعدنا تنظيمنا. كنت قائد فصيلة في السرية الاولى. كانت السرية المهاجمة السرية الثانية. بدأت السرية الثانية هجومها، واستطاعت احتلال الدير، انضممنا اليها، واخذنا مواقع دفاعية. يجب ان لا يسقط الدير بأيدي العرب من جديد. كان موقعه ذا أهمية بالغة. اذ كان يقع في طرف الحي ومعتبر نقطة رئيسة للسيطرة على الاحياء اليهودية من الشمال وعلى الاحياء العربية ايضاً الواقعة إلى الشرق والجنوب منه. كانت في الدير مبان صلبة، تصلح لان تكون مواقع دفاعية جيدة، وممكن الخروج منها لشن هجمات في جميع الاتجاهات.

كانت مهمة فصيلتي الدفاع عن الدير من الخارج. طلع الفجر علينا ونحن نتعرض لوابل من النيران العربية. كان العرب يطلقون النارعلينا من مسافة قريبة جداً. كانت المنطقة تسمح للعرب بالتقدم نحونا والاقتراب منا متسترين خلف الشجيرات وجدران الحجارة دون ان نكشفهم. سريتان، تضمان 120 مقاتلاً موزعين في الدير والمباني المحيطة به، مقابل آلاف العرب المهاجمين.

كانت الضحية الاولى من فصيلتنا، حيث حاول احد الجنود احضار صندوق ذخيرة من الدير، واصيب بطلقة عربية اودت بحياته. جاء دادو اليّ، وقال ان الوضع في الدير صعب للغاية. فالعرب يهاجمون بشدة وغضب المدخل الغربي للدير، ويبدو ان الشباب غير قادرين على صد الهجوم العربي. لذا قررنا تكليف فصيلتنا بالهجوم على العرب بالاتجاه الشمالي الغربي. بدأنا الهجوم بنيران رشاش (برن) واقتحمنا خارج الدير. وفجأة أُصيب رامي الرشاش، الامر الذي اخرج الرشاش من العمل. شاهدت عربياً خلف حجر وبيده بندقية يصوّبها نحوي. انني لن أنسى ذلك المشهد طيلة حياتي. اطلق العربي النارعلي واصابني بجرح في رأسي. بدأ دمي ينزف. تقدم دادو واجتذبني إلى داخل الدير. وضمدوا رأسي، واضجعوني في غرفة مليئة بالقتلى والجرحى. كنت بكامل وعيي.

زاد الضغط على الـدير، وازداد معـه عـدد القـتلى والجرحـى اليهـود. لم نـستطع الخـروج مـن الـدير. ولم تستطع النجدات الوصول الينا. كانت المدرعة البريطانية التي استولينا عليها قبل ذلك بثلاثة ايام، موجـودة في حي في بيت جان. اطلقت عدة قذائف من مدفعها باتجاه العرب. لكن الضغط الشديد لم يخف. لقـد احـاط بنا العرب. بطوق محكم.

في الساعة العاشرة والنصف صباحاً تقريباً، تقرر القيام بمحاولة اقتحام للخارج. لم تكن هنالك فائـدة مـن الاحتفاظ بالدير. كان واضحاً بأن جميع الشباب سيُقتلون، سألنا الجرحى هل يـستطيعون الـسير، مـن اجـاب بالنفي أُعطي قنبلة يدوية، وترك الخيار له ان يقع في اسر العرب اويموت في عملية انتحارية.

لقد هاجم العرب مستخدمين مدرعاتنا التي سقطت بأيديهم. وبذلك وصلوا إلى مسافة بضعة امتـار مـن الدير وهزوا اركانه. لقد ايقنا بأن نهايتنا اصبحت قريبة جداً. لذا قمنا بتوزيـع القنابـل اليدويـة عـلى الجنـود والجرحى ووضعنا مواد متفجرة في غرفة الجرحى بعد ان جمعناهم في غرفة واحـدة، حتـى اذا دخـل العـرب الدير، فجرنا كل شيء بما فيه الجرحى. لكن الهجوم العربي بدأ يخف بدءاً من ساعات الظهيرة فـصاعداً، حتـى توقف تماماًً. وبعد غروب الشمس بقليل وصلتنا تعزيزات من الكتيبـة الخامـسة. نـزل بقايـا الـسريتين مـن الدير، وحُمل الجرحى على النقالات اوعلى ظهور زملائهم الاصحاء. ادخلوني مستشفى شـعريه تـسيدك ومـن ثم في الطالبية، في بيت خاص بصفتي مريض في نقاهـة، لقـد كـشفت الـصور وجـود شـظايا في رأسي. لم يكـن هنالك وقت لاجراء عمليات. المعارك مستمرة. والشباب يتساقطون، وعددهم آخذ في النقصان. لذا لم احـصل على اهتمام طبي كما يجب الاخلال الهدنة الاولى، حيث أدخلت مستشفى العفولة،واخرجوا مـن رأسي بـضع شظايا.

بعد انتهاء الهدنة الاولى واستئناف المعارك، عـدت إلى فـصيلتي. ظلـت الاسـلحة تتـوارد علينا من تشيكوسلوفاكيا. زادت كميتها الامر الذي جعل الوضـع احـسن شـيئاً مـا. لكـن في المقابل كانت هنالك مشكلة في النقص في الآليات. لقد سددنا النقص «باستعارة» عدد مـن

آليات الأمم المتحدة إلى الأبد. اي اننا قمنا بمهاجمة سيارات الأمم المتحدة والاستيلاء عليها، تم دهنها وتغير لونها، وكذلك كنا نستولي على سيارات مدنية ثم نصبغها باللون الخاص بسيارات البلماخ.

بعد انتهاء مرحلة التنظيم القصيرة عدنا للقتال في قطاع القدس، في الممرالاسفل. كانت قاعدتنا في ابو غوش، ومنها كنا نخرج للقيام بالعمليات. وحللنا محل لواء يفتاح التابع للبلماخ في مواقع باب الواد. جلست في نقطة مراقبة مقابل دير ايوب في مثلث(شاعر هجاي) حالياً، على تلة كانت تدعى خربة(حشولا). لم تكن هنالك تحركات ولا هجمات. وخلال تبادل اطلاق النارمع العرب قتل قائد السرية (أفرتي).

بعد ذلك اشتركت في معارك الاحتلال نحو الجنوب: تحرير هارطوف اليهودية والعربية بما في ذلك شرطة هارطوف. واحتلال دير بيت جمل، و قرية بيت نتيف العربية، وبيت زكري، وهكذا إلى الامام باتجاه ’حسان حتى مداخل بيت لحم. كانت عملياتنا الاخيرة هذه تتميزعن سابقاتها بالتنظيم والتخطيط الجيدين، والتنفيذ الجيد.

عندما تقررت الهدنة الثانية، أرسلت في دورة ضباط، الدورة الثالثة، بالقرب من نتانيا. تجمع هناك حوالي ٤٠٠ رجل من جميع الوحدات المقاتلة، اسكنونا في ثكنات تتسع كل واحدة منها لاربعين سريراً، وسلمونا معدات واسلحة.وبدأنا التدريب المضني.

كانت بعض اساليب التدريب بريطانية، والاخرى مما هومتبع في الهاجناه والبلماخ. كان الانضباط شديداً. وقد اجتزت كل فترة التدريب بسهولة ولم اواجه أية مشاكل من حيث الكناءة الجسمانية، أوالمعلومات أو الانضباط.

بعد انتهاء الدورة انتقلت إلى معسكر إسرائيل مقابل اللد. اشتغلنا في التنظيم والتدريب، عينت نائباً لقائد السرية. في بن شيمن، كانت تعسكر كتيبة الغزو/89 بقيادة موشه دايان. كانت سمعة تلك الكتيبة جيدة وشهرتها عالية، حتى ان الكثيرمن الشباب كانوا يتوقون

للالتحاق بها. كانت عملية الانتقال من وحدة إلى أخرى غيرمعقدة كما هوالحال في هذه الأيام. فقد كان من يرغب الانتقال إلى وحدة معينة، ما عليه سوى حمل امتعته والذهاب اليها بدون تعبئة نموذج اوطلب رسمي.

بعد حصول خلاف بيني وبين قائد الكتيبة (دادو) ذهبت إلى قائد اللواء يوسفيلا تبنكين، وطلبت منه الانتقال إلى الكتيبة العاشرة. ووافق تبنكين على طلبي والتحقت بها وعملت كنائب قائد سرية بقيادة جبروش. اشتركنا في معارك في شمال قطاع لجيش ثم نزلنا إلى بئرالسبع تمهيداً لعملية حورب. كان الجيش المصري آنذاك قد دُفع جنوباً من نتسانا ولا يزال يحتفظ بجيب الفالوجة. كانت الخطة تقضي بأن يهاجم البلماخ شمال نتسانا باتجاه رفح، بينما تقوم وحدات أخرى من بينها لواء جولاني بالهجوم على القطاع من الشرق إلى الغرب.

كانت سريتي سرية استطلاع. وفي احدى المهام كان عليها غلق طريق رفح - العريش. تحركنا وسط الكثبان الرملية. ركزنا الكمين في المنطقة التي تسيطر على طريق رفح - العريش في ساعات الظهر. بدأنا اطلاق النار باتجاه قافلة سيارات مصرية كبيرة، كانت تقل ذخيرة مدافع من العريش إلى رفح. أغلقت الطريق. وتوقفت القافلة المصرية. وكان في مقدمتها سيارة ويلزصالحة. وكانت أمنيتنا الحصول على سيارة كهذه. تقدمنا للاستيلاء على سيارة الويلز. لكن المصريين الذين بقوا على قيد الحياة اخذوا يطلقون النارفي جميع الاتجاهات. لكننا استطعنا الوصول إلى السيارة والاستيلاء عليها. وعندما عدنا بها إلى السرية استقبلنا بالهتافات، اذ ان السرية التي كانت تملك ويلز لم تكن مثل غيرها من السرايا. لكن فرحتنا لم تستمرطويلاً، حيث ما ان بدأ الليل حتى بدأنا نسمع أصوات جنازير الدبابات كانت تتجه نحونا. لم تكن لدينا اسلحة لمقاومة الدبابات المصرية. بدأت الضجة تقترب منا. عندئذ قطعنا التماس معهم. واحتل المصريون المنطقة وقاموا باخلاء الذخيرة التي كانت في القافلة. وفي الصباح جاءت الكتيبة الرابعة واحتلت المنطقة. وعادت الدبابات المصرية إلى الهجوم من جديد. لكن المصريين لم يعلموا على ما يبدو ان الكتيبة الرابعة لديها مدافع مضادة للدبابات

بسيطة لكنها فعالة ضد الدبابات المصرية خفيفة التصفيح امريكية الصنع التي كانت تدعى "لوكوست" كان وزنها 13 طناً فقط. بدأت المعركة، وكانت كل طلقة مدفع تدمر دبابة مصرية حتى تم تدمير جميع الدبابات المصرية المهاجمة، لكن احد المدفعيين أصيب بطقة مباشرة اودت بحياته.

في ربيع 1949، بدأت تتردد اشاعات حول وقف اطلاق النار. عدنا إلى معسكر إسرائيل. واخذنا نستعد لمعركة حاسمة في منطقة السامرة. لقد خصصوا لنا واجباً صعباً: الاختراق شرقاً باتجاه كفرقاسم. ولكن قبيل موعد المعركة، انضمت الاردن إلى محادثات وقف اطلاق النار التي كانت تجري في رودس. وهكذا انتهت حرب الاستقلال بعد ان دفعنا ثمناً باهظاً. لقد آمنت الزعامة الإسرائيلية بأن وقف اطلاق النار سيكون المرحلة الأولى في الطريق إلى السلام. حتى انا الصغير، آمنت بأنه لن تكون هنالك حروب بعد. وعدت إلى المزرعة في تل عدشيم. مكثت في المزرعة مدة سنة ونصف تقريباً، وكنت اعمل في الاحتياط كنائب قائد سرية في اللواء /9، اللواء الشمالي. بعد ذلك عرض علي قائد اللواء يحزكئيل فنات، الالتحاق في الجيش الدائم كضابط عمليات في اللواء/9، وافقت على العرض. ُرفعت إلى رتبة نقيب، كضابط عمليات اللواء، الذي كان مسؤولاً عن قطاع واسع، من الخضيرة، طريق شمال السامرة، المروج، وغور بيسان. كان واجب اللواء منع تسلل "الفدائيين" المخربين الذين قدموا من الضفة الغربية.

في الطائرة وفي الطائرة الشراعية (طائرة بدون محرك)

بعد عودتي من حرب الاستقلال في اواخرعام 1949،كنت آنذاك في العشرين من عمري، وقد كنت تواقاً للالتحاق بسلاح الجو. كنت اريد ان اكون طياراً. عندما خدمت كقائد سرية في المظليين في اطار خدمتي الدائمة، سنحت لي فرصة ولم أضيعها. وهكذا

أصبحت طياراً. في تلك السنة صدرت تعليمات تقض بأن يشترك كبار ضباط الجيش الإسرائيلي في دورة مظليين، ويتم اختيار عدد من الضباط لدخول دورة طيران على الطائرات الخفيفة.

عندما كان قائد سلاح الجو، دان طولكوبسكي، مشتركاً في دورة مظليين، عرض على قائد مدرسة المظليين الاشتراك في دورة طيارين، لكن قائد المدرسة حول العرض علي، عندئذ لم اضيع تلك الفرصة. كوني قائد سرية نظامي، وجدت لدي وقت الفراغ المطلوب لدراسة الطيران نظرياً وعملياً في سرب طائرات كان يرابط في معسكربالقرب من مدينة الرملة. كان تقدمي في الدورة لا بأس به، واخيراً أنهيت الدورة على الرغم من توقفي فترة طويلة بسبب اصابتي في عملية بحيرة طبريا.

طمحت إلى اكثر من ذلك، وحصلت على اذن للتحول إلى طائرة ستيرمن، التي كانت آنذاك اول طائرة في مدرسة الطيران. وتدربت على قيادتها. بعد ذلك خلقت لدي رغبة جديدة، ألا وهي قيادة الطائرات الشراعية. ذهبت إلى مجموعة تتدرب على قيادة هذا النوع من الطائرات، وسألتهم اذا بالامكان الانضمام اليهم. وافق الجميع وبدأت التدريب حتى تمكنت من قيادتها بنجاح، وقمت بعدة رحلات داخل "البلاد" حتى وصلت إلى ايلات.

واصلت العمل في سلاح الجو و قمت بقيادة طائرات "سسنا"، و"درور"، و"عجور" واخيراً "فوجا" وهي طائرة نفاثة لتدريب الطيارين. كانت تلك طائرة تختلف كثيراً عما عرفته حتى ذلك الوقت. وبذلك تحقق حلمي، بقيادة طائرة نفاثة. لقد اقنعت الكثيرين غيري بحب الطيران. وكان من بينهم ابني، لكنه لم يتمكن من مواصلة طريقه، اذ ُقتل وهويعمل كطيار في سلاح الجو.

جرح في بحيرة طبرية

في كانون 1955، قبل عملية بحيرة طبرية، اجتازت سريتي دورة قادة جماعات. كان جميع المدربين من الضباط. عسكرنا في جبال افرايم. وفي ظهر احد ايام الجمعة، تلقينا اوامر بالاستعداد لعملية. وفي صباح اليوم التالي، يوم السبت اجتمعنا في خيمة كقسم آمر. حُدد

موعد تنفيذ العملية في ليلة يوم الاحد. كان السوريون قد تعرضوا باستمرار لصيادي السمك الإسرائيليين في بحيرة طبرية. وكان من الضروري الرد عليهم بشدة. أمضينا يومي السبت والاحد باتخاذ الاستعدادات اللازمة، وتحضير وسائل اجتياز نهر الاردن إلى الشمال من موقع المصب، بهدف مهاجمة الموقع السوري، واحتلاله والاحتفاظ به.

ركزنا على جميع التفاصيل، اذ راقبنا موقع المصب السوري كي نتعرف على استعدادهم وخاصة الليلي. بعد انتهاء التحضيرات للعملية، بدأ يتساقط مطر خفيف. حملنا امتعتنا ومعدات عبور النهر، (زوارق مطاطية). عند وصولنا إلى النهر بدانا بفتح الهواء في القوارب. لكن عملية النفخ احدثت ضجة، وخشينا ان يكشفنا السوريون، تنازلنا عن القوارب، واجتزنا النهر على الاقدام. كانت سريتي اول سرية تجتاز النهر. واقتربنا إلى الجناح الشرقي للموقع، واجتازت خلفنا قوات اخرى، لكن مجموعة من الجنود السوريين اجتازت في نفس الوقت نهر الاردن إلى الجهة الغربية، واصطدمت بمؤخرة جنودنا الذين يجتازون النهرشرقاً، واطلقوا عليهم النار، وقتل اثنان من جنودنا. كما ايقظت الطلقات الجنود السوريين المرابطين في الموقع.

انقسمت سريتي إلى ثلاثة اقسام: القسم الاول (القوة الشمالية)دخلت من تحت السياج في خندق الاتصال إلى الموقع السوري. والقسم الثاني (القوة الوسطى) بقيادتي دخل عبر المدخل الرئيس للموقع. اما القسم الثالث (القوة الجنوبية) فكان من المقرر ان يدخل من تحت السياج في الخندق الجنوبي. لكن هذه القوة واجهت صعوبة؛ كان الخندق مغلقاً بشبكة صيد اسماك. لذا لم تستطع تلك القوة الدخول كما فعلت القوتان الاخريان. امرت بأن تهاجم القوتان الشمالية والوسطى، بينما تقوم القوة الجنوبية بنسف الخندق. فوجىء السوريون. بعد الهجوم بحوالي 15 ثانية ُسمع صوت انفجار. ودخلت القوة الجنوبية من الخندق الجنوبي. وانتهى احتلال الموقع في خلال وقت قصير.

بينما كنا نعيد تنظيمنا داخل الموقع،فتحت علينا الناربغزارة من الزاوية الشمالية - الشرقية في الموقع، من خارج المواقع عل بعد20 - 30م. أخذنا مواقع داخل الخندق، انا وعدد من

الضباط والجنود اقتحمنا المجموعة السورية التي تطلق النار. خلال الهجوم عليهم، أُصيب ضابط كان بجانبي بجرح في يده. ثم أصبت انا بثلاث رصاصات أحداها في صدري قريبة من القلب. وسقطت على الأرض، بينما واصل البقية الهجوم حتى قضوا على المجموعة السورية.

نقلت إلى مستشفى «بوريا» في طبريا. أُجريت لي عملية جراحية لاستخراج الطلقات من صدري ومن رجلي. ثم تماثلت إلى الشفاء.وغادرت المستشفى في كانون ثان1956. رُفّعت إلى رتبة رائد. وبسبب الجرح الذي أُصبت به في صدري، لم استطع الهبوط بالمظلة. وعُيّنت نائباً لقائد كتيبة/ 890.بدأت الاستعدادات لارسال وفد مظليين للاشتراك في مباراة النزول الحر بالمظلات في الاتحاد السوفياتي. وكان لي دور رسمي في الوفد. وانتظرت اول فرصة للهبوط بالمظلة.

لقاء مؤثر موسكو

في تموز 1956 توجهنا إلى موسكو. كانت تلك اول مرة في حياتي اخرج فيها من إسرائيل لأغراض سلمية. اذ في المرات السابقة كنت اجتاز حدوداً عربية. كانت محطتنا الاولى في بروكسل. ثم توقفنا في براغ، ولم نغادر حدود المطار. ثم اقلتنا طائرة تابعة لشركة «ايرفلوت» إلى مدينة فيلانا. لم يكن في الطائرة احد سوانا. وعندما وصلنا إلى موسكو انزلونا في فندق «موسكو»، تجولنا في المدينة، ثم اجرينا تمارين هبوط في المطار. وبعيداً عن انظار الاطباء الإسرائيليين استأنفت نزولي الحر بالمظلة، وضع السوفيات تحت تصرفنا طائرة روسية من نوع (إن /2)، كانت لدي معرفة بسيطة باللغة الروسية، وعملت على تحسينها، فما مضت ثلاثة اسابيع حتى كنت اتحدث الروسية بحرية كاملة. كانت معاملة الروس لنا ودية جداً، اذ كان افراد الشعب الروسي يستقبلوننا بكل ترحاب أينما ذهبنا.

موسكو مدينة ضخمة، مدهشة في نظافتها، ثسوارع موسكو نظيفة لكنها مكتظة بالسكارى، كانت تقع خلف الفندق محطة لتجميع السكارى. كانت تجري بين افراد الشرطة والسكارى مشاجرات وجدل عنيف، وفي نهاية المطاف يتناول الجميع (الفودكا) ويصبح الكل سكارى. كانت ترافقنا في تجوالنا طالبة جامعية جميلة تتحدث الانجليزية قليلاً. وكنا نشك في انها تتحدث العبرية، لكنها استطاعت اخفاء ذلك عنا. ولكن ما ان كسبنا ثقتها، حتى بدأت تروي قصصاً لا تنتهي. بدأت تروي لنا كيف ان عمالاً بنوا الاستاد الرياضي رغم انوفهم.وكيف ان مساكن موسكو التي تبدو من الخارج جميلة لامعة، هي في الداخل غيرنظيفة وبعضها يوشك على السقوط.

لم نحقق نجاحاً بارزاً في مباريات الهبوط في المظلات. كان عدد الفرق المشتركة في المباريات كثيراً وحصلنا على المرتبة الحادية عشرة. كنا آنذاك في بداية الطريق في مجال النزول الحر بالمظلات.

زرنا المتحف الموجود في الساحة الحمراء في موسكو. كان لدي عنوان لا ينسى، عنوان اعطاني اياه والدي. كان قد انقطع عنه آخر مرة في 1904 عندما هاجر من روسيا. لكن عملية البحث عن عنوان معين في موسكو، مشكلة معقدة. حملت العنوان ووقفت حائراً، واذا برجل يتقدم الي ويسألني فيما اذا كان يستطيع مساعدتي. و وافقت فوراً. ركبنا سيارة واعطيت العنوان للسائق. سرنا مسافة طويلة، وخرجنا من منطقة موسكو إلى الضواحي، حتى وصلنا إلى حي فقير، بيوته قديمة جداً وشوارعه ترابية. توقفنا. بيت رقم/ 5. «هنا»، قال لي مرافقي. سآتي معك. وستبقى السيارة في انتظارنا. وصلت باب المنزل الخشبي. طرقت الباب مرة واخرى وثالثة. هدوء. لا جواب. بعد قليل فتح الباب.واذا بالباب رجل مسن جداً، يسألنا ماذا نريد. رددت عليه بالعبرية. لا ادري لماذا. ربما لان والدي سبق ان قال لي مرة ان هناك قريباً لنا يتحدث قليلاً من العبرية. قلت له: أنا من «أرض إسرائيل». ما كاد يسمع كلامي حتى لمعت عيناه المغمضتان. وبدأت الحياة تدث في عروقه. دعانا للدخول.

غرفة واحدة. مطبخ مشترك لعدة عائلات. تلك هـي الحيـاة الـسوفياتية: كـان هـذا الرجـل طبيبـاً معروفـاً في موسكو كبير الجراحين في المستشفى المركزي في موسكو. بعد مشكلة الاطباء، أُرسل إلى سـيبيريا ومكـث هنـاك سنتين، ثم أعيد إلى موسكو وجرد من جميع حقوقه، وطُرد من منزله الفخم في قلب موسكو ليعـيش في هـذا الحي الفقير.

سأل بالعبرية: لماذا احضرت هذا الرجل؟ قلت له انه تبرع لمساعدتي. قال: انـه مـن الـسلطات الحكوميـة. ولكن مع ذلك طلب العجوز مني ان احدثه عن «أرض إسرائيل»، عن كل شيء فيها، بدأت احدثه عـن حـرب التحرير، عن البلماخ، عن الجيش الإسرائيلي، وبدت الفرحة تعلو وجهه.

رافقنا إلى الباب، وقال لي: انني لن اتمكن من الهجرة إلى إسرائيل. حافظوا على هذا الكنز. ووعدته بـذلك. لقد تذكرته في ساعات حرجة. كنت اشعر انني ملتزم بتنفيذ وعدي له.

في طريق عودتنا إلى اسرائيل مكثنا24 ساعة في وارسو، وزرنا الفيتو اليهـودي هنـاك. تـأثرت جـداً. واخـيراً وصلنا إلى إسرائيل. عُيّنت قائداً لكتيبة المظليين رقم/ 890. وقمت بعدة عمليات انتقامية ضـد مخـافر شرطـة اردنية في الغرندل، حُسان، قلقيلية، وغيرها، رداً على نشاطات كان يقوم بها "المخربون" القادمون مـن الاردن. وقد نفذنا كل تلك العمليات بدقة. في عملية حسان قتل موسى عفرون، الذي سبق ان كان قائداً لكتيبـة 890 نفسها. كانت عملية قلقيلية عملية صعبة جداً. حدثت تلك العملية قبل حملة سيناء بحـوالي اسـبوعين. عـام 1956، كلفت كتيبة الناحال بالمهمة الرئيسة - احـتلال مخفـر الـشرطة -. كانـت كتيبتنـا تـرابط في منحـدرات كيبوتس آيل إلى الشمال من قلقيلية،

كاحتياط، وكلفت سريّة الاستطلاع اللوائية بالقيام بعملية غلق بعيدة، بالقرب من معـسكر عزوب إلى الشرق من قلقيلية. وتورطت هنـاك بمعركـة قاسـية مـع قـوات اردنيـة التـي جـاءت كنجـدة لمركـز الـشرطة. وتكبـدت الـسرية خـسائر فادحـة، وهبـت كتيبتنـا لنجـدة الـسرية.

ولكن في الطريق أمرنا بالعودة. وتحركت قوة أخرى مزودة بمجنزرات بقيادة نائب قائد اللواء (حوفي) لنجدة السرية. لكن هذه القوة واجهت نيراناً غزيرة من موقع اردني في صوفين، وتكبدت خسائر جسيمة. كانت عملية قلقيلية، من أصعب العمليات، واكثرها خسائر في الأروا ح - 18 قتيلاً.

عملية "كادش" (حملة سيناء)

كانت عملية قلقيلية خاتمة العمليات ضد مراكز الشرطة الاردنية. فقد دخلنا بدون علمنا مرحلة الاستعداد لحملة سيناء. حيث اجتزنا عدة تنظيمات جديدة دون أن ندرك معزاها، وعلاقتها بحرب على نطاق واسع كما هو في حملة سيناء.

في يوم السبت27 اكتوبر 1956،علمت بشيء، قليل عن العملية، وأُمرت بعدم اطلاع اي شخص على ذلك. اذ في غرفة العمليات التابعة للواء، اطلعونا على صور جولة مأخوذة للمنطقة الواقعة ما بين الحدود الدولية الإسرائيلية - المصرية، وحتى مضيق المتلا. على بعد حوالي60 كم عن قناة السويس، اطلعنا على الخريطة واتضحت لنا الصورة بخطوطها العريضة: ستهبط كتيبتنا في يوم الاثنين القادم 1956/10/29 في قلب شبه جزيرة سيناء بالقرب من المخرج الشرقي لمضيق متلا وتتمركزهناك في وضع دفاعي للحماية. وفي نفس الوقت يقطع لواء المظليين المنطقة الصعبة في الحدود المصرية - الإسرائيلية بالقرب من كونتيلا ويتقدم بالآليات باتجاه منطقة الهبوط المخصصة لنا، لخلق الاتصال معنا.

في مساء السبت تلقت الكتيبة أوامر بالاستعداد لتنفيذ مهمة الهبوط. وفي ساعة مبكرة من يوم الهبوط، 29 اكتوبر 1956، هبطت طائرات نقل فرنسية في المطار العسكري، وكانت الطائرات تحمل المعدات التي كان من المقرر ان تلقيها علينا في الليلة الواقعة بين يومي الاثنين والثلاثا، بعد هبوطنا في منطقة المتلا. وكانت المعدات تشمل مدافع غير مرتدة وسيارات

جيب، وهاونات 120 ملم، مواد غدائية، ماء، ذخيرة، ووقود.لم نكن نعرف المدافع غير المرتدة106 ملـم، انزلنـا احد هذه المدافع، وسلمناه لفصيلة كي تتدرب عليه ساعات.

كانت الخطة تقضي بأن يتم الانزال على الجانب الغربي للمتلا، ولكن شوهدت هنـاك خيـام، في المنطقـة، لذ ا تقرر نقل منطقة الانزال إلى الجبهة الشرقية.

بعد الظهر صعدنا إلى 16 طائرة داكوتا، وعندما مررنـا فـوق منطقـة كـونتيلا شـاهدنا عـلى الأرض غبـاراً ودخاناً، كان لواء المظليين الإسرائيلي يجتاز الحدود إلى الاراضي المصرية. جلست في اول مقعد في الطـائرة عـلى باب النزول. في تلك االلحظة لابد ان يعتري الانسان شعور خاص. انـه يقفـز إلى المجهـول. إلى منطقـة العـدو. وعند صدور اشارة القفز، قفزت من الطائرة. وهكذا اصبحنا في منطقة المتلا في الساعة الخامسة مساء. سمعنا طلقات متفرقة. بدأت الشمس تغرب. اتخذنا مواقع في المنطقة وجهزنا اسلحتنا، غربت الشمس. خيّم الظلام. زرعنا الالغام وحفرنا خنادق وتحصنا فيها. اتخذت مجموعتان من قوتنا مواقع لهما في مثلث فاركر في الجهـة الغربية، وفي الطريق إلى بير حسنة في الشمال. واعددنا بسرعة مدرج هبـوط لطـائرة خفيفـة واشّرنـا المنطقـة التي سيتم فيها انزال المعدات اللاحقة.

بعد وقت طويل من تمركزنا في المنطقة، حدثت اول اشتباكات مع المصريين، انهـم لم يكونـوا يعرفـون مـا يجري،استولينا على سياراتهم، كان الجنود المصريون يفرون من امـام اللـواء الإسرائـيلي المتقـدم، ويـصطدمون معنا في طريقهم. وصلت الينا طائرة خفيفة لنقل الجرحى، لكن طـائرتي ميـغ مـصريتين اغارتـا عـلى مواقعنـا ودمرتا الطائرة، وجرح الطيار. وفي صباح اليوم التالي وقعـت معركـة جويـة بـين طـائرتين مـصريتين مـن نـوع فامبير، وبين طائرتين إسرائيليتين من نوع ميستير، نجحت الطائرتان الإسرائيليتان باسقاط الطائرتين المـصريتين، وسقط احد الطيارين المصريين بأيدينا.

ابلغتنا الطائرات التي تحلق فوقنا لحمايتنا بأن قوات من الجـيش المـصري تتحـرك إلى داخـل ممر المتلا، في ساعات الظهيرة هاجمت قوة مصرية وحدتنا المرابطة في مثلث فاركر، شـاهدنا مـن

مواقعنا الهجوم المصري. قصفونا بنيران الهاون، ورددنا عليهم بالمثل. فشل هجومهم، ولم يتجدد. سُمح لطائراتنا بمهاجمة الجيش المصري في المتلا، واستمرت الغارات الجوية الإسرائيلية حتى حلول الظلام بدون توقف وألحقت بالمصريين اصابات جيدة.

في يوم الثلاثاء 30 اكتوبر، قبيل منتصف الليل وصل لواء المظليين الإسرائيلي إلى منطقتنا. وقبل ظهر يوم الاربعاء انتظمت كتيبة الناحال لمواصلة تحركها غرباً باتجاه السويس. وبذلك بدأت في الواقع معركة المتلا. ولم تشترك وحدتنا بهذه الدورية. اصطدمت الكتيبة التي توجهت إلى المتلا بقواتي. كانت تلك قوة مصرية تقدر بكتيبتين. وكانت الطائرات الإسرائيلية التي هاجمت المواقع المصرية قد ابلغت بأنها دمرت.

سمح المصريون للكتيبة الاسرائلية بالعبور داخل ممر المتلا، حتى اصبحت وسط القوات المصرية، ثم فتحوا النار عليها بغزارة من جميع الجهات. بعد الظهرطُلب مني التوجه إلى المتلا، لدراسة الوضع هناك. كانت المسافة إلى هناك حوالي 8 كم. تحركت بسيارة جيب. وجدت امامي القوة التي لم تدخل في المصيدة المصرية بقيادة دافيدي. وعلى الرغم من وجود اتصال مع القوة المحاصرة داخل المتلا بقيادة مردخاي غور، كان الوضع غامضاً. وعرفنا ان القوة الإسرائيلية تعيش وضعاً خطيراً لكننا لم نعرف حجم القوة المصرية ومواقعها. كما كانت الطائرات المصرية تهاجمنا من الجو. واصابت سيارة محملة بالذخيرة حيث تفجرت وتسببت في اصابة العديد من جنودنا وآلياتنا.

تطوعت للالتحاق بالقوة المحاصرة حتى اطلع على الوضع هناك. لكن دافيدي لم يوافق على ذلك. وقام سائقه بالمهمة. قاد سيارة الجيب ودخل إلى الممر، وفجأة سمعنا صوت انفجار هائل. كان ذلك السيارة وقتل السائق. أرسلنا مجموعة من جنودنا بمجنزرات إلى مردخاي غور، حيث تمكنوا من الوصول اليه وعادوا الينا بعد ان حددوا مواقع المصريين. خططنا للقيام بهجوم ليلي على المواقع المصرية، واتصلت السريتان بقوة غور المحاصرة بعد ان قُتل احد قادة السريتين. تسلمت كتيبتنا مسؤولية الاحتفاظ بالمنطقة. وفي الصباح واصلنا

تطهير المنطقة. دفعنا ثمناً باهظاً، اذ كانت خسائرنا 39 قتيلاً وعدداً كبيراً جداً من الجرحى وتم اخلاء كتيبة غور إلى الشمال.

في ليلة الخميس تلقيت اوامر بتحريك كتيبتين نحو سودار. جمعنا ما تمكنا من الآليات وصبغناها باللون المميز، وكان مشتركاً للآليات الإسرائيلية والفرنسية والبريطانية. تحركنا مع حلول الظلام. كان مسيراً صعباً للغاية. ومع الفجر كنا على مقربة من رأس سودار. دخلنا المنطقة بدون مقاومة. لم يكن هناك مصريون - جنود أو مدنيون. وفي الليل صدر الامر بالحركة جنوباً باتجاه الطور. تركت فصيلة للإحتفاظ برأس سودار وبدأ السير في طريق مسافتها 300 كم، لم نواجه صعوبات في الملاحة، اذ كانت هنالك طريق واحدة على طول الساحل.

في ابو زنيمة، استقبلنا السكان المصريون بالهتافات والتصفيق. وبعد تحقيق قصير علمنا انهم اعتقدوا بأننا سوريون جئنا لانقاذهم من أيدي الإسرائيليين، وعندما ابلغناهم بالحقيقة، اختفوا من الشوارع بسرعة البرق. تزودنا بالوقود من محطة ابو زنيمة، وتابعنا السيرباتجاه ابورديس، وفي الطريق كثرت حوادث الاصطدام مع جنود مصريين فروا من منطقتي شرم الشيخ والطور. وصلنا إلى الطور قبل الغروب.وكانت قوة تابعة لنا قد احتلت المنطقة بدون مقاومة تقريباً.

مكثنا تلك الليلة في الطور. ومع الصباح صدر الامر بالتحرك إلى شرم الشيخ واحتلالها. تحركنا مع الضوء الاول باتجاه شرم الشيخ التي تبعد 80 كم. وكانت الاشتباكات مع المصريين تشتد حدة كلما مررنا بالمناطق الجبلية في الطريق من الطور إلى شرم الشيخ. جرح ضابط الاتصال في الكتيبة. وكلما اقتربنا من شرم الشيخ كنا نصطدم بحقول ألغام وعراقيل ومشاكل متعددة.

اخيراً وصلنا إلى شرم الشيخ، لم نواجه مقاومة هناك. وسقط بأيدينا اسرى كثيرون من الجنود المصريين، بينهم ضباط. ولدى تمشيط المنطقة عثرنا على الخريطة والهوية المعدنية العائدتين للطيار الإسرائيلي يونتان اتكس الاسير الإسرائيلي الوحيد في عملية كادش الذي

سقط بالقرب من رأس نصراني. وعلمنا من الاسرى المصريين انه تم اخلاء الطيار الاسير إلى مصر. امرني قائد اللواء/ 9 بالتحرك من شرم الشيخ عائداً إلى الطور. في الطريق شاهدنا سيارة مصرية تسرع نحونا. نزلنا من السيارات وتأهبنا لاطلاق النار، واذا به موشه دايان، ورئيس الاركان، وعدد من كبار الضباط، يستقلون السيارة المصرية في طريقهم إلى شرم الشيخ، في ذلك الموقف سلمت موشه دايان العلم المصري الذي كان مرفوعاً في شرم الشيخ. مكثنا ليلة اخرى في الطورثم نقلونا جواً إلى الشمال.

لقد انتهت حملة كادش بالنسبة لي في تل نوف. هناك فقط علمت بأنني كنت آخر واحد يشاهد آساف سمحوني، قائد المنطقة الجنوبية. قبل اقلاعنا من الطور بوقت قصير هبطت طائرة سمحوني في الطور للتزود بالوقود. ثم اقلع امامنا، لكنه تعرض لحادث في الطريق وتحطمت طائرته. بعد ذلك جاء اخلاء سيناء، قبلت إسرائيل حكم الدول العظمى، وكنت انا وضابط استخبارات اللواء آخر من خرج من كوسميا، دخلت قوات الأمم المتحدة إلى المنطقة، تركنا في المنطقة لافتة مكتوبة على ورق كرتون، تحمل عبارة: «نحن أفضل جيش في العالم. ولن نُهزم إلى الابد».

عدنا إلى معسكرنا الجديد بالقرب من كفاريونا، بعد عودتنا من سيناء قمنا بعمليات كثيرة على طول قطاع غزة وبالقرب من جبل الخليل، اشتملت على نصب كمائن، دوريات، ومكافحة تهريب الحشيش من سيناء إلى إسرائيل. كانت معظم العمليات التي تقوم بها الكتيبة. تنفذ ليلاً.ومن ثم نقلنا مجال عملنا إلى الشمال، وكانت لنا حوادث حدودية كثيرة مع السوربين في المناطق المقابلة لدردرة، وسهل الحولة.

في 1958، التحقت بدورة قادة واركان، بعد انتهاء الدورة عدت إلى اللواء لاعمل نائباً لقائد اللواء، عملت نائباً لثلاثة قادة ألوية مشهورين: حاكا، آلي زعيرا، وميناحيم ابيرام.

مع "المارينز" في الولايات المتحدة

في 1960، وخلال حديث مع رئيس الاركان حاييم لسكوف، طلبت الالتحاق بمدرسة القيادة والاركان التابعة لقوات "المارينز" في الولايات المتحدة، لم يسبق ان التحق في تلك المدرسة رجل من الجيش الإسرائيلي قبلي. وافق لسكوف، وطلب اجراء فحص لي بمعرفة اللغة الانجليزية يقوم به الملحق العسكري الامريكي في إسرائيل، بعد اجتياز الاختبار ابلغني بأن لغتي ليست كما يجب لكنه اوصى بالتحاقي بالدورة. في حزيران 1960 خرجت مع عائلتي إلى الولايات المتحدة. وتوجهت بعد وصولي إلى واشنطن إلى كافنتيكو، وسجلت في الدورة هناك. كانت الدورة تضم 16 تلميذاً من جنوب امريكا، والشرق الاقصى، ودول حلف شمال الاطلسي. كنت انا الوحيد من الشرق الاوسط.

ان "المارينز" قصة مثيرة، سابقاً وحالياً. اطار متميز يختلف عن اي اطار عسكري آخر. فرجل المارينز،يستطيع ان يكون اليوم قائد فصيلة، وغداً طياراً، وبعد غد قائد سرب طيران، وبعده قائد كتيبة. كان الامريكيون المشتركون في الدورة برتبة رائد. كنت انا برتبة مقدم. نزلت نفسي إلى رتبة رائد كي لا اكون مميزاً عن الآخرين، هكذا شعرت براحة اكثر، وكنت مقبولاً لدى الامريكيين، والتلاميذ والمدربين. نشأت علاقات جيدة بيني وبين قائد المدرسة. اشتملت الدورة التي استغرقت حوالي سنة على تعلم مواضيع التعبئة، والاستراتيجية، والحرب النووية، وكذلك على جولات في انحاء الولايات المتحدة. كان احد التمارين التي نفذتها الدورة تمريناً يفترض استدعاء قوات المارينز الامريكية لنجدة إسرائيل بعد تعرضها لهجوم. بعد قضاء سنة في الولايات المتحدة، عدت إلى إسرائيل، وعُيّنت في منصب رئيس فرع العمليات في هيئة الاركان العامة، امضيت مدة سنتين في هذا المنصب، وشاركت في وضع خطط كثيرة في هيئة الاركان العامة، حافظت على علاقة مع المظليين واشتركت في مناوراتهم، وخلال هاتين السنتين درست التاريخ العام، والتاريخ العسكري وجغرافيا الشرق الاوسط، في جامعة تل ابيب.

أسد خطير في اثيوبيا:

قبيل انتهاء مدة عملي كرئيس لفرع العمليات في هيئة الاركان العامة، عُيّنت عضواً في وفد الجيش الإسرائيلي إلى اثيوبيا، طلبت اعفائي من هذه الجولة، لكن اسحق رابين رئيس شعبة الاركان العامة آنذاك رفض.

هبطنا في اديس ابابا، في فندق صغير على النمط الاوروبي،سجلنا في سجل الاستقبال، ومن خلال إلقاء نظرة على صفحة السجل اكتشفت ان اسم شقيقي الذي درّب الاثيوبيين على طريقة تنظيم حرس الحدود لديهم، مسجل هناك، صعدت إلى غرفته والتقيت به. جرى لنا استقبال في ساحة قصرالامبراطورهيلاسيلاسي. كانت في الساحة أقفاص بداخلها اسود، تقدمت من احد الاقفاص، وبدأت اداعب احد الاسود، كان الامبراطور يطل علينا من احد الشبابيك، دهش الامبراطورقائلاً: ما هذا الرجل يفعل هكذا مع اخطر اسد القينا عليه القبض حتى الان... ومن ثم أُجريت لنا حفلة استقبال في احد المعسكرات بالقرب من اديس ابابا. ومن اديس ابابا، توجهنا جواً إلى هارار. وفي اليوم التالي خرجنا بسيارات جيب يرافقنا ضباط اثيوبيون، إلى ججفه في صحراء اوغدان. كانت رحلة مثيرة في الصحراء، مناظرطبيعية وحيوانات برية، متنوعة، قرى من الاكواخ ومستنقعات كثيرة، زرنا مواقع مختلفة، التقينا برجال ذوي اهمية، في اثناء الرحلة علم زملائي بموت ابني البكر في تل عدشيم، لم يقولوا لي شيئاً، وقالوا فقط انه لسبب ما يجب اختصار مدة الزيارة في اثيوبيا، وعدنا إلى إسرائيل، قبل انتهاء المدة المقررة للزيارة.

لقد امضيت عام 1963 في خارج "البلاد". فقبل زيارة اثيوبيا، سافرت إلى الارجنتين على رأس وفد إسرائيلي للاشتراك في مباريات الطائرات الشراعية، كان ذلك في شباط 1963. في تلك الزيارة لم نكن سعداء اذ ان اللاسامية كانت تطاردنا هناك ايضاً، حيث الشعارات المعادية لإسرائيل كانت تثير غضبنا. طلبنا من مرافقنا وقف هذه الاعمال، لكن كل ما استطاعت السلطات عمله هومحوتلك الشعارات، لتكتب من جديد.

كانت رغبتي في الدراسة العليا جامحة، اذ بعد اشتراكي في دورة القيادة والاركان الإسرائيلية ومن ثـم دورة القيادة والاركان الامريكية، والدراسة في جامعـة تـل ابيـب، طلبـت الاشـتراك في الـدورة الاولى في كليـة الامـن القومي، واستجابوا لطلبي،وهكذا تنازلت عن امكانية تعييني قائداً للوا ء جولاني، بعد مردخـاي غـور. كانـت هنالك اتفاقية صامتة تقضي بأن يتم تعييني قائداً للواء المظليين النظامي بعد انهاء الدراسة في الكلية.

قائد لواء المظليين النظامي:

انتهت دراستي في كلية الامن القـومي،وفي ايـار 1964، تـسلمت مـن يتـسحق مـوفي (حاكـا) قيـادة لـواء المظليين النظامي. حققت بذلك رغبتي، كان ذلك لواء ممتازاً، عملنا كثيراً في مجـال نـشاطات الأمـن الجـاري، وعمليات الانتقام على طول الحدود رداً على عمليات «المخربين». من ضمنها الهجوم عـلى مطحنـة القمـح في جنين ومركز الشرطة فيها، ومن ثم نـسف (١١) بـئراً في ضـواحي قلقيليـة. كانـت لنـا اشـتباكات مـع القـوات الاردنية في منطقة القدس، وفي الشمال مع السوريين، كنا نخـصص وقتـاً طـويلاً لاجـراء الـتمارين والتـدريبات المظلية، حاولنا تنمية القدرة لدى جندي المظليين على البقاء وحيداً في منطقة معزولة، لانه ربما سيتعرض لمثل هذه الظروف الصعبة.، كنا نجري تمارين انزال بالمظلات ليلاً في الليالي شديدة الظلام، كـان التـوتر عـلى طـول الحدود يخف ويشتد بين الحين والآخر، وينتقل من منطقـة إلى اخـرى. وكانـت منطقـة جنـوب الخليـل اكـثر المناطق التي تثير القلق،حيـث كانـت تلـك المنطقـة تـستخدم مـسرحاً لنـشاطات "الفـدائيين" الـذين ازعجـوا إسرائيل.

في اعقاب اعمال الازعاج تلك، كُلّفنا بمهمة مهاجمة قرية رفات جنوب جبل الخليل وتـدمير عشرة بيوت فيها، كنا مدربين على تنفيذ مثل هذه الاعمال. وصـلنا إلى القريـة حـسب الخطـة، ونسفنا البيوت المؤشرة حسب الصور الجويـة بعـد ان اخلينـا منهـا سـكانها، جُمّـع الـسكان في مـدخل القريـة. بعـد وقـت قـصيرمن هـذه العمليـة، صـعدت آليـة تابعـة للـواء عـلى لغـم في

جنوب جبل الخليل. قتل وجرح ركاب الآلية.وفي ليلة يوم الجمعة أمرنا بتنفيذ عمليـة انتقاميـة اوسـع نطاقـاً ضد قرية سموع وضواحيها. وكانت المهمة جمع المجازين من اللواء، وتحضيرهم لتنفيذ العمليـة في الـسادسة من صباح يوم الاحد.

جمعنا جنود اللواء بكل الوسائل، واعطيناهم التوجيهات في معسكر"نتان" بالقرب من بئر السبع. خرجنـا فجر يوم الاحد، واجتزنا الحدود في الساعة السادسة صباحاً باتجاه السموع، كانت العملية مـشتركة لوحـدات الدروع والمظليين. احتللنا السموع، وعزلناها تماماً. وقعت معـارك قاسـية مـع جنـود الجـيش الاردني، و دمرنـا البيوت التي كان يجب تدميرها. وفي ساعات الظهر قطعنا التماس مع العدو وعدنا إلى بئر السبع. دفعنـا ثمنـاً باهظاً في تلك العملية: قُتل قائد كتيبة يوآب شاخم، وجرح عدد من الجنود، في تلك العملية رأيـت لاول مـرة في حياتي طائرة ميراج إسرائيلية تلاحق طائرة "هنتر" وتسقطها.

في نهاية1966 طلبت مقابلة رئيس الاركان العامة،اسحق رابين. كانت قد مضت مـدة سـنتين وانـا اشـغل منصب قائد لواء،وبدأت الاحاديث بشأن اجراء تغيير في المناصب. طلبت من رئيس الاركان قائلاً: "اشـعر اننـا نقترب من الحرب. لذا اطلب السماح بإبقائي نصف سنة اخرى قائداً للواء"، ووافق رابين.

الباب الثاني

حرب الأيام الستة

الانتظار:

من خلال استعراض يوم الاستقلال في القدس، في أيار 1967، تلقى رئيس الحكومة ووزير الدفاع ليفي اشكول، ورئيس هيئة الاركان العامة يتسحق رابين اول الانباء بشأن تحشدات عسكرية مصرية في سيناء. قال لي رابين: "اننا ندخل مرحلة توتر" - وكأنه يؤكد المخاوف التي سبق ان اثرتها امامه اثناء حديث معه جرى قبل بضعة اشهر.

بينما كان المستوى السياسي يتخبط، ابتداء من 15 أيار فصاعداً ومحاول تفسير الاجراءات المصرية وطرد الأمم المتحدة من سيناء وقطاع غزة، كان لواؤنا يتنقل من مكان إلى مكان حسب المهام التي كانت تلقى على عاتقه، واخيراًً التحق اللواء بفرقة العميد يسرائيل تال. كان من المقرر ان نتوجه إلى الجنوب. توجهنا إلى الجنوب، كانت مهمتنا لم تحدد حتى ذلك الوقت، لكن ريح الحرب بدأت تهب. بدأنا ننتقل من منطقة إلى اخرى. كنا نساعد مستوطنات الحدود على حفر الخنادق والتحصينات. كان اللواء يضم ثلاث كتائب، واربع وحدات. كانت الحرب على وشك الوقوع، لذا حاولت بكل جهدي المحافظة على بقاء اللواء كاملاً، ولكن بدون فائدة، اذ سحبوا مني في البداية سرية الدبابات، ثم سرية الاستطلاع، وبعد ذلك طلبوا التخلي عن احدى الكتائب، بعد تردد وحيرة، قررت التخلي عن كتيبة برزاني (قائد حرس الحدود فيما بعد).

قبل يوم من اندلاع الحرب، ذهبت إلى مقر العميد تال، وبسطت امامه الخريطة قائلاً: انني غير راض عن اتجاه هجوم اللواء. واريد تغييره". دقق تال في الخريطة، وفي الخطة التي اقترحتها، ولم يتردد في قبول خطتي. في الساعة الثامنة من صباح اليوم التالي، شاهدنا طائراتنا

في طريقها إلى ضرب اهداف في مصر وفي سيناء. تجمع القادة تحت شبكة التمويه. كان هنالك صمت لاسلكي. وفي حوالي التاسعة صباحاً تلقيت الامر بالحركة. كانت الخطة تقض بتطويق جناح القوات المصرية المدافعة عن رفح من الجنوب، ثم الاتجاه شمالاً ومحاربتهم من الجهة الضيقة، حتى تصل إلى مثلث رفح. اجتزنا الحدو، كانت ظروف وطبيعة الأرض تثقل على الحركة. كانت هناك كثبان رملية كثيرة ورمال عميقة. بدأت الدبابات التي لديها القدرة على الحركة في الرمال افضل من المجنزرات وناقلات الجنود، تبتعد عن القوة الرئيسة. وبعد وقت قصير اصطدمت بنيران مواقع القوات المصرية. قطعنا طريق رفح - نيتسانا، التي دُمرت في عملية (كادش) 1956.

اتجهنا شمالاً، تقدمت الدبابات إلى الامام وابتعدت عنا. بعد وقت قصير من توجهنا إلى الشمال اشتبكت كتيبة الناحال مع المواقع المصرية. كانت تلك الكتيبة تشكل الجناح الايمن، اثناء الحركة مررت على دبابة (ستالين) تبدو سالمة، ثم اخرى مدمرة، وثالثة تشتعل. لم أكن اعرف من اين خرجت هذه الدبابات وكيف دُمرت، واتضح فيما بعد ان قائد اللواء المصري في الخطة شعر بتقدمنا نحوه، وامر سرية دبابات (ستالين) التي كانت من اضخم الدبابات في تلك الفترة ومزودة بمدفع عيار 122ملم، بملاقاتنا. لكن سرية الدبابات الإسرائيلية بقيادة (داني شيني) التي سبقتنا، شاهدت آثار الدبابات المصرية، وتبعتها، وبحركة مفاجئة استطاعت تدمير الدبابات المصرية الواحدة تلو الاخرى، دون ان يتمكن المصريون من اطلاق ولو قذيفة واحدة. وقد استغرقت المعركة التي لم تكن معركة في الواقع، بضع دقائق اصبحت خلالها الدبابات المصرية عبارة عن حطام. كانت الدبابات المصرية تتبع قوات (الشاذلي) المرابطة في مشارف رفح الجنوبية. ولم نكن نعلم بأن قوات الشاذلي عادت إلى رفح، لولا قوة داني شيني واشتباكه معها.

واصلنا تقدمنا من الجنوب إلى الشمال. بدأت الحرب تشتعل على طول واجهة تقدمنا. المنطقة، مليئة بالمصريين: المؤخرة، بطاريات المدفعية، القيادات وجنود مصريون يركضون

للنجاة بأرواحهم، يفرون من الحرب. قاتلت الكتيبة التي تشكل الجناح الايسر في منطقة كفارشان. كانت قيادة اللواء في الوسط، وكتيبة الناحال على اليمين.

في تلك المنطقة بالذات، سبق ان اشتركت في نصب كمين لقافلة مصرية في حرب التحرير. لذا وضعت غرفة قيادة اللواء "قيادتي" في نفس موقع الكمين السابق. كانت قيادتي تتألف من مجنزرة مخصصة لي، ومجنزرتين أخريين. في تلك المنطقة لم نشعر بارتياح. اذ كنا نخوض معركة شرسة مع المواقع المصرية. وبدأت الذخيرة تنفيذ، والمعركة في ذروتها. كانت كتيبة الناحال تتعرض لمعركة معقدة جداً، ولم اكن قادراً على ان اطلب منها ارسال قوات لمساندة قيادة اللواء. امرت الكتيبة الثانية اليسارية بارسال سرية إلى موقعي، وانضمت الينا. واصلنا القتال، اتجهنا من الجنوب إلى الشرق، وبعد قتال وجهاً لوجه مع المصريين، اشترك فيه قائد اللواء والضباط والجنود وضباط الصف، وصلنا إلى مثلث رفح.

طلب مني العميد تال، ابلاغه عن سيرالمعركة، اخرجنا الميكروفون خارج المجنزرة كي يستمع إلى اصوات الانفجارات، لقد سمع، وامرجورودیش بارسال قوة إلى الوراء وان يهب لنجدتنا. قلت لتال، سنتدبر امرنا بأنفسنا ولسنا بحاجة إلى مساعدة. أُصيب ضابط العمليات داخل قيادتي.وطلب مني فقط اذا وجدنا بندقية كلاشنكوف ان نحتفظ بها له.

على مثلث رفح، التقيت بالعميد تال، ابلغته عن سير معركتنا، واستمعت منه عن معارك أخرى. اتصل رجال كتيبة الناحال لاسلكياً، وابلغوني بأنهم في ضائقة صعبة. قائد الكتيبة جريح.ولديهم اصابات وجرحى كثيرون.والكتيبة ثابتة ولا تستطيع التقدم والالتحاق بقواتنا على مثلث رفح. دخلت إلى دبابة قائد كتيبة الدبابات وامرته بالتحرك، مع بعض الدبابات الأخرى من منطقة المثلث جنوباً باتجاه كتيبة الناحال. قال ان لديه كمية قليلة من الوقود والذخيرة.قلت له "هذا لا يعنيني". نحن مسرعون لانقاذ الكتيبة.

اصطدمنا بقوة مصرية على بعد بضعة امتار عن المثلث. كانت تلك القوة تشكل الطرف الشمالي لنفس القوة التي تقاتل ضد كتيبة الناحال في الجنوب، بدأت الدبابات بالهجوم بما

تبقى لديها من الوقود. كانت ذخيرة مدافع الدبابات قد نفذت. لذا فتحنا ابراج الدبابات وبـدأنا نطلـق النـار من رشاشات العوزي والاسلحة الاخرى على القوات المصرية، وتقدمنا نحو كتيبـة الناحـال. قـدمت لنـا كتيبـة الهاون اسناداً جيداً وقصفت القوات المصرية بكل طاقتها. كانت الشمس تميل إلى الغروب. وهنـا فجـأة بـدأنا نشاهد تجمعات الجنود المصريين تبدأ بالفرار الجماعي بصورة لا يمكن وصفها. وساد المنطقة هـدوء غريـب. وبعد بضع دقائق التقينا بجنود كتيبة الناحال.

عدنا مع الكتيبة/ 50 وجرحاها إلى مثلث رفـح. والتحقـت بنـا الكتيبـة التـي حاربـت في كفارشـان /890 اخلينا الجرحى. وعالجنا موضوع الذخيرة. كان البرد شديداً. وقفت إلى جانب محرك المجنـزرة كي انعـم بـشيء من الدفء. في تلك اللحظة، تقدم اليّ ضابط من كتيبـة/890 ليبلغنـي بمقتـل ابـن اخـي في معركـة كفارشـان، حيث كان قائد سرية في كتيبة /890. لم يكن لدي وقت للحزن، اذ كانت الحرب في بدايتها، وكان علي ان اعيد تنظيم اللواء استعداداً للمهام القادمة. كانت ليلة قصيرة. ابقيت الكتيبـة التـي حاربـت في كفارشـان، لتطهـير رفح، بينما واصلت بقية وحدات اللواء تقدمها شمالاً لاحتلال غزة.تحركنا على طول سكة الحديد، ودخلنا خان يونس من الجنوب. صعدت الدبابة الاولى على لغم، واصيبت باضرار بالغة. وقررنـا ابقاءهـا في نفـس المكـان. دخلنا الشارع الرئيس في غزة حتى بلغنا الشاطىء، لم نواجه مقاومة، وعدنا إلى مداخل خان يونس.

عسكرت كل قوات اللـواء عـلى الطريـق الـرئيس في مـداخل خـان يـونس الـشرقية، واخـذنا نـستعد لمهمتنـا القادمة: تطهيرخان يونس. كنا جياعاً جداً. لم تكن لدينا وجبات معركة. ومنذ اندلاع الحـرب التـي كـان قـد مـضى عليها 36 ساعة لم نذق شيئاً من الطعام. في المعركـة، لا يـشعر الانـسان بـالجوع. لا وقـت لديـه. انـه يقاتـل ضـد اخطار افدح، وملموسة اكثر. ولكن خلال فترات التوقف بين المعركة والاخرى، يشعر المرء بالجوع. لم يكن لدينا مـا نأكله. لذا حاولت الوحـدات تـأمين الغـذاء مـن أي مـصدر. بـدأنا نحـصل المـواد الغذائيـة مـن خـان يـونس، كنـا

نمسك بطيور الاوز، نذبحها ونوزعها على الجنود ليسدوا بها رمقهم. في الصباح وبينما كنا نستعد لمهمتنا (دخول خان يونس) انضمت الينا دبابتان ضائعتان. واشترطت لقبولهما في اللواء، اختبارهما. قلت: الدبابة التي تصيب خزان المياه في خان يونس تنضم إلى اللواء. وبالفعل استطاعت الدبابتان اصابة الخزان. وانضمتا إلى اللواء وبقيتا تقاتلان معنا إلى نهاية الحرب. في الصباح هاجمنا خان يونس وتغلبنا بسهولة نسبية على كل العقبات والعوائق التي نصبها المصريون والفلسطينيون داخل المدينة، وعند الظهر وصلنا إلى شاطىء البحر.

وتجدر الاشارة هنا، إلى ان الاتصال بيننا وبين القيادة لم يكن مباشراً، بل كان بوساطة محطة راديوكانت تتوسط بيننا وتنقل لنا التعليمات من قيادة التشكيلة، وانني لا اوصي باستخدام مثل هذا الاسلوب من الاتصال خلال الحروب. اذ حدث اثناء وجودنا في خان يونس ان أمرت من قبل الوسيط في المحطة المذكورة بأن اتحرك إلى غزة لتدمير دبابات مصرية ظهرت هناك. كان الامرمفاجأة لي. اذ انني كنت قد غادرت غزة امس ولم تكن فيها اية دبابات مصرية. وبالرغم من ذلك امتثلت للامر واتجه اللواء نحو غزة. وعندما شاهدت الدبابات تصوب مدافعها نحونا، استطعت تمييز الدبابات والتأكد بأنها إسرائيلية. في هذه الحالة كنت قادراً على منع الرماية من اللواء، ولكن كيف استطيع منع الدبابات المقابلة من اطلاق قذائفها باتجاهنا. اخيراً امرت الدبابات بتوجيه مدافعها إلى احد الجوانب،لعل قائد الدبابات الإسرائيلية المواجهة لنا، يدرك بأن امامه دبابات إسرائيلية اوعلى الاقل دبابات معادية لكنها لا تنوي الدخول في معركة معه. ومن حسن الحظ ادرك القائد الإسرائيلي الاشارة ومنع الرمي. طلبت العودة إلى مشارف رفح، وسُمح لي بذلك كي اعيد تنظيم اللواء هناك.

في الصباح أمرنا بالتوجه على محور العريش - الاسماعيلية - القنطرة، والاتصال مع قواتنا في منطقة روماني ووضعت جميع القوات تحت قيادتي ومتابعة التقدم إلى قناة السويس. طريق العريش - روماني - بلوزا - القنطرة. متجهين جنوباً. قامت طائرات ميغ /21 مصرية بشن غارات جوية علينا، وقصفتنا لكنها لم تصب اهدافها، وانصرفت.

كان نداء اللواء «حومتساه». وكنت قد اتفقت مع قائد احد اسراب الميراج الإسرائيلية عندما كنـت في تـل نوف، بأنه اذا سمع بجهاز اللاسلكي أرض -جو كلمتي «حومتساه ادوماه» يترك كل عمل آخر ويسرع اليّ. بعد تعرضنا لهجوم الطائرات المصرية، اطلقت النداء المتفق عليه بجهاز اللاسلكي. وسمعت صديقي يقـول «تماماً. نحن في المنطقة». اثناء تقدمنا اتصلنا بقواتنا قبل بلوزا. تحركنا بعد الظهرباتجاه بلوزا - القنطـرة - القنـاة. في الطريق تعرضنا لنيران صواريخ مصرية مضادة للدبابات من نوع "شـمل". وجهنـا مـدفعيتنا لتقـصف مواقـع الصواريخ المصرية. وتابعنا تقدمنا. وفجأة شعرت بحرارة شديدة امام عينـي، وإذا بي أسـقط داخـل المجنـزرة، واحاول النهوض ولكن عبثاً.

جُرح رفول:

«جُرح رفول»، اخذ ينادي الجنود الموجودون معي في المجنزرة. بقي ضابط واحد في المجنزرة، ظل يطلـق النار من الرشاش على المواقع المصرية. اخرجني الضباط من المجنزرة، وسحبوني ليضعوني في ظلها. كنت قـادراً على التفوه بكلمة واحدة فقط هي «يسرائيل». كنت اعني ان يتسلم يسرائيل غرنيت قيادة اللواء. حيث كان اقدم ضابط هناك. كنت اعرف كـل مـا يـدورحولي. لقـد أُصبت بطلقـة في رأسي. لم اكـن قـادراً عـلى الـتكلم. أُحضرت طائرة هليوكبتر ونقلتني إلى العريش ومن هناك إلى مستشفى بئر السبع.

حدث ذلك في اليوم الرابع للحرب. كانت حالتي يرثى لها. أُدخلت المستشفى وأُجريت لي عملية جراحيـة، لاستخراج الشظايا من رأسي، التي كنت قـد أُصـبت بهـا قبـل 19سـنة، في حـرب التحريـر، وكـذلك اسـتخرجوا الطلقة التي أُصبت بها في اليوم الرابع للحرب 1956.عندما كنت في المستشفى احـضر إلى غرفتـي عقيـد آخـر مصاب بجروح بالغة. كان ذلك العقيد شلومو التون. صديق قديم لي. كان فاقداً للوعي. وقد مات بعد بضعة ايام في غرفتي. تماثلت للشفاء بسرعة، وفي نهاية شهر حزيران كنت امارس عملي كالمعتاد.

اشتركت في تحليل دروس الحرب في قيادة المنطقة الجنوبية. سكنا في معسكرات رفح التـي اخـذناها مـن قوات الأمم المتحدة، وفي منتصف شهر تموز سلمت قيادة اللواء إلى داني نات، وعُيّنـت في منـصب مركـز عـبر الحرب في هيئة الاركان العامة. لم يكـن المنـصب مناسـباً لي. اردت العـودة للعمـل في الميـدان. لكننـي قمـت بواجبي في هذا المنصب بقدر استطاعتي.

الباب الثالث

مطاردة في الأغوار واستنزاف على قناة السويس

زواحف على الظهر:

في اجتماع للضباط، عقد في نهاية اكتوبر 1967 التقطت بالصدفة حديثاً داربين اريك شارون ونائب رئيس هيئة الاركان العامة حاييم بارليف حول الوضع الخطير في غور الاردن. لم اتردد في طلب تعييني قائداً للمنطقة وقائداً للواء مظليين احتياط. أُستجيب طلبي، وعُيّنت في الثالث من تشرين ثان 1967. اول زيارة للمنطقة. المنطقة مفتوحة. لا يوجد فيها قوات منتظمة، لا قيادات، ولا مواقع، ولا اتصال. وجدت هناك وحدة مظليين من لوائي تقوم بأعمال الامن الجاري، كان عملها ارتجالياً. بدون اسلوب محدد. قلت لقائدي انني بحاجة إلى فترة شهرين حتى استطيع تنظيم وبناء قيادتي وخط المواجهة، حتى استطيع منع محاولات "المخربين" الدخول من شرق الاردن إلى المناطق التي احتللناها في حرب الايام الستة.

بدأنا العمل من الصفر تماماً. كانت عملية التنظيم صعبة للغاية. حل فصل الشتاء، وحدثت فيضانات. وطيلة فترة التنظيم والتحصين، كانت هنالك اشتباكات مع الجيش الاردني و"المخربين"، بعد شهرين من وصولي إلى المنطقة، اصبحت قيادتي قادرة على العمل كما يجب. في نفس الليلة تقريباً التي اصبحت فيها قيادتي جاهزة للعمل، وقع اصطدام مع خلية "تخريبية" كبيرة - تسعة أو عشرة. قُتل معظمهم. ونجح عدد منهم بالفرار. لاحقناهم... حتى النهر. وعلى ضفة النهر وجدنا امتعة واسلحة ومواد غذائية، تركها "المخربون" وراءهم، تأكدنا انهم استطاعوا اجتياز النهر. لذا عدنا إلى القاعدة.

في المرة الثانية تعلمنا درساً هاماً، اذ ألقينا القبض على احد "المخربين" في اشتباك مع خلية اخرى. وخلال التحقيق معه اعترف انه كان احد افراد الخلية الاولى، واعترف انهم لم يجتازوا

النهر إلى الاردن، بل وضعوا امتعتهم واختبأوا في الاعشاب على ضفة النهر. وعندما وصلنا وراءهم إلى حافة النهر، كانوا على بعد بضعة امتار منا. وقال "المخرب": "انه لولا اننا كنا قد رمينا اسلحتنا، لاستطعنا تصفيتكم بصلية واحدة". شعرت وكأن زواحف تزحف على ظهري. اذ في تلك اللحظة، في ذلك الموقف على حافة مياه النهر، كان هناك قائد المنطقة،وقائد اللواء، وقادة آخرون. على اية حال يجب عدم الاعتماد على التكهنات. ويجب ان يتصرف المرء في اية حالة كهذه، وكأن "المخربين" لا يزالون موجودين في كل مكان ويهددون حياته. لقد استفدنا كثيراً من هذا الدرس خلال حربنا القاسية في غور الاردن.

بدأت فترة الحرب على خط المياه -صد، غلق، ومطاردات. كنا نقوم ايضاً بعمليات شرقي نهر الاردن هدفها ازعاج "المخربين" في منطقتهم. عندما علمنا بأن "المخربين" يمكن اغراؤهم - كنا نلغم بعض الحاجيات ونضعها على ضفة النهر الشرقية وننتظر. بهذه الطريقة استطعنا قتل عدد كبير من "المخربين". كانت تلك حرب تحتاج إلى كلمة، ومفاجأة، اذ لا يمكن ادارة حرب من هذا النوع بالاساليب الروتينية. في تلك الفترة لم تنجح اية خلية "تخريبية" في تنفيذ مآربها. اذ ان "المخربين" الذين كانوا يستطيعون اجتياز النهر إلى الضفة الغربية على الرغم من وسائل الغلق، كنا نقضي عليهم بعمليات المطاردة. كان الموقف يتطلب قدراً كبيراً من الصعوبة، والاصرار والتمسك بالهدف، حتى لا نمكن "المخربين" من زرع الموت في مستوطناتنا.

عن طريق الوسائل المختلفة التي طورناها، كنا نعرف دائماً تقريباً من أين اجتاز "المخربون" نهر الاردن، لم يكن هناك سياج امني بعد. عندما لا نستطيع منع دخول خلية ما، كنا نطاردها بكل الوسائل المتوفرة لدينا، لقد قمنا بحوالي مئة عملية مطاردة في غور الاردن، ولن يتسع المجال للحديث عن كل واحدة منها. لكنني سأتحدث عن بعضها. لقد نجحت خلية المسلحين في اجتياز النهر إلى الضفة الغربية، اصطدمت مع كمين لنا. وخلال المعركة، أُصيب عدد من افرادها، ولكن اولئك الذين لم يصابوا، لم يهربوا إلى الضفة الشرقية، بل تابعوا

سيرهم غرباً واختفوا بين الجبال. مع الضوء الاول، طلعت بطائرة خفيفة، واصطحبت معي احد الضباط. بدأنا بتمشيط المنطقة حتى عثرنا عليهم يسيرون مع بغال في منطقة متعرجة منحدرة يبحثون عن طريق للوصول إلى قرية عربية قريبة للجوء اليها. لم تكن قواتنا في المنطقة القريبة منهم. وبوساطة عمليات انقضاض بالطائرة عملت على تشويش حركتهم، واستدعيت قواتنا إلى المكان. ونتيجة لعمليات الانقضاض، سقطت البغال المحملة في المنحدر، والتجأ المسلحون إلى الصخور حتى وصلت قوة إسرائيلية بطائرة هليوكبتروقبضت عليهم.

حادثة اخرى، اثيرت الشكوك بأن راهباً في دير قصر اليهود الواقع على ضفة النهر بالقرب من اريحا،يتعاون مع "المخربين" الذين يلجأون اليه بعد اجتيازهم النهر يستبدلون ثيابهم، ويتزودون بالاسلحة والمعدات، ثم يساعدهم على الدخول إلى المناطق غربي اريحا. كان من الضروري تأكيد هذا الشك اوتكذيبه. دخل قصاص اثر وضابط إلى الدير بينما نصبت قوة اخرى مؤلفة من عدة جنود بقيادتي كميناً خارج الدير. جاهزة لكل طارىء. الضابط الذي رافق القصاص لم يكن يتحدث اللغة العربية، لففنا رأسه بقماشة بيضاء،وقال القصاص ان رفيقه مصاب بألم الاسنان ولايستطيع التكلم. كانت تلك ليلة ماطرة جداً، طرق الضابط والقصاص على باب الراهب، وبعد حوالي ساعتين بدأت اقلق على مصير زملائنا، وفي اللحظة التي قررت فيها اعطاء امر للقوة بمداهمة الدير، شاهدت الضابط والقصاص يخرجان من الدير. وبعد سؤالهما عن سبب التأخير أجابا بأن الراهب احترمهما وقدم لهما وجبة شهية من الطعام، ولم يشك في امرهما، واستعد لأن يرتب لهما امكانية انتقالهما إلى داخل الضفة. كانت خطة الراهب تقني بأن يختبىء الاثنان في بئر بالقرب من الشارع طيلة الليل. وفي الصباح يذهب الراهب راكباً على دراجته الهوائية إلى أريحا ليرتب لهما الامر. وعند عودته يزمّر لهما بزامور الدراجة، ليخرجا ويركبا في سيارة تكون قد أُحضرت خصيصاً لهما. استدعينا قوة من سرية الاستطلاع، ووزعنا مجموعات من الجنود في البئر، وفي المنطقة، وفي

الصباح ذهب الراهب إلى أريحا، وبدى عودته اعتقلناه وكانت الادلة ضده جاهزة بشهادة الضابط والقصاص. اعترف بتهمته، وارشدنا إلى الخلية "التخريبية" الموجودة في أريحا والتي تقوم بنقل "المخربين" إلى الداخل. وأُعتقل جميع من لهم علاقة بالموضوع.

كانت تلك اصعب فترة في حياتي... استعداد طيلة الوقت. لم يكن "المخربون" الذين كانوا يدخلون إلى الضفة الغربية يتمتعون جميعهم بلياقة بدنية جيدة، لقد كانوا يتعبون بسرعة، كما ان الدافع لدى بعضهم لم يكن قوياً، كما ان الحقيقة بأن جميع محاولات دخول خلايا "تخريبية" إلى غرب النهر، كانت تنتهي بالإبادة أو الوقوع في الاسر، أضعفت من عزيمة "المخربين"، لقد حققنا نحن انتصارات، في حين أُصيبوا هم بالفشل".

وبعد فشل محاولاتهم، بدأ "المخربون" يزيدون عدد افراد الخلايا الداخلة إلى المنطقة، من ستة عناصر إلى اثني عشر أو اربعة عشر، على افتراض ان المجموعة الكبيرة تقاتل افضل. اما بالنسبة لنا، فكان الاصطدام مع قوة كبيرة، ينطوي على خطر اكبر. دخلت خلية كبيرة إلى الشمال من اريحا، واختفت في المنطقة، قمنا بعملية تمشيط وتعقب آثارهم مستخدمين الهليوكبتر، حتى عثرنا عليهم مختبئين في واد جاف. قامت القوة الإسرائيلية بمحاصرتهم في الوادي، بدأ "المخربون" يطلقون النار على طائرة الهليوكبتر، واصابوها. ابلغني الطياربأنه مضطر للهبوط في نفس النقطة الموجود فيها. استطاعت قوتنا ابادة الخلية "التخريبية". هبطنا نحن في نقطة قريبة. وحالاً اتضح لنا بأن الخلية انقسمت إلى قسمين، القسم الاكبر أُبيد. اكتشفنا ان اثنين فقط كانا يختبئان بعيداً عن جسم الخلية الرئيس وانهما هما اللذان اصابا الهليوكبتر. بدأنا بمطاردتهما وطلبنا قوة اضافية، لكنهما استطاعا الافلات وكأن الأرض ابتلعتهما.

في يوم الاستقلال 1968. جرى استعراض عسكري كبير قام به الجيش الإسرائيلي في القدس في اعقاب الانتصار العسكري الساحق الذي حققه في عام 1967. وفي نفس اليوم أكتشفت آثار"مخربين" في الجزء الشمال من غورالاردن. حدث اشتباك مع "المخربين" وقتل ثلاثة منهم. لكنه لا توجد خلية مؤلفة من ثلاثة فقط. لا بد ان هناك بقية. بدأنا نبحث عنهم.

عدنا إلى نهر الاردن. ومن على ضفة النهر شاهدنا حركة مشبوهة على الضفة الشرقية للنهر. فتحنا النار عليهم. قُتل احدهم وسقط في النهر، ثم قُتل الاثنان الآخران. كانت هنالك حوادث يومية مع الاردنيين. قصف مدفعي، لغم طرق، يحتاج الانسان إلى كثيرمن القوة والطاقة النفسية والجسدية، يجب ان لا يسمح المرء لنفسه بالتراخي ولو لثانية واحدة.

في آذار 1968، قمنا بعملية الكرامة، كانت مهمة القوة التي تحت امرتي، احتلال المواقع الاردنية شرق نهر الاردن واغلاق محور الاغوار في الجانب الاردني على مثلث المصري إلى الشرق من دامية. بينما كُلّفت قوة أخرى باجتيازنهر الاردن من على جسر اللنبي ومهاجمة مخيم اللاجئين في الكرامة بما فيه من تجمعات "للمخربين"، حيث من ذاك المخيم كانت تخرج معظم الخلايا "التخريبية" إلى غور الاردن غرب النهر. حدث خطأ في تلك العملية: القى الجيش الإسرائيلي منشورات حذّر فيها المواطنين وطلب منهم مغادرة الكرامة، كي لا يمسوا بسوء، لذا فرّ معظم "المخربين" من الكرامة بما فيهم ياسر عرفات نفسه الذي كان من المتوقع وجوده هناك.

كانت خطتي تقتضي مفاجأة العدو في وضح النهار، بدون اطلاق نار تمهيدية - اقتحام جسر دامية على الشارع الرئيس، بقوة مدرعة وآلية، ومن ثم تجاوز المواقع الاردنية ومهاجمتها من الخلف. كان الاردنيون يزرعون الالغام في الليل على جسردامية، ويرفعونها في النهار كي تتمكن الشاحنات القادمة من الضفة الغربية من المرور إلى الضفة الشرقية. انتظرنا في الصباح حتى ازال الاردنيون الالغام ثم تقدمنا بسرعة.اجتزنا النهربمفاجأة كاملة، واحتللنا المواقع الاردنية على طرف الجسر الشرقي، ثم تقدمت قوة أخرى واغلقت طريق الاغوارفي الجانب الاردني.

ادى تبادل اطلاق نيران الدبابات والمدفعية مع الاردنيين إلى إلحاق خسائر جسيمة بقواتنا. اذ لم تستطع دباباتنا القديمة من نوع "شيرمن" الصمود في وجه الدبابات الاردنية الحديثة من نوع "باتون"، التي كانت تصيبنا من مسافات بعيدة. في ساعات بعد الظهرتحركت فصيلة دبابات نظامية من الكرامة واتصلت بنا، واستطاعت تدمير الدبابات

الاردنية. وبعد حلول الظلام تراجعنا إلى غربي النهر. في تلك العملية لم نكن قد تصورنا تطورات المعركة كما يجب مع الاردنيين، لقد قاتلوا بشجاعة. وفي القطاع الجنوبي من المعركة خلفنا وراءنا دبابات معطوبة. تكبدنا ثلاثة قتلى، بينما تكبدت القوة الرئيسة (قوة الكرامة)28 قتيلاً.

لقد أمضيت مدة حوالي تسعة شهور من تشرين ثان1967 ولغاية تموز 1968، قائداً لقوات الاغوار. لقد تركت المنطقة في نهاية تلك المدة وانا راضٍ عن عملي، حيث انه لم تتمكن ولوخلية "تخريبية" واحدة من تنفيذ مهمتها. لقد لحقت في صفوفنا خسائر، لكنها لم تكن نتيجة المطاردة. غادرت الاغوار، وعيّنت كبير ضباط المظليين. وامضيت خدمة اربع سنوات في هذا المنصب. في تلك الفترة ناضلت على صعيدين مختلفين تماماً: الأول سلسلة طويلة من العمليات الانتقامية، وخاصة ضد مصر. والثاني بدأ الجيش الإسرائيلي يستهين بسلاح المشاة، ويميل إلى رصد المخصصات لسلاح الدروع بعد النجاح الحاسم الذي حققه في حرب الايام الستة، وذلك على حساب سلاح المشاة. واتجهت النية للتقليل من اهمية قائد سلاح المظليين وتقليص صلاحياته. ولكن حرب يوم الغفران اثبتت بأن ترجيح الميزان لصالح الدروع على حساب سلاح المشاة كانت خطوة مغلوطة تماماً ودفعنا مقابلها ثمناً باهظاً من الخسائر.

غزو جزيرة غرين:

جعل الرئيس المصري جمال عبدالناصر من حرب الاستنزاف الاداة الرئيسة في سياسته. لم تكن لديه القوة المطلوبة لاخراج الجيش الإسرائيلي من سيناء. واستمرار الهدوء في المنطقة لفترة طويلة سيؤدي بالعالم إلى ان يعتاد على حقيقة وجود إسرائيل في سيناء، وانها لا تنوي الانسحاب من هناك الا في اطار شروط سلام وامن واضحة. على اية حال، كان من الضروري تحصيل ثمن باهظ من جمال عبدالناصر مقابل الخسائر التي كانت قواته تلحقها

بالجنود الإسرائيليين في منطقة القناة، وكان يجب العمل على اقناعه بأن الطريق الـذي اختـاره ينطـوي عـلى اخطارلمصرلا تقل عنها بالنسبة لإسرائيل. لذا لم يكن كافياً لتحقيق هذه الغاية استخدام سلاح الجو الذي كـان له سيطرة كاملة على الاجواء في البداية، لكنها تقلصت بعد نصب صواريخ أرض - جـو الـسوفياتية في منطقـة القناة، وكان لا بد من القيام بعمليات أرضية لاستكمال عامل الردع والعقاب.

لقد اشتركت بنفسي في بعض العمليات من هذا النوع. وفي بعضها كنت اكتفي بالتخطيط والتوجيه. لقـد نفذنا عدة عمليات اغارة على مواقع مصرية وعلى منشآت طاقة غرب القناة. اما غزو جزيـرة غـرين الواقعـة على مدخل قناة السويس، فكانت عملية معقدة وصعبة. تلك جزيرة صخرية صغيرة، طولها 40 متراً، وعرضها (8) امتار وكانت كلها محصنة، وفيها موقع مضاد للطائرات.

خرجنا في ليلة مظلمة جداً في قوارب مطاطية من رأس سودار، حتى وصلنا إلى رصـيف في قلـب الخلـيج، حيث كان من المقـرر ان ينطلـق مـن هنـاك الكومانـدو البحـري سـباحة إلى مـدخل الجزيـرة. كانـت مهمـة الكوماندو البحري وصول الجزيرة والتسلق إلى داخل الموقع، في المكان الوحيد الذي يمكن تنفيذ العملية منه. بينما تلحق بقية القوة بالقوارب المطاطية وتنضم اليهم على الجزيرة. نفذت العمليـة بدقـة متناهيـة. كانـت عملية الملاحة البحرية دقيقة والجدول الزمني نفذ بكامله بدون اي تعديل. في مرحلـة الهجـوم، وبيـنما كـان المصريون لا يزالون يحتفظون بجزء من الجزيرة، بدأت المواقع المصرية تقصف الجزيـرة بـشدة مـن مواقعهـا على الشاطىء المصري، سقط ستة من جنودنا في المعركة. وكانت عملية اخلاء القوة من الجزيـرة بعـد انتهـاء العملية، صعبة جـداً، اطلـق المـصريون قنابـل انـارة فـوق الجزيـرة، وقـصفوها بـشدة كـما قـصفوا القـوارب المطاطية، التي كانت تبحرباتجاه سيناء. على الرغم من نجاح العملية، كان ثمنها باهظاً، ستة قتلى.

اما عملية جزيرة شدوان، فقد خططت لها بدقة متناهيـة، كـما تطلبتـه الظـروف التـي كانت سائدة في المنطقة، تلك جزيرة ليست كبيرة، تقع في منتصف الطريق بين رأس محمد،

والدردكة، تغلق مداخل خليج السويس من الشمال. وفيها منحدرات تشبه الجبل. والمناطق التي كان باستطاعتنا العمل فيها، كانت قليلة جداً ومحمية من قبل المصريين. اظهرت لنا الصور الجوية، وجود اسطح أرضية صغيرة على اعلى الجبل فوق المواقع المصرية بحوالي 500م. توصلنا إلى استنتاج بأنه فوق هذه السطوح يمكن ان تهبط طائرة هليوكبتر واحدة. في مثل تلك الظروف، لا يمكن تنفيذ عملية ليلية. والتنفيذ اثناء النهار غيرممكن ايضاً. لذا كانت الخطة تقضي بتغطية المواقع المصرية بستاردخاني، وان تقوم الطائرات الإسرائيلية بمهاجمتها بعنف خلال عملية هبوط طائرة الهليوكبترعلى الجزيرة ومن ثم انزال الكوماندوولمهاجمة المواقع المصرية نهاراً.

نُفّذت العملية بدقة، وهوجمت المواقع المصرية واحتلت، جُرح عدد من جنودنا، وقتل احد الضباط وفي اليوم التالي، اخلينا المنطقة. اخذنا معنا الرادار المصري، وجنوداً مصريين اسرى، وغنائم اخرى. وقد أُغرقت زوارق طوربيد مصرية حاولت الاقتراب من الجزيرة، من قبل سلاح الجو الإسرائيلي. وفي الليل حاولت طائرات اليوشن/28 مصرية مهاجمة الجزيرة، وقصفتها بالقنابل، الامر الذي ادى إلى جرح جندي مصري. وقد اعدنا الاسرى المصريين بعد حرب يوم الغفران في نهاية 1973. هناك عمليات عسكرية، تحظى بالشهرة وتكسب الشهرة ايضاً لمنفذيها. ليس من ناحية صعوبة تنفيذها فقط، بل نتيجة للحكمة في تنفيذها. من تلك العمليات، كانت عملية الرادار السوفياتي الذي فككناه في مصر، واحضرناه كاملاً إلى إسرائيل.

قبل تنفيذ عملية التفكيك والنقل، ادرك سلاح الجو الإسرائيلي بأن طائراته تكتشف بسرعة حال دخولها المجال الجوي غرب القناة مباشرة، كان الاستنتاج: ان المصريين يملكون وسيلة كشف مقامة على ساحل الخليج في مكان مخفي، لا نعرفه وهذه الوسيلة تكشف طائراتنا حالما تجتاز الخليج والقناة. في النهاية اظهرت الصور الجوية وجو جهاز رادارسوفياتي مموّه جيداً، لا يقع على الساحل نفسه، بل على مسافة ليست بعيدة عن الخليج داخل مصر.

أصبح الآن واضحاً ان هذا الرادار هو الذي يكشف طائراتنـا لـدى اجتيازهـا إلى العمـق المـصري. اخـذت الصور الجوية وذهبت إلى مكتب رئيس هيئة الاركان العامة الجنرال حاييم بارليف. وعرضـت عليـه مهاجمـة الرادار، ومحاولة احضاره كاملاً سالماً إلى إسرائيل. وبعد الموافقة على العملية، بدأنا بالتخطيط لتنفيذها. كانت ساحات الغنائم لدينا مليئة بالآليات الروسية من انواع مختلفة. وبناء على الصور الجوية التي أُلتقطت لجهـاز الرادار الذي ستتم الاغارة عليه وتفكيكه، حددنا نوع المعدات المطلوبة للقيام بهذه المهمة مـن بـين المعـدات الروسية المتوفرة لدينا. وقمنا بـاجراء عـدة تمـارين عـلى كيفيـة التنفيـذ. أُجريـت الـتمارين عـلى "النمـوذج" باستخدام طائرات هليوكبتر ثقيلة. رفعنا «النموذج» وانزلناه عدة مرات لتحديد اقصى سرعة ممكنة مع اتقان المهمة.

في اليـوم المحـدد للعمليـة، هبطـت القـوة، وتحركـت إلى هـدفها دون ان تُكتـشف مـن قبـل المـصريين، وهاجمت الموقع واستولت عليه. كان "النموذج" الذي دربنا القوة عليه مطابقاً تماماً للهدف، لذا فقد أُنجـزت عملية التفكيك والربط بطائرات الهليوكبتربسرعة ثم اقلعت الطائرات حاملة جهاز الرادار كاملاً. عادت القوة إلى إسرائيل. وهبطت في قاعدة جوية إسرائيلية. وهناك استمعت إلى رئـيس شـعبة الاسـتخبارات يتحـدث إلى رئيس هيئة الاركان العامة، وفهمت انه في نفس تلك الليلة تم تهريب سـفن الـصواريخ مـن مينـاء شـيربورغ الفرنسي إلى إسرائيل. كانت سفن الصواريخ تابعـة لنـا، لـذا لم نـسمح للفرنـسيين بحرماننـا منهـا. امـا الـرادار السوفياتي فلم يكن لنا، لكننا لم نسمح للمصريين بعرقلة نشاطات طائراتنا.

عمليات من نوع آخـر، نفـذناها في الاردن وفي سـوريا، عنـدما كنـت قائـداً لـسلاح المـشاة والمظليين. لقـد قمنـا بتـدمير جـسور في جنـوب الاردن بـين العقبـة ومعـان والكـرك، في ثـلاث عمليات خاصة. كانت تلك العمليات محكمة، وتطلبت تدريباً اساسياً وخبرة عالية: قمنا بقطع الطريق عن الجسوربوساطة رش الطريق بمساميرثلاثية، حتى تثقب اطارات السيارات القادمـة باتجاه الجسر مما يؤدي إلى توقفها، ريثما ننهـي عمليـة زرع العبـوات الناسـفة تحـت الجـسر

الهدف. كما قمنا بعمليات ازعـاج في العمـق الـسوري. كانـت قـوات الكومانـدو الإسرائيليـة تهـبط بطـائرات هليوكبتر على بعد معين من الهدف. وتأخذ مواقع لها بسرعة داخل العمـق الـسوري، تنـصب مـدافع الهـاون وتقصف بشدة المعسكر السوري أو الموقع العسكري الهدف. ثم ترفع القوة مـدافع الهـاون وتقلـع بطـائرات الهليوكبتر قبل ان تشتبك مع القوات السورية. وطيلة تلك الفـترة ظلـت تـدور عـلى طـول الحـدود الـسورية والاردنية عمليات روتينية -هجمات جوية، معارك مدفعية ودبابات.

غارة على بيروت:

في أحد ايام الخميس، استدعوني إلى رئاسة الاركان العامة، وكلفوني بتنفيذ مهمة لم يسبق لها مثيـل حتـى ذلك الوقت: الاغارة على مطار بيروت الدولي، وتدمير جميع الطائرات التي تحمل شارات تمييز عربية. وأمرت بتنفيذ العملية في غضون 48 ساعة فقط، من اعطائي الامر. تسلمت المعطيـات الاسـتخبارية المقلقـة بالمطـار، ودققت في الصور الجوية، ثم تحدثت مع اشخاص لـديهم معرفـة بخفايـا المطـار. وزرت مطـار بـن غوريـون وشاهدت الطائرات الموجودة فيه من نوع الطائرات التي سندمرها في مطار بـيروت، كي اتعـرف عـلى النقـاط التي يمكن ان نضع فيها المتفجرات، وافضل النقاط التي تؤدي إلى تدمير الطائرة. بعد ذلك حددت القوة التي ستنفذ العملية، كما حددت مدة العملية، وكانت 30دقيقـة تبـدأمن لحظـة الهبـوط في المطـاروحتى اخـلاؤه والانسحاب الكامل منه. قررت ان تعمل ثلاث مجموعات في المطاربحيث يتم انزال كل قوة بطائرة هليـوكبتر في طرف من اطراف المطارثم يبدأ الجميع بالتنفيذ متقدمين نحوالساحة الرئيسة في المطار.

تحركنا بعد حلول الظلام مساء السبت. حلقـت طـائرات الهليـوكبتر بطـيران مـنخفض عـلى طول الساحل فوق البحر، وفوق نقطة معينة اتجهت الطائرات نحـو المطـار. انزلـت الطـائرات القوة كل في مكانها المحددة، ثم عادت إلى إسرائيل بيـنما ظلـت قـوة اخـرى مقابـل الـشاطىء

تنتظر انتهاء العملية لتجميعنا في نقطة معينة، بدأنا العمل في المطار حسب الخطة المرسومة بدقة. جمعنا موظفي المطار في مكان معين وسمحنا لهم بمراقبة ما سيحدث. وضعت المتفجرات في الاماكن المعدة لها، ثم نسفت. في نهاية الدقيقة التاسعة والعشرين كانت العملية قد انتهت.

عادت طائرات الهليوكبتر، وهبطت في المطار. صعدت القوة إلى الطائرات، واتجهنا عائدين إلى إسرائيل، هبطنا في قاعدة الانطلاق، كان بانتظارنا هناك رئيس الاركان ووزير الدفاع، ابلغتهما بتنفيذ العملية ونتائجها. لكني ادركت امارات الغضب على وجه وزير الدفاع موشه دايان الذي قال لي بلهجة قاسية: لماذا لم تدمروا المطار بكامله، لماذا؟

هنا تدخل رئيس الاركان، ليدافع عنا بقوله: لم يُؤمروا بذلك. لم نكن نقصد ذلك. لقد نفذوا مهمتهم كما حُددت لهم تماماً.

مع المقاتلين الاكراد في العراق:

بعد مضي حوالي سنة، ذهبت لرؤية حرب اخرى، ومقاتلين آخرين، ووضع آخر مختلف. لقد قدمت إسرائيل مساعدات للثوار الاكراد في حربهم لنيل الاستقلال في العراق طيلة عدة سنوات. لقد زار زعيم الثورة الكردية الملاّ مصطفى البرازاني واولاده إسرائيل ومكثوا فيها ودربوا من قبل الجيش الإسرائيلي، كما ارسلت إسرائيل اسلحة إلى الثوار الاكراد كما ارسلت مدربين عسكريين معظمهم من المظليين حيث قاموا بتدريب الثوار الاكراد على استخدام الاسلحة الإسرائيلية. اراد البرازاني توسيع نطاق الحرب في العراق وتغييرطابعها: لن تظل مجرد حرب عصابات، بل ستتحول إلى حرب تتخللها هجمات مكشوفة تقوم بها قواته ضد القوات العراقية.

أرسلت لدراسة ظروف المعركة في تلك الجبهة الفريدة من نوعها. سافرت بالطائرة إلى طهران، ومن هناك نقلت بطائرة مدنية باتجاه الغرب إلى بلدة (حنّه) على الحدود العراقية -

الايرانية. وفي الليل قطعنا الحدود العراقية ووصلنا إلى قيادة البرازاني. كان اول رجل يستقبلني في قيادة البرازاني، يدعى ايتان. كان طبيباً إسرائيلياً يعمل في نطاق البعثة الطبية الإسرائيلية المقيمة في قيادة البرازاني. خصصوا لي خيمة واسعة مريحة. وفي احد الايام كُلفت بالقيام بمهمة برفقة ايراني وكردي وكان معنا ثوار اكراد لحراستنا. تحركنا في الليل، وسرنا مسافات بعيدة في منطقة جبلية صعبة المسالك. وتعرضنا خلال رحلتنا إلى قصف شديد من الجيش العراقي الذي شاهدنا بين الجبال. واخيراً وصلنا إلى واد سحيق، لنجد فيه اثنين من الصبية ومعهما مجموعة من الخيول المحملة. ركبنا حتى عدنا إلى قيادة البرازاني. كانت رحلتنا شاقة ومتعبة، لذا ما ان عدت إلى خيمتي حتى خلدت إلى النوم.

في الصباح أبلغوني بأن البرازاني يرغب بزيارتي في الخيمة، كانت تلك خطوة فريدة يقوم بها قائد الثوار. استقبلت قائد الثوارعلى مدخل الخيمة.وتعانقنا. ثم قدم لي هدية عبارة عن سيف معقوف، قائلاً، انني اقدم لك هذه الهدية تقديراً لمساعدتك لنا. لقد حدثني رفاقك عن تصرفاتك عندما تعرضتم للقصف العراقي اثناء الرحلة، وبعد تبادل بعض كلمات المجاملة، ودّعني وانصرف. لقد ادركت فيما بعد ان هدية البرازاني لم تكن مكافأة على ما قدمته قبل الهدية بل لكسب ودي تمهيداً لما سيكلفني به في المستقبل.

اخذت استعد لتنفيذ الجزء المركزي من مهمتي: خرجنا في جولة على طول الطريق الممتد شمال كردستان، الذي يربط العراق بايران. في منحدر الطريق باتجاه العمق العراقي تقع بلدة رفاندوز، ترابط فيها فرقة عراقية. كان الاكراد يعتزمون مهاجمة قوات الفرقة العراقية لذا كانوا بحاجة إلى مشورتي. تقدمنا حتى وصلنا إلى آخرحاجزكردي.

استطلعنا المواقع العراقية، ثم تقدمنا إلى معسكر كردي مؤلف من مخيم في احضان الطبيعة. ثم تقدمنا في منطقة جبلية صعبة. كان الاكراد مجندين في صفوف الثورة من سن عشرسنوات وحتى الشيوخ.

في نهاية رحلتنا الاستطلاعية، كانت نصيحتي مخيبة لآمال البرازاني. لقد كان الاكراد من الرجال الشجعان القادرين على التضحية من اجل استقلالهم، لكنهم لم تكن لديهم القدرة على استيعاب الاسلحة الحديثة وشن هجوم مكشوف ضد القوات العراقية. عدت إلى إسرائيل عن طريق طهران. وفي إسرائيل تابعت عملي كقائد لسلاح المشاة والمظليين، حيث نفذنا عدة عمليات اغارة على الاراضي المصرية غرب قناة السويس.

في منتصف عام 1972 بعد ان امضيت حوالي اربع سنوات في منصب قائد سلاح المشاة والمظليين، واكتسبت خبرة واسعة، استدعاني رئيس هيئة الاركان العامة الجنرال حاييم بارليف، وابلغني بانتهاء خدمتي العسكرية، واحالتي على التقاعد. كنت آنذاك برتبة عميد/2. لقد نزلت عليّ اقواله كالصاعقة. اذ لم تكن لدي اية نية في الاستقالة. لقد كنت اتطلع لخدمة اطول واشغال مناصب اعلى في الجيش. خرجت من مكتب بارليف دون ان ارد عليه. لقد اعتقد بأنني احتاج إلى وقت كي اهضم الامر. تشاورت مع نائب رئيس الاركان ورئيس شعبة العمليات عيزروايزمن، ونصحني بتجاهل اقوال بارليف.

كانت تلك نصيحة جيدة. اذ بعد فترة قصيرة، استقال بارليف، وعين بدلاً منه دافيد اليعازر.

بعد ان انهيت مدة اربع سنوات في منصب قائد سلاح المشاة والمظليين، طلبت من رئيس هيئة الاركان تعييني في منصب قائد الفرقة المدرعة الاحتياطية في المنطقة الشمالية. وافق رئيس الاركان وعُيّنت في هذا المنصب. لكنني واصلت دراسة العلوم السياسية في جامعة حيفا.

في شباط 1973، انهت الفرقة تدريباتها. وكان احد الالوية يجتاز مرحلة تبديل دباباته بدبابات افضل واحدث. وفي ربيع وصيف 1973، ساد المنطقة التوتر. تمركزت الفرقة في معسكرات جديدة في القطاع الشرقي. وبد أت القوات السورية مقابلنا تتحشد. كنت اشعربأن حرباً ستندلع. وكنت اقول شعوري هذا لكل هيئة الاركان في الفرقة.

الباب الرابع

حرب يوم الغفران

السوريون يهاجمون:

اسبوع قبل الحرب، كنت قادراً على سماع الساعة تدق: حرب، حرب، حرب. من الصعب ان افهم لماذا لم تشعر القيادة العليا كما اشعر. كانت المؤشرات واضحة تماماً. اسبوع قبل الحرب. لم تتخذ الاستعدادات التي يجب ان تتخذ. كانت الدبابات تقف في المستودعات بدون ذخيرة. زودنا كتيبة دبابات واحدة بالذخيرة خلال تمر من تعبئة عادي، وحصلت على اذن بابقاء تلك الكتيبة مزودة بذخيرتها.

في يوم الاحد بداية الاسبوع الذي في نهايته اندلعت الحرب، ذهبت إلى قيادة قائد المنطقة الشمالية وقلت له: الحرب على وشك الوقوع. ليس لدينا وقت. ازرعوا الألغام. يجب ان تشارك كل وحدات القيادة الشمالية في زراعة ملايين الالغام في الايام المتبقية لدينا قبل اندلاع الحرب. رد علي القائد بأن هز رأسه. جرى زرع الالغام على نطاق واسع فعلاً، ولكن ليس بالحجم الذي طالبت به.

لقد كان ضابط الاستخبارات يدخل في كل يوم إلى مكتبي ليطلعني على تطورجديد في استعداد الجيش السوري. وكان كل منا يقول للآخر انه بقيت بيننا وبين الحرب ايام معدودة فقط. لم يكن لدينا شك في ذلك. في نهاية الاسبوع تحرك اللواء/7 إلى الشمال. جاء اللواء بدون دبابات، وتسلم دبابات فرقتي. في مساء يوم الجمعة، عشية اندلاع حرب يوم الغفران، اجتمع في مكتبي ضباط اللواء السابع وضباط هيئة الاركان في فرقتي، تحدثنا كثيرا. شربنا كأسا، على امل الانتصار في الحرب. وعاد الضباط إلى جنودهم.

في صباح اليوم التالي فقط، صدر الامر بتجنيد الاحتياط، بدأ العمل لاعداد الدبابات والمعدات. كانت المهمة الملقاة على عاتق فرقتي، ولواء الدبابات النظامي الموجود في المنطقة

واللواء/7 مهمة الدفاع عن هضبة الجـولان في حالـة تعرضـها لهجـوم سـوري. يـوم الـسبت، يـوم الغفـران. في الساعة الواحدة بعد الظهر، جاءني نائبي العميد/2 ميناحيم ابيرام. وقال بلهجة ساخرة: أيـن الحـرب؟ نظـرت إلى ساعتي وقلت له: ستبدأ الحرب بعد ساعة بالضبط، في الثانية تماماً. اندلعت الحرب بعد سـاعة. في الثانيـة تماماً. تساقطت قذائف المدفعية بعيدة المدى من عيار 180 ملم بالقرب منـا. عملنـا بـسرعة جنونيـة،لم اكـن اعلم بنوايا "العدو" ولابحجم الحرب ولا اهدافها. جندناجنود الاحتياط، زودنا الدبابات بالاسـلحة. وفي حـوالي الساعة الرابعة بعد الظهرجاء قائد المنطقة العميد حوف (حاكه). صعدت انـا وهووضـباط هيئـة الاركـان إلى هضبة الجولان،الى نفح، ابقيت نائبي ورئيس هيئة الاركان في الفرقة، في مكتبي حتى ينظما الوحدات وينفـذا الاوامر التي سأصدرها لهما من هضبة الجولان. وفي نفح، تلقينا تقاريرتفيد ان النار اندلعت عـلى طـول خـط الجبهة وان الدبابات السورية تتقدم إلى الهضبة. ظلت الصورة غامضة. لم تعرف حجـم الحـرب، ولا مركزثقـل الهجوم السوري.

ظل قائد المنطقة يدير المعركة حتى منتصف الليل، ثم سلمني مسؤولية القيـادة، وغـادر الموقـع. بـدأت وحدات الفرقة الاحتياطية (فرقتي) الوصول إلى الجبهة. قمنا بارسالها إلى المناطق التي كنا نعتقد بـأن الوضـع خطير فيها. كان ذلك الاجراء مبني على التوقعات، ولـيس عـلى معلومـات دقيقـة. وارسـلنا الوحـدات بـشكل خاص إلى القطاع الجنوبي. حيث كانت التقاريرتفيد بأن الضغط عـلى القطـاع الـشمالي اخـف منـه في القطـاع الجنوبي. كان اللواءلم ٧ يرابط في القطاع الاوسط من الجبهـة. عنـدها غادرقائـد المنطقـة، وسـلمني مـسؤولية الدفاع عن هضبة الجولان، عرفت اننا نغرق في الوجل حتى الرقبة.

كان الوضع في القطاع الجنوبي خطيراً جداً، وتم اخلاء النساء والاولاد من مستوطنات هضبة الجولان، كان اللواء المنتشر في القطاع الجنوبي لواء/ 188 بقيادة بن شاهم، لم تكن المستوطنات محصنة كما يجب، وقد أصلح هذا العيب بعد الحرب فقط. لقد فشلت نظرية الاعتماد المباشر عـــلى الـــدبابات وســـلاح الجـــو، الـــذي لم يـــستطع القيـــام بمهامـــه في منطقـــة مزروعـــة

بالصواريخ المضادة للطائرات. تمكنت خلال ساعات الليل المعدودة من تنظيم قيادتي بشكل تستطيع فيه السيطرة على توارد المعلومات الدقيقة عن سير الحرب. ثم عدّلت الخرائط حسب الانتشار الجديد القوات السورية.

كانت مقدمة الدبابات السورية قد تجاوزت رمات مجشيميم واصبحت قريبة جداً من النزول إلى بحيرة طبريا بالقرب من جفعات يوآب. في تلك المنطقة كانت ترابط كتيبة دبابات احتياطية، استطاعت تلك الكتيبة وقف تقدم الدبابات السورية.

على اية حال توقفت الفرقة المدرعة السورية المهاجمة على مثلث حسنية. ولكن لم يصطدم السوريون بأية قوة إسرائيلية على محور رامات مجشيميم - عين جاف ففي الليل، حطمت القوات السورية،قوات إسرائيلية صغيرة متفرقة من اللواء/ 188. شخص ما، اصدر امراً باخلاء عين جاف، وتل كتسار. قوات إسرائيلية اخرى، كانت تتحرك على محور يهوديا -حسنية، اصطدمت بمقدمة القوات السورية المتقدمة على محور النفط غرباً، واوقفتها، في تلك المعركة، قتل نائب قائد اللواء جدعون تسمبل. في صباح يوم الاحد. اتضح الوضع بالنسبة لي. لقد سقط جبل الشيخ بأيدي السوريين، اما القطاع الشمالي فقد صمد. وفي القطاعين الاوسط والجنوبي، تواجه القوات ضغطاً سورياً ثقيلاً.

محور النفط بين مثلث حسنية ونفح، بأيدي السوريين الذين يتمركزون في المنطقة.

كان قتالنا حتى ذلك الوقت غير منتظم، كانت قواتنا تصل إلى الجبهة بصورة متقطعة. كانت الاوامر تقضي بأن يلتحق كل من يستطيع تجهيز دبابة أو اثنتين إلى الجبهة فوراً دون انتظار الاطار القتالي الذي ينتمي له. كانت الدبابات التي تصل إلى الهضبة، ترسل فوراً إلى النقاط الحرجة. ومعظمها دمر في اول اصطدام مع القوات السورية، وبعضها صمد والحق بالسوريين خسائر، لكنها لم تستطع وقف تقدمهم.

في ساعات الصباح، وصلت دبابات سورية إلى سياج نفح. اصبحنا مطوّقين. لم تكن لدينا اسلحة لمقاتلتهم، استعد السوريون للانقضاض على نفح. لم تكن لدي رغبة في الوقوع

بأسر السوريين. كانت لدينا بعض المجنزرات. امرت بالخروج بالمنجزرات والتوجه شمال غرب باتجـاه عليكـا، حيث كان يوجد هناك ميدان رمي للدبابات ومـن هنـاك اسـتطيع الاتـصال بقواتنـا، ولا اكـون تحـت ضـغط مباشرمن قبل القوات السورية. خرجنا من نفح تحت قصف كثيف من الدبابات السورية. وفي ساعات الظهـر وصلنا عليكا.

اعدنا تنظيمنا، واعدنا الاتصال مع القوات. سمعنا ايضاً ماذا يجري في معارك قناة السويس.

الآن بعد ان اتضح حجم الحرب، والتنسيق بين الجيشين المصري والسوري، ادركنا بأن هذه حرب مصيرية بالنسبة لوجود إسرائيل، لم نواجه حرباً كهذه منذ حرب التحرير. اذ ان نتائج هذه الحـرب لـن تحـدد حـدود الدولة اومساحتها،بل هل ستبقى ام لا. لقد تم تدمير الدبابات السورية التي هاجمت نفح. وعدنا اليها. كـان السوريون يشددون الضغط على قواتنا في محاور اخرى. في ساعات ما بعد الظهـر، وصـلت إلى الجبهـة قيـادة فرقة دان لنير. قسّمت القيادة الجبهة إلى قطاعين: الجنوبي بقيادة لنير، والشمالي بقيادتي. كانت جميع القوات المتواجدة إلى الشمال من القنيطرة، تحت امرتي.

وصل لنير إلى الجبهة قبل ان تكتمل تعبئة قوات فرقته، لذا وضـعت احـدى الألويـة مـن فرقتـي بقيـادة اوري اورتحت امرته. بعد تقسيم الجبهة، تحركت من نفح إلى الشمال واقمت قيادتي في منطقـة بـالقرب مـن تل شيبان. اشتدت خطورة الوضع في نفح، واوشكت على السقوط في ايـة لحظـة، لكنـه مـع الغـروب، بـدأت حدة القتال تخف، وبدأ الضغط السوري يخـف ايـضاً، واصـبح القتـال مـستقراً. اسـتمرتبادل اطـلاق النـاربين الدبابات، لكننا كنا نسيطر على الوضع.

في ليلة يوم الاحد، فشلت محاولة قمنا بها لاعادة احتلال موقـع جبـل الـشيخ، وتكبـدنا خسائر فادحة. في صباح اليوم التالي، انزل السوريون من طائرات هليـوكبتر جنـود كومانـدو على بعد كيلومتر ونصف إلى الجنوب من موقع قيـادتي. ابلغنـا سـلاح الجـو، حيـث قامـت

طائراتنا بتدمير طائرات الهليوكبتر السورية، وكان بعضها لم تتمكن بعد من انزال جنودهـا، بيـنما قامـت قـوة إسرائيلية بتمشيط المنطقة وتصفية الكوماندو السوريين.

وفي فجر يوم الاثنين بدأ السوريون يضغطون على القطاع الشمالي من الجبهـة، بعـد توقـف هجـومهم في القطاع الجنوبي. لكن المدافعين هناك صمدوا ولم يستطع السوريون احتلال ولو موقـع واحـد. لقـد تـم اخـلاء موقعين في القطاع الشمالي بأمر من القيادة، في حين بقيت المواقع الاخرى معزولـة خلـف العـدو. واسـتطاعوا تدمير الدبابات السورية بأسلحة فردية.

ركز السوريون ثقل هجومهم على القطاع الشمال على سهل (باكا). تعرضت المنطقة بكاملها طيلة الوقت لقصف مدفعي سوري، وقصف جوي سوري مكثف. في ظهيرة يوم الاثنين، اليوم الثالث للحرب، ابلغنا مواقعنا التي اصبحت في مؤخرة العدو، بأن قوات سورية كبيرة تتقدم باتجاه سهل باكا. وتقترب مـن الخنـدق المـضاد للدبابات، وحقول الالغام. ضغطت القوة السورية جيداً، وواصلت تقدمها، و خلت حقول الالغام، ثم وصـلت القناة، ونصبت عليها الجسور. واستطاع السوريون رفم المقاومة الشديدة الوصـول إلى قـرب مواقـع وحـدات اللواء/7 المنتشرة في المنطقة. وتجـاوزت بعـض الـدبابات الـسورية مواقـع اللـواء، في حـين قامـت قـوة اخـرى بتطويق الجسم الرئيس للواء/7. كما ان الظلام لم يخفف ضغط الهجوم السوري. حدثت خـلال الليـل معـارك غريبة بين الدبابات، كانت قتالاً وجهاً لوجه بين الدبابات الإسرائيلية والسورية. وعندما بزغ ضـوء الفجربـدت لنا صورة المعركة الغريبة: دبابات سـورية تقـف في مـؤخرة اللـواء الـسابع، ومـدافعها موجهـة إلى الغـرب، في منطقة مفتوحة على طول طريق مروم جولان - اللروم.

صباح يوم الثلاثاء، اليوم الرابع للحرب، الوضع حرج. في القطاع الجنوبي صد السوريون وتراجعوا إلى حـدودهم، اما في قطاعنا الشمالي، فكان الضغط السوري شديداً كانت قواتنا آخذة في التناقص، والذخيرة في النفاد ولـيس لـدينا تعزيزات. وكان الجنود منهكين. في تلك اللحظات الحرجة التي اوشكنا فيها على الانـسحاب والتراجـع مـن مواقعنـا،

وصلت تعزيزات مدرعة بقيادة يوسي بن حنان، واستطعنا كسر الهجوم السوري، الذي استمر 24 ساعة متواصلة. وبدأ السوريون بالتراجع. وحوالي الظهر، خبا لهيب المعركة. فر السوريون مخلفين وراءهم آلياتهم، بعضها معطوب، وبعضها صالح للاستعمال، وهدأت الجبهة في القطاع. في صباح يوم الاربعاء، اليوم الخامس للحرب، كانت هضبة الجولان كلها بأيدينا. بدأنا نعيد تنظيم القوات والاستعداد من جديد لاختراق هضبة الجولان السورية.

بعد تبليغ قائد المنطقة باستعادة هضبة الجولان كاملة، استطاع الآن اجتياز نهر الاردن واللحاق بنا. اذ منذ ان غادر يتسحق حوفي الهضبة في اول يوم للحرب، لم نشاهده فيها مرة ثانية. لقد كان يقيم في مكان ما في قيادته. ويقول ماتي بيلد انه عندما اندلعت الحرب، رأى حوفي مستلقياً على سريرميدان، منهاراً خائر القوى. يقول: "كل شيء راح. كل شيء ذهب" لو ان الضباط الآخرين في قيادته، أصيبوا بما اصيب به حوفي، لكان مصير الدولة قد تقررمنذ البداية.

على اية حال بعد انتهاء الاستعداد لاختراق المواقع السورية في هضبة الجولان السورية، حُدد يوم الخميس ظهراً كموعد لتنفيذ عملية الاختراق. في صباح نفس اليوم، حضررئيس هيئة الاركان العامة، ووافق على خطة الاختراق. ثم غادر الموقع وبصحبته قائد المنطقة الشمالية. كانت القوة التي تحت امرتي للقيام بتنفيذ عملية الاختراق مؤلفة من اللواء المدرع /7 وكتيبة مختارة. نقلت قيادتي إلى تل بن تال، كي استطيع السيطرة على العملية. وعندما حانت ساعة الصفر، مهدنا للهجوم بقصف جوي ومدفعي كثيف، ثم بدأ الهجوم باتجاه مزرعة بيت جان - تل شمس.

نُفذت العملية كما خطط لها بدقة. تقدمنا إلى الامام بدون خسائر تقريباً، وعند حلول مساء نفس اليوم، وصلنا إلى مزرعة بيت جان، وسيطرنا على طريق مزرعة بيت جان - حرفه - خالص - تل شمس في هضبة الجولان السورية. وكان من المقرر تنفيذ عملية اختراق اخرى في القطاع الاوسط بقيادة دان لنير، غير ان قواته اصطدمت بحقول ألغام وتكبدت خسائر جسيمة.

علاقات مع االمسيحيين:

في الوقت الذي كنا نعيـد فيـه تنظـيم القيـادة الـشمالية، والـدفاع الاقليمي،واسـتيعاب معـدات جديـدة تعويضاً عن تلك التي تضررت في الحرب، واقامة وحدات جديدة اضافية، بدأنا نقاتل ضد "المخربين" في لبنان.

في منطقة الحدود مع لبنان ايضاً، طورنا الدفاع الاقليمي: قمنا بتحصين المستوطنات، وزعنـا اسـلحة عـلى المستوطنين، دربنا كل انسان يستطيع الدفاع عن مستوطنة، اقمنا جهاز انذار الكترونياً عـلى الحـدود، وركزنـا القوات التي من واجبها منع دخول "المخربين" إلى إسرائيل. لقد حاول «المخربون» تجربة كل طريقـة ممكنـة للدخول وتنفيذ عمليات في إسرائيل سواء عن طريق البحر أو البر. كانت الحرب ضدهم قاسية جدا.

كانت تشبه الحرب التي سادت منطقة غور الاردن بعد حرب الايام الستة، مع وجود فرق ذي اهمية، في غور الاردن لم تكن هنالك مستوطنات إسرائيلية قريبة من الحدود، فاذا استطاعت خليـة "تخريبيـة"، اجتيـاز الحدود، كانت لدينا فرصة لاكتشاف آثارها وملاحقتها وتصفيتها قبل ان تلحق الضرر بالمدنيين.

اما على الحدود اللبنانية، فالمستوطنات الإسرائيلية قريبة جداً من الحـدود، وتـستدعي الـضرورة القـضاء على "المخربين" فور اجتيازهم الحدود، والا فانهم سيستطيعون تنفيذ مآربهم والمس بالمـستوطنات اليهوديـة. اتخذنا جميع الوسائل، ومع ذلك استطاعت مجموعات "تخريبية" الدخول إلى كريات شموناه، وكفـار يوبـال، وكيبوتس روش هنكراه، ونفذت اهدافها.

في كيبـوتس شـمير، واجهنـا ظـاهرة لم تكـن معروفـة لـدينا في حربنـا ضـد "المخـربين"، ألا وهـي ظـاهرة "الانتحاريين"، في كيبـوتس شـمير نفـذت مجموعـة مـن "المخـربين" عمليـة "تخريبيـة" وعنـدما طوقتهـا قـوة إسرائيلية، فجر"المخربون" انفسهم بوساطة احزمة متفجرات كانوا يرتدونها. كـما ان "المخـربين" الـذين نفـذوا عملية معالوت، كانوا يرتدون احزمة متفجرة، لكنهم لم يستخدموها.

خلاصة القول، كانت هنالك محاولات كثيرة قام بها "المخربون" لاجتياز الحدود من لبنان ومن هضبة الجولان، ومن الحدود الاردنية. وفي كل مرة كنا نستطيع القضاء عليهم. ومع ذلك دفعنا ثمناً باهظاً. لقد خلقت الحرب الأهلية في لبنان التي تمتد جذورها بعيداً إلى سنوات كثيرة خلت، تحدياً امام إسرائيل. كان بن غوريون في حينه، قد اوصى بأن إسرائيل التي تعيش وسط منطقة معادية، يجب ان تجد لنفسها حليفاً في المنطقة. وعلى هذا الاساس نمت علاقات إسرائيل مع ايران، ومع اثيوبيا، ومع الاكراد في العراق، لقد اثمرت هذه العلاقات وخدمت إسرائيل، حتى تغيرت الظروف، ولم يعد بالامكان المحافظة عليها. يقول موشه شيرت في مذكراته، انه عندما كان رئيساً لحكومة إسرائيل، في الخمسينات، ولدت فكرة العثور على ضابط مسيحي لبناني ومساعدته في السيطرة على جنوب لبنان من اجل اقامة علاقات متبادلة بين إسرائيل وقطاع جنوب لبنان.

لذا لم تكن الفكرة جديدة. ان الحرب الاهلية اللبنانية، ادت إلى وقوع اصطدامات بين المسيحيين في جنوب لبنان وبين "المخربين" وبين الطوائف المسيحية ذاتها. كما ان الجيش اللبناني بدأ في الانحلال ولم يعد القوة الامنية، الصالحة لتنفيذ رغبات السلطة المركزية "الدولة". وفي ظل الوضع الجديد غيّر "المخربون" اسلوب قتالهم ضد إسرائيل. اذ اصبحوا يفضلون قصف المستوطنات الإسرائيلية من داخل الاراضي اللبنانية بدل الدخول إلى إسرائيل.

في احد الايام، عندما كنا نقوم بالكشف على منطقة الحدود، عثرنا على بطاقة موضوعة على السياج الامني بالقرب من المطلة، مكتوب عليها:"انا جندي لبناني. سآتي غدا ليلاً إلى هذه النقطة. اريد مقابلة احد رجال الجيش الاسرائيلي". كان ذلك اول اتصال. امرت قوة صغيرة بالانتظار في مشتل المطلة بالقرب من النقطة التي حددها الجندي اللبناني، كي تلقي القبض عليه عند ظهوره في المنطقة وتحضره إليّ في المطلة.

وصل الجندي اللبناني، وكان مسيحياً برتبة رقيب من قرية القليعة. وقال: الجيش اللبناني في طريقه إلى الانحلال. لا يوجد احد يحميهم من "المخربين" والمسلمين، الذين يهددون

ارواح المسيحيين ثم تحدث عن خدمات قريته قليعة التي قدمتها لليهود في حرب 1948، عندما ساعد سكان القليعة في تهريب اليهود من سوريا إلى إسرائيل. واخيرا طلب مني تزويد سكان القرية بالاسلحة حتى يدافعوا عن انفسهم. طلبت منه الذهاب على ان يعود في اليوم التالي وان يحضر معه اسماء العسكريين المقيمين في القليعة. كما طلبت منه تقديم تفصيلات بشأن انواع الاسلحة الضرورية للدفاع عنهم. وعدني بذلك وانصرف.

ابلغت رئيس هيئة الاركان العامة بذلك، وسمح لي بالاستمرار بالاتصال مع الجندي اللبناني، على ان لا اقدم له اي التزام بتقديم مساعدة. في الليلة التالية، جاء الجندي اللبناني، مع ما طلبته منه. عندها ابلغته بأنني سأذهب معه إلى القليعة للاطلاع بنفسي على احتياجات السكان هناك. وبالفعل ذهبت معه إلى القرية والتقيت هناك بوجهاء القرية، وتعهدت لهم بتقديم الاسلحة والمواد الغذائية. كانت تلك اول خطوة في بناء العلاقات مع المسيحيين في لبنان.

توثقت العلاقات مع قرية القليعة، ثم جاء سكان قرية روميش المسيحية، يطلبون المساعدة، فقدمناها لهم. وطلبت منهم ان يتصلوا بوجهاء القرى المسيحية المجاورة لهم،وان يبلغوهم استعداد إسرائيل بتقديم المساعدة لهم لحماية انفسهم من "المخربين" وهكذا اتسع نطاق التعاون بين القرى المسيحية في جنوب لبنان وبين إسرائيل، ثم جاءت عيادة الجدار الطيب التي قدمت خدمات طبية للقرى المسيحية في المنطقة.

لم تستمر هذه العملية بصورة سرية بل بلغت اصداؤها القرى المسيحية في الشمال ايضاً. وبدأ المسيحيون في انحاء لبنان يبدون اهتمامهم بالفكرة. أرسل رجال من حزب الكتائب إلى الجنوب للوقوف على مدى المساعدة الإسرائيلية والى اي حد يمكن ان يبلغ تدخلها. في تلك الفترة جاء إلى المنطقة الرائد شدياق ورجل آخرمدني ينتمي إلى حزب الكتائب يدعى جورج فرح. الذي قُتل فيما بعد عندما كان يقود قوة إلى قرية يرون لتطهيرها من "المخربين".

في عام 1976، وصل اول مبعوث مسيحي من الشمال إلى خليج حيفا. وصل على ظهر سفينة صغيرة للاجتماع بوزير الدفاع شمعون بيرس. واصلنا مساعدة المسيحيين، حتى

اننا اقمنا اول معسكر لتدريب الجنود المسيحيين القادمين من لبنان في الجليل الـشرقي. وكـان العلـم اللبنـاني يرفرف في المعسكر.كان المدربون إسرائيليين.وحضرتخريج الدورة الاول وجهاء من القرى اللبنانية. لقد حـوفظ على سرية زيارات وجهاء المسيحيين إلى إسرائيل.

كما ان بشير الجميل زار إسرائيل ايضاً. كما زار إسرائيل في تلك الفـترة ايـضا داني شـمعون، واخـوه دوري. لكن اهم زيارة كانت زيارة الرائد سعد حداد. قابلني يقول بـصراحة تامـة: "ارسـلني الـرئيس فرنجيـة لانقـاذ جنوب لبنان من خلال تعاون وثيق مع إسرائيل. وهذه هي مهمتي".

رأيت ان حداد رجلاً يمكن الاعتماد عليه، لقد تحـوّل ضـغط "المخـربين" شـيئاً فـشيئاً نحـو المـسيحيين في الجنوب، الذين اصبحوا يعانون كثيرا من القصف بصواريخ الكاتيوشا. كنا دائماً نؤكـد للوفـود المـسيحية التـي تزور إسرائيل بأننا لن نقاتل بدلاً عنهم، وعليهم ان يعرفوا هـذا الموقـف جيـداً. لـدينا مـصلحة مـشتركة هـي محاربة "المخربين"، وسنقدم لكم كل ما نستطيع من اجـل دفـع هـذا التعـاون في النـضال إلى الامـام. وهكـذا تطورت العلاقات ايضا مع المسيحيين في الشمال. لقد بدأنا نرسـل لهـم الاسـلحة الثقيلـة التـي اشـتملت عـلى دبابات ومدفعية، حيث مكنتهم هذه الاسلحة من الصمود في وجه المسلمين.

كانت تلك حرباً دامية بشعة. لقد ارتكب الجانبان المسيحي والمسلم، مذابح ضـد بعـضهم الـبعض. كـان هناك سؤال يزعج الزعامة المسيحية باستمرار وهو: مـاذا سـيحدث اذا هـاجمهم الـسوريون؟ كـانوا يكـررون القول انهم قادرون على الصمود في وجه "المخـربين"والمـسلمين بقـوتهم الذاتيـة اذا واصـلت إسرائيـل تقـديم الاسلحة والتدريب لهم، ولكن لن يبقى لهم اثر في لبنان اذا هاجمتهم القوات السورية.

في نهاية عام1976 التقيت مع بشير الجميل في خليج جونيه، على بعد حوالي 5 كم عـن الساحل. وعقد اللقاء على ظهـر سـفينة صـواريخ إسرائيليـة. في ذلـك اللقـاء، قـال لي بـشير

الجميل بصراحة: "بعد ما جرى حتى الآن في لبنان، وما هو متوقع ان يحدث نتيجة للتعاون معكم، فان لبنان لن تستطيع العودة ابداً إلى احضان العالم العربي. لبنـان يجـب ان تـسير يـداً بيـد مـع إسرائيـل، لان الـدولتين تعيشان نفس الوضع، مكروهتين من العالم العربي، هذه شراكـة بعيـدة الاثـر، عـلى الـرغم مـن انـه يمكـن ان تبرزحالات من عدم التفاهم أو الاختلاف في سبل تنفيذ الاهداف وتحقيقها".

كان بشير الجميل يؤمن بالشراكة مع إسرائيل لكـن داني شـمعون الـذي التقيـت بـه، كـان رغـم تعـصبه للبنان، لكنه لم يكن على استعداد لقطع صلاته بالعـالم العـربي، وان يـضحي بهـا مقابـل توثيـق علاقاتـه مـع إسرائيل. كان الخلاف بين المسيحيين انفسهم يحيرني، ويزعجني، عندما كنت قائداً للمنطقة الشمالية ومن ثـم رئيساً لهيئة الاركان العامة. كنت اقـول لهـم، توجـد لـديكم قـرى ومنطقـة واسـعة في الجنـوب، ونحـن عـلى استعداد لتقديم المساعدة لكم. ابدأوا حربكم في تحرير لبنان من الجنوب واتجهوا شمالاً. كان المـسيحيون في الشمال قصيري النظر، مشغولين بشؤون انفسهم، يتنكرون إلى درجة ما لمصالح الجنوب ومتطلباته.

كان سعد حداد، من النوع الذي لا يقبل الخضوع لسلطة احد. وهذه الـصفة كانـت تخلـق لنـا المتاعـب معه، اذ لم يستطع الرضوخ لتعليمات قادة الجيش الإسرائيلي وكانت كثيراً ما تقـع الخلافـات بينـه وبيـنهم. اذ كان يقصف تجمعات "المخربين" بالمدافع التي زودناه بها، في الوقـت الـذي نريـد نحـن ان يـسود الهـدوء في المنطقة. لقد احدثت انتخابات عام 1977 انقلاباً سياسياً. عـين عيـزر وايـزمن وزيـراً للـدفاع. بلـغ التـوتر بـين المسيحيين و"المخربين" ذروته. وواجه المسيحيون ضـغطاً شـديداً، ادركـت بـأنهم قـد لا يـستطيعون احتمالـه. وباءت محاولات سعد حداد لتوسيع نطاق سيطرته باتجاه سهل مرجعيون بالفشل اذ جوبه بنيران كثيفة مـن "المخربين" وبمقاومة عنيفة.

ضغطت على المستوى السياسي في إسرائيـل مـن اجـل تقـديم دعـم افـضل للمـسيحيين بارسال دبابات اوقصف مدفعي. قام مناحيم بيغن رئـيس الحكومـة، وعيـزر وايـزمن وزيـر

الدفاع بزيارة إلى المنطقة الشمالية. ودعي للاجتماع برئيس الحكومة، كل من سعد حداد، وشدياق، وحضر الاجتماع مردخاي غور رئيس هيئة الاركان. في ذلك الاجتماع كرر بيغن موقف إسرائيل بأن إسرائيل لن تحارب من اجل المسيحيين. بل ستقدم لهم المساعدة فقط.

ضغط زعماء المسيحيين على مناحيم بيغن لاخذ تعهد منه في حالة تعرضهم لهجوم سوري. واخيراً وعدهم بيغن بأنه اذا هوجموا من قبل طائرات سورية، فان إسرائيل ستستخدم سلاحها الجوي لحمايتهم.

في احد الايام استدعاني وذير الدفاع عيزروايزمن إلى مكتبه وابلغني بأنه يعتزم تعييني رئيساً لشعبة الاركان العامة. قبلت التعيين. وامضيت في هذا المنصب مدة ثلاث سنوات وثلاثة اشهر. لقد وضعني تعييني في هذا المنصب بين المرشحين لاشغال منصب رئيس هيئة الاركان العامة المقبل.

جاءت بعد ذلك مبادرة الرئيس المصري انور السادات ثم زيارته لإسرائيل، ثم تبادل الزيارات العلنية وشبه العلنية بين الإسرائيليين والمصريين. واكثر وايزمن من الذهاب والعودة من والى مصر. كان يصطحب معه بعض الضباط. كنت اشعر بالغيرة. وألمحت له في احدى المرات لماذا لم يصطحبني معه. لكنه طمأنني بأنه لايوجد ما يقلقني. على اية حال، في احد الايام، استدعيت انا ورئيس الاركان مردخاي غور إلى مكتب وزير الدفاع لم اكن اعلم لماذا، وصلنا في المساء، استقبلنا وايزمن وقال سأوفرعليكما التفكير في سبب طلبي لكما: اريد ان ابلغكما بأن رفول سيحل محل غور.

مختصر مفيد:

كان مردخاي غور قد قال لي في وقت سابق بأنه سيوصي بتسليمي رئاسة الاركان امام وزير الدفاع. وانني غير واثق بأنه فعل ذلك حقاً. لقد تجاوزت هنا، الحديث عن عملية

الليطاني في جنوب لبنان التي نفذت عندما كان غور رئيساً للاركان العامة، وكنت اعمل رئيساً لشعبة الاركان العامة.

في شباط 1978، اتصل بي غور هاتفياً في منزلي في تل عدشيم. قال لي ان شيئاً ما يحدث على طريق الساحل، اذهب إلى هناك بسرعة عن طريق وادي ميلك. ثم اصعد من هناك إلى طريق الساحل، وامش بها على طولها إلى الجنوب، لترى ما حدث.

ذهبت إلى هناك في اقصى سرعة. وعند وصولي الطريق من مارميخائيل وجدت جنوداً وافراد شرطة، وقارباً مطاطياً ومعدات مخربين. وتحدثوا لي عن حادث الباص بقدر ما

يعرفون. تابعت سيري جنوباً، حتى وصلت بالقرب من "الكانتري كلاب"، كانت قصة الباص قد انتهت. الباص مشتعل بالنار. والفوضى تسود المكان، تابعت إلى سديه دوف، حيث كان يوجد هناك مردخاي غور وضابط عملياته، فرض منع التجول على كل المنطقة. وجرى تمشيط المنطقة بحثاً عن "المخربين" اذ لم نكن نعلم حتى ذلك ما اذا كانوا قد قتلوا في الباص ام نجح بعضهم في النجاة.

لم تكن منطقة الساحل محمية جيداً آنذاك، لذا نجح "المخربون" في الوصول إلى مارميخائيل بوساطة قارب مطاطي. كما ان عملية معالجة موضوع الباص بعد ان سيطر عليه "المخربون" واتجهوا به جنوباً إلى تل ابيب، كانت مليئة بالاخطار والتقصير. ولاسباب مختلفة، لن اتوسع هنا في الحديث عن هذا الموضوع. وردا على هذه العملية "عملية الباص" تقرر القيام بعملية الليطاني في جنوب لبنان بهدف تطهير منطقة بعرض10 كم داخل الاراضي اللبنانية شمال الحدود الإسرائيلية. خرجت القوة المشتركة في تنفيذ العملية في آذار 1978. كانت السماء ماطرة والغيوم كثيفة.وواجهت القوة المتقدمة مقاومة حقيقية في بعض المواقع فقط- في قطاع ضيق للمخربين في بنت جبيل. ولما بزغ ضوء الفجر كانت القوة الإسرائيلية قد وصلت الليطاني وتسيطرعلى مداخل مدينة صور.

اقترحت آنذاك. على رئيس الاركان وقائد المنطقة الشمالية ووزيرالدفاع ان نحتل مدينـة صـور ونـصل إلى جسر القاسمية على نهر الليطاني. كان رئيس الاركان معارضاً لفكـرتي، بيـنما تـردد قائـد المنطقـة الـشمالية في الموافقة. كانت حجة رئيس الاركان خشيته من وقوع اصابات كثيرة في صـفوف القـوات الإسرائيليـة والـسكان المـدنيين. لكننـي اعتـبرت مـوقفهما خطـأً فادحـاً. اذ ان تجمـع "المخـربين". كـان في صـور، بمـا فيـه قيـاداتهم واسلحتهم، لذا فان احتلال صور والاستيلاء عـلى قيـادات واسـلحة "المخـربين" سـتكون لـه اهميـة حاسـمة في المستقبل. ولا استبعد بأن يكون عدم احتلال صور في عملية االليطاني، هو الذي ادى إلى انـدلاع حـرب سـلامة الجليل بعد اربع سنوات. لو اخلينا صور، لتمركزت قوات الأمم المتحدة فيها، ولما استطاع "المخربون" تعزيزها من جديد ومن ثم نصب مدافع 130ملم في مقبرة الرشيدية وقصف نهاريا. فلو انتشرت قوات الأمم المتحـدة (يونفيل) على طول نهر االليطاني لما استطاع "المخربون" فعل ذلك.

لقد كان "المخربون" يقصفون كريات شمونا في القطاع الشرقي بالكاتيوشـا مـن وراء نهـر الليطـاني فعـلاً، لكنني واثق بأنه لو احتللنا مدينة صور لتغيرت صورة الوضع بكاملها، ولربما لم تقع حرب سلامة الجليل.

تخفيف عقاب فينتو:

في اعقاب عملية الليطاني - على الرغم من قصر مدتها - نشب جـدل شـديد بـين الجمهـور حـول اخـلاق الجندي الإسرائيلي في الحرب. أو القول هنا ان الجنـدي الإسرائـيلي يحـافظ عـلى طهـارة سـلاحه اكـثر مـن اي جندي في العالم، لكنني اود ان اشير هنا إلى السبب الذي ادى إلى عملية الليطاني. جاءت العملية بعـد عمليـة الباص الدامية على طريق الساحل. لذا كانت العملية عملية "انتقام"، وكانت الاوامر المعطـاة للجنـود (ابـادة "المخربين"). ومع ذلك حدثت اعمال شاذة من قبل الجنود الإسرائيليين، وقد عوقب مرتكبوها. لكن الجمهـور

الإسرائيلي ثارعندما قررت تخفيض حكم الملازم فينتو. لقد حُكم عليه بالسجن مدة 12سنة، ثم خفضتها محكمة الاستئناف إلى ثمان سنوات، وخفضتها انا إلى ثلاث سنوات.

لقد ردد الشعب ووسائل الاعلام في إسرائيل والخارج ما أسموه "طهارة السلاح"، ان هذه العبارة مزيفة. اذ ان السلاح خلق "للقتل". لذا من الافضل التحدث عن اخلاق الحرب، واعتقد ان تخفيض مدة حكم فينتو لم يؤثر على اخلاق الحرب في الجيش الإسرائيلي.

لقد اراد كثير من هؤلاء الذين صرخوا عليّ بعد تخفيض الحكم ان يتناسوا ما حدث في الماضي. لقد ارتكب جنود البلماخ فيما مضى، اعمالا اشنع بكثير، لقد قطعوا الاعضاء الجنسية المقاتلين العرب، وكان عملهم آنذاك مصدر فخر واعتزاز عندما خففت احكام فينتو، وسديه الذي كان قائد كتيبة وامر بقتل خلية "تخريبية" بعد القاء القبض على افرادها واستسلامهم كنت آخذ بنظرالاعتبارالدوافع والظروف التي حدثت فيها هذه الاعمال الخارجة عن تقاليد الحرب.

الباب الخامس

رئيس هيئة الأركان العامة

نصيحة جيدة للامريكيين:

بعد أن عينت رئيساً لهيئة الاركان العامة، جاءني مندوبون امريكيون رسميون من إسرائيل، وسألوني ما اذا كنت ارغب بزيارة بلادهم. وفي نهاية عام 1979، استجبت لطلبهم. كنت اول رئيس اركان إسرائيلي يزور الولايات المتحدة زيارة رسمية.

بسط الامريكيون امامي امريكا بعظمتها من الشاطىء الشرقي حتى الشاطىء الغربي. ومنحني الامريكيون وسام الشرف "جون اوف ميرث" في احتفال مثير في حديقة وزارة الدفاع الامريكية، مع انغام نشيد "الامل" الإسرائيلي والنشيد الوطني الامريكي. وضع الامريكيون تحت تصرفنا، انا وزوجتي، ورئيس مكتبي، طائرة خاصة، وقمنا بجولة في انحاء الولايات المتحدة، وكنا نستقبل بالترحاب في كل مكان نزوره. لم اذهب إلى الولايات المتحدة لاقدم نصائح للامريكيين، بالطبع، ولكن في اماكن كثيرة زرتها، كنت اصادف حيرةً وارتباكاً لدى القادة العسكريين الامريكيين بشأن ما يجري في ايران. حيث سيطر الايرانيون هناك على السفارة الامريكية في طهران واحتجزوا الدبلوماسيين الامريكيين كرهائن، واستفزوا الامريكيين استفزازا خطيراً.

في عدة مناسبات، كان الامريكيون يسألونني: "ما العمل؟". كيف يمكن ان نحرر رجالنا في طهران: اجبتهم: انتم دولة عظمى، ستجدون الطريقة التي تخلصون فيها رجالكم. انكم لستم بحاجة إلى نصيحتي. ولكن شيئاً واحداً اريد ان اقوله لكم: لا تستخدموا القوة. استغربوا نصيحتي، وقالوا: لكنكم انتم استخدمتم القوة في عنتيبي وحررتم الرهائن. قلت لهم: ان الفرق بين عنتيبي وطهران، هو الفرق بين اوغندا وايران. في حالتكم، توجد سفارتكم في قلب العاصمة الايرانية. الايرانيون مستعدون وهم بانتظاركم. اما في عنتيبي،

فكل شيء مختلف. كان ذلك مكاناً معزولاً، وتمتعنا نحن بعنصر المفاجأة، لا تذهبوا إلى هناك بالقوة. وقلت ايضاً ربما تستطيعون الوصول إلى طهران وشق طريق إلى السفارة الامريكية هناك. ولكن ما الذي يضمن عدم قيام احد الايرانيين بقتل الرهائن الامريكيين برشاش كلاشينكوف، ولو قبل وصول قواتكم بدقائق معدودة. لكن الامريكيين لم يأخذوا بنصيحتي، وكان فشلهم مدعاة للعار.

لقد زرت مصر عدة مرات. لن اسهب في الحديث في هذا الموضوع. لكنني أقول بأنني خرجت بانطباع عن مصر، بأنها دولة غير منظمة. فالقاهرة لن تكون مدينة نظيفة إلى الابد. ان حالة الاهمال واللامبالاة لدى افراد الشعب المصري، والفوضى التي تسود كل مرافق الحياة في مصر، جعلتني اتساءل: كيف استطاع المصريون مفاجأتنا في حرب 1973 واجتياز القناة والاحتفاظ بالضفة الشرقية؟ اي جيش يمكن ان ينشأ من مثل هذا الشعب ومن دولة مفككة كهذه الدولة؟ تبلور لدي جوابان على هذا السؤال، وبينهما علاقة قوية. الاول: ان المصريين استعدوا للقيام بهذه المهمة فقط، وضحوا من اجلها بكل ما لم تكن إسرائيل أو اية دولة ديمقراطية اخرى في العالم، على استعداد للتضحية به: التعليم، والرفاهية، والشوارع، والهواتف، والخدمات الصحية، وغذاء معظم الشعب المصري. كل شيء كُرّس من اجل هذا الهدف. لقد قال احد المصريين لاحد الإسرائيليين حقيقة مذهلة، اذ قال: من اجل اجتياز القناة تراجعت مصرالى الوراء25 سنة في جميع مجالات الحياة فيها. واذا ارادت مصر مهاجمة إسرائيل مرة ثانية، فستنهار تماماً. والجواب الثاني: هو اننا لم نقرأ الخريطة المصرية بشكل صحيح، لقد وقعنا ضحية لغرور لا يغتفر، جعلنا من انفسنا عبيداً لوهم خطير، كنا ضحيته.

قمت بزيارة إلى مصر في عام 1981 لا بعد اغتيال الرئيس محمد انور السادات، كان اول نبأ بشأن الحادث يفيد انه أصيب في يده. قلت للناطق العسكري الإسرائيلي: لقد قتل، إن اية فوضى تدب في قيادة عربية، هي لصالح إسرائيل، وكل ما يزرع الارتباك ويهز اركان انظمة الحكم في الدول العربية، هو لصالح إسرائيل، ولا داعي للأسف بشأنه. فالزعماء العرب

جميعاً، لا يختلف احدهم عن الآخر، لا يوجد بينهم من يتعاطف مع إسرائيل، وآخر يكرهها. انهم يختلفون عن بعضهم في مجال الطرق التكتيكية التي يجب اتخاذها ضد إسرائيل من اجل تحقيق اهدافهم. ان اي زعيم مصري سواء السادات أو مبارك اومن هو اكثر تطرفاً منهما، لم يكن ليفعل اي شي، قبل الانتهاء من اخلاء سيناء حتى السنتيمترات الاخيرة منها، كي لا يمنح إسرائيل ذريعة تحملها على عدم تنفيذ ما يجب عليها تنفيذه بموجب اتفاقية السلام. كما ان اي زعيم مصري، حتى السادات نفسه لولا اغتياله، سيحاول القيام بما يقوم به مبارك من اجل العودة إلى احضان العالم العربي والتمتع بخيراته، ومحاولة استعادة المركز القيادي لمصر في العالم العربي. واذا كان ذلك يترتب عليه، برود السلام مع إسرائيل،اوتجميده، اوتحويله إلى سلام لا معنى له، فان اي زعيم مصري هو على استعداد لدفع هذا الثمن مقابل عودة مصر للعالم العربي. ويا ليتني استطيع القول بأنني واثق بأن زعماء مصريين في المستقبل، لن يكونوا على استعداد لتفريغ اتفاقية السلام مع إسرائيل من مضمونها، لدرجة العودة إلى حالة المجابهة مع إسرائيل. على أية حال،تخللت زيارتي لمصر التي رافقني خلالها قائد سلاح الجو الإسرائيلي وقائد المنطقة الجنوبية، زيارة عدة مصانع مصرمة لانتاج الاسلحة، وكان المصريون فخورين بانجازاتهم في هذا المجال، زرنا مصنعاً لتركيب وتجميع صاروخ مضاد للدبابات من انتاج بريطاني. وكان دور المصريين في المصنع انهم كانوا يجمعون القطع للصاروخ باسلوب الشريط المتحرك. وضعت اكليلاً من الزهور على قبر الرئيس السادات. لقد زار السادات إسرائيل، واجرى مفاوضات معها، ثم جاءت اتفاقيات كامب ديفيد، ثم اخلاء مستوطنات سيناء، والانسحاب من كل سيناء، لقد علمت ان موشه دايان كان قد تنازل اثناء اجتماعه في المغرب مع ممثل مصري قبل زيارة السادات، عن كل سيناء، وبذلك وضع بيغن في موقف حرج جداً.

كنت من المعارضين الاشداء، لاخلاء المستوطنات اليهودية من سيناء، وناقشت رئيس الحكومة مناحيم بيغن بذلك عدة مرات. ولكنه كان يقول دائماً: لا خيار لدينا.

كان عيزر وايزمن رجلاً مهذباً، جذاباً، يحاول ارضاء كل من حوله. لكنني كنت اختلف معه في الرأي في كثير من الحالات. كان يقول لي دائماً: ان الفرق بيني وبينك، بانني ابن

الاغنياء، وانت ابن الفقراء، انني لم اكن أرض بوصفه هذا، ومع ذلك كان رجلاً يمكنه الانتقال من حالة إلى حالة بسرعة، من الحزن إلى الفرح، من التشاؤم إلى التفاؤل، الامر الذي كان يسهل عملية التجسيربين مواقفي ومواقفه، ويسوّي الخلاف بيننا.

لقد بلغت منصبي، بعد ان حرثت الأرض برجلي، وتمسكت باظفاري، وصارعت حتى نزف الدم مني، اما وايزمن فكان ابن الطبقة الراقية، كانت المناصب مفروشة امام قدميه، وما عليه الا الانحناء والتقاط ما يريد منها. كانت بيننا مواضيع كثيرة متفق عليها، واخرى كثيرة ايضاً موضع خلاف.

في المراحل الاولى من تسلم وايزمن منصب وزير الدفاع، كانت هنالك مبادىء اساسية متفق عليها بيني وبينه. ولكن بعد فترة نشأت فجوة بيننا في هذا المجال ايضاً. لقد تمسكت انا بموقفي بشأن عدم التنازل عن "أرض إسرائيل" اما هو فقد بدأ يطرأ لديه تحوّل في هذا الموضوع الحساس جداً.كان يقول لي: انك تفكر كرجل عسكري، وانا افكر كسياسي، كانسان رأى العالم، وله آفاق أخرى مختلفة.

كان وايزمن يقول لي دائماً:"رفول، ليست لدينا حلول سريعة وقاطعة، لذا فاننا مضطرون للعيش مع هؤلاء العرب في المناطق كجيران دائمين». كنت ارد عليه بقولي: «اننا نكرر القول بأننا يجب ان نعيش معهم إلى الابد. بهذا القول نلقي بالمسؤولية كاملة على انفسنا. نحن مطالبون بالتفكير، والاعتدال، والحذر. يجب ان نقول: انهم هم يجب ان يعيشوا معنا إلى الابد. لماذا فقط نحن يجب ان نعيش معهم ا: لماذا لم يعيشوا هم معنا؟ انهم يقولون كما تقول بأننا نحن يجب ان نعيش معهم سنوات كثيرة-وهذا يعني بأننا نحن فقط يجب ان نقدم التنازلات، وان نأخذ بعين الاعتبار طريقة تفكيرهم، وامزجتهم، ونراعي شعورهم وشرفهم.

اذا قلنا بأنه يجب على العرب ان يعيشوا هم معنا سنوات كثيرة، فسيعني بأنهم يجب عليهم ان يأخذوا بنظر الاعتبار طريقة تفكيرنا، ومزاجنا، ويراعوا مشاعرنا، وخلفية مأساتنا،

ويراعوا تصميمنا القاطع بغرس وتد في هذه الأرض إلى الابد. اننا يجب ان لا نهتم بهم اكثرمن اهتمامهم بنا".

في النهاية لم يكن اي منا يربح الجدال. كنا نخرج متعادلين. لم يكن بالامكان توقع تصرفات وايزمان، مهما كانت حالته النفسية، لقد كان يثور عندما يرى حاجة لذلك،ويهدأ بسرعة. لكن حدثاً معيناً خلق لديه تحولاً غير متوقع. بعد مقتل طلاب المدرسة الدينية الخمسة في الخليل، ذهبت اليه وكنت مستعداً للدخول في جدال مرير معه بشأن ضرورة الرد بقوة على عملية الخليل، لكنني فوجئت بقبول رأيي فوراً، وقبول توصيتنا بطرد رؤساء البلديات العرب الموالين لمنظمة التحرير الفلسطينية في الضفة.

في حادث آخرنشأ بيني وبين وايزمان خلاف حاد، ففي اعقاب صعود المستوطنين إلى ألون موريه طلب وايزمن اخلاءهم فوراً، واذا لم يخرجوا من المنطقة بمحض ارادتهم يجب ان يقوم الجيش باخلائهم. كنت اقول له بأن موقع ألون موريه، هو موقع امني وضروري، لاسباب امنية، بعد ذلك تحوّل الخلاف بيني وبينه وليس بين المستوطنين وبينه. لم يكن وايزمن يشاركني الرأي. اخيراً طرح الموضوع للبحث من قبل الحكومة، وطلبت الحكومة مني تقديم رأي مكشوف بهذا الشأن، كتبت رأيي واوصيت به بأن موقع ألون موريه ضروري من الناحية الامنية ويجب الاستيطان به. اثر ذلك اشتدت حدة الخلاف بيننا. كانت هنالك خلافات بيننا في مواضيع أخرى. كنت اطالب بالانتقام بعد كل عملية أو اطلاق صاروخ كاتيوشا، ضد "المخربين" في لبنان، كما كنت ارغب في تطبيق النظام في الضفة الغربية. لكن وايزمن كان اكثر تساهلاً وفي بعض الحالات يتصرف خلافاً للقانون، وحسب اعتبارات خاصة به. وهدفه من ذلك ارضاء الجميع.

ان عيزر وايزمان لم يفهم العرب. هكذا بكل بساطة، ولم يكن وايزمان الوحيد الذي لم يدرك عقلية العرب واسلوب تفكيرهم، بل كان هنالك الكثيرون من امثاله، بينهم سياسيون وعسكريون ومدنيون ايضاً. كانت نظرية وايزمان تقول ان تقديم التنازلات للعرب سيؤدي

إلى تليين مواقفهم الاساسية ويقلل من كراهيتهم لإسرائيل ويجعلهم في التالي يقبلون حلاً وسطاً معها، ويتخلون عن حلمهم بابادتها.

كانت نظريتي عكسية تماماً، ان تقديم التنازلات للعرب، سيفسر من قبلهم كمؤشرات ضعف وتعب من الصراع، وان تصلبهم في مواقفهم يجدي نفعاً، وتصبح لديهم قناعة بأنهم في نهاية المطاف ستكون الغلبة لهم، لذا سيزيدون من تشددهم ويصبح عداؤهم لإسرائيل اشد.

لم يقبل وايزمان بنظريتي، كما لم اقبل انا بنظيمته، ومع ذلك لم نكن خصمين، بل صديقين لهما آراء مختلفة، وكنا ننجح دائماً في العثورعلى نقطة الالتقاء في آرائنا، بشكل يمكننا من التعاون فيما بيننا. لقد كان وايزمان على اية حال، بعيدا عن الواقع العربي، وارتكب خطأ فيما يتعلق بوهم التنازلات والمصالحة.

في الحقيقة لم يكن وايزمن يطيق العمل مع حكومة بيغن.كان يقول لي دائماً: انني لا استطيع الاستمرار مع هؤلاء الناس. اريد ان استقيل". نصحته عدة مرات، بالصمود، وعدم الاستسلام، لكنه قرر في النهاية الاستقالة، الامر الذي مهد الطريق لاستلام ارئييل شارون وزارة الدفاع، الامر الذي قتل وايزمن.

تدمير الفرن النووي العراقي:

بعد استقالة عيزر وايزمان مباشرة، تسلم مناحيم بيغن منصب وزير الدفاع بالاضافة إلى منصبه كرئيس للحكومة، لكنه لم يكن يستطيع منح الجيش كثيراً من وقته، لذا كان يستعين بمردخاي تسيبوري نائب وزير الدفاع، وكنت اواجه صعوبات كثيرة في حل المشاكل المتعلقة بالجيش مع تسيبوري. لقد ايد تسيبوري المطالبين في الحكومة بتقليص ميزانية الدفاع، ولم افلح في اقناعه بتغييرموقفه. وخلافاً لموافقة تسيبوري، على تقليص ميزانية الدفاع، كان

معارضاً شـديداً لفكـرة تـدمير المفاعـل النـووي العراقـي. لقـد التقـى تـسيبوري في موقفـه هـذا مـع موقـف عيزروايزمن اذ ان وايزمن قال لي بعد تدمير المفاعل العراقي، انه لوكان وزيراً للـدفاع لمـا اعطـى امـراً بتـدمير الفرن النووي العراقي أبداً.

لم يُتخذ قرار الهجوم على المفاعل النووي العراقي في الحكومـة الا بعـد نقـاش مطـوّل وشـامل.لقـد كـان الهجوم على المفاعل النووي،في حزيران 1981، بمثابة عملية انقاذ، بالمعنى الواسع لهـذا الاصـطلاح. كـان ذلـك عملاً لا خيارفيه. اذ كان الخيارالآخر هو ان تسلم دولة إسرائيل بوجود قنبلة نووية لدى دولة عربيـة معاديـة ومتطرفة، وهوخيار لم يكن له وجود لدي. لم يكن تسيبوري وحده يعارض الهجوم على المفاعل بل كان هنالك شخصيات مركزية في الدولة، ووزارة الدفاع. وكـان القـرار صـعباً. كـان المـبرر لـدى المعارضـين هـو ان قـصف إسرائيل منشأة نووية بالقرب من عاصمة عربية، سيكون عملاً لن يفهمه العالم، وستبعد إسرائيل عـن نفـسها اصدقاءها الاقلاء. اضف إلى ذلك ان العصر النووي ليس بعيداً الآن عـن المنطقـة، ويجـب ان تتعـود إسرائيـل على العيش في وضع يكون فيه توازن تهديد نووي، بحيث يمتنع كل طرف عن استخدام الـسلاح النـووي ضـد الطرف الآخر.

لكن رئيس الحكومة وانا، وآخرين كنا متمسكين بشدة برأينا، وهو انه لا توجد في الشرق الاوسط امكانية خلق توازن تهديد نووي، اذ لسنا الولايات المتحـدة، التـي تـستطيع امتـصاص ضربـة نوويـة اوليـة، وتتحمـل خسائرها، وتفقد 100 مليون نسمة، ثم تكون قادرة على الرد بضربة نووية مماثلة لتدمير الاتحـاد الـسوفياتي. اذا امتلكت العراق قنبلة نووية، وضربتنا الضربة الاولى، سنفقد 150 ألف قتيـل في جـوش دان. وهـذا يعنـي دمار إسرائيل. ستدمركل البنية المدنية، والبنية العسكرية، لن تبقى لدينا بنية اساسية كدولـة. واكـثرمن ذلـك، اذا امتلك العراقيون سلاحاً نووياً، فانهم سيقدرون على المساس بنا بصورة اخطر بكثير حتـى بـدون اسـتخدام هذا السلاح. سوف يبلغوننا بأن لديهم سلاحاً نووياً، ولديهم المعدات المطلوبة لايصاله الينـا، وسـينذروننا بـأن ننسحب غداً مساء من القدس، وبعد غد من الجليل وهكذا... ماذا سيكون جوابنا؟

كان هنالك من قال انه يجب الآن تدميربطاريات الـصواريخ الـسورية المنـصوبة في البقـاع اللبنـاني، لانهـا تشكل مشكلة اكثر الحاحاً. لكن رئيس الحكومة رفض هـذا الادعـاء، واصر عـلى ان المفاعـل النـووي العراقـي يشكل خطراً على وجود إسرائيل، اما الصواريخ السورية فعلى الرغم من اهميتها، فهـي لا تـشكل خطـراً عـلى وجود إسرائيل، انها قادرة فقط على تشويش البرامج الإسرائيلية.

على اية حال، اين الصحيح: اذا هاجمنا اولاً الصواريخ السورية و دمرناها، فقد تخلق في المنطقـة ظـروف عسكرية اوسياسية لا نستطيع في ظلها تدمير المفاعل العراقي. لكن رئـيس الحكومـة منـاحيم بـيغن اصرعـلى موقفه، مؤكداً بأنه في النواحي المتعلقـة بوجـود "دولـة إسرائيـل" يجـب ان لا نعمـل بنـاء عـلى ردود الفعـل المتوقعة من قبل الآخرين.

كانت تلك الفترة، بداية تسلم رونالد ريغان رئاسة الولايات المتحدة، ولم تكن إسرائيـل تـستطيع توقـع رد فعله على العملية، كما كانت هنالك حساسية معينة بالنسبة للرد المتوقع من جانب فرنـسا. اذ كـان المفاعـل فرنسياً ويتواجد فيه خبراء فرنسيون ايضاً.

خلاصة القول، بدأ الوقت يضيق علينا، اذ دلّت المعلومات بأن المفاعل سيصبح ساخناً ما بين شـهري تمـوز وآب 1981، وبعد هذا التاريخ لن نستطيع قصفه، لان ذلك سيؤدي إلى مقتل عشرات الآلاف من المدنيين، كما اننا لن نستطيع مع ذلك التسليم بوجود قنبلة نووية في دولة عربية متطرفة. والشيء الثاني ان عدد الاشخاص الذين يعرفون عن موضوع العملية، اصبح يزيد على300 شخص، ذهبت إلى رئـيس الحكومـة، واطلعتـه عـلى مخاوفي من تسرب معلومات عن العملية الامر الذي سـينطوي عـلى كارثـة، اذ ان معرفـة العـراقيين المـسبقة ستجعلهم ينتظروننا، وبهذه الحالة ستفشل العمليـة ونتكبـد خـسائر فادحـة، ويبقـى المفاعـل كـما هـو. امـا العملية ذاتها فكانت خطيرة، ولكن ضرورة تنفيذها، كانت المبرر المنطقي للقيام بها في مثل هذه الظروف.

بعد تخبط كثير، توصلت إلى استنتاج بأنه يجب تدمير المفاعل بهجوم جوي فقط. قمنا بتمارين مختلفة بوساطة الطائرات التي كانت متوفرة لدينا آنذاك، الفانتوم والسكاي هوك، جمعنا معلومات عن الهدف، وكانت هنالك صعوبة بالغة في التخطيط للعملية.

عندما وصلت إلى إسرائيل طائرات ف 16، اصبر الامر اسهل، امرت سلاح الجو بالتركيز على استخدام هذه الطائرات في العملية، وبعد الاستعداد واجراء تمارين على الطيران البعيد، ذهبت إلى رئيس الحكومة وابلغته بأن الخطة جاهزة وممتازة، ويجب عدم الانتظاربعد، فالوقت يعمل في غيرصالحنا، اذا انتظرنا اكثرفقد يغيرالعراقيون وضعهم العسكري الدفاعي هناك، ويضيفوا بطاريات صواريخ جديدة، حتى بدون علمهم بعمليتنا لذا "اعط امر التنفيذ".

اجتمعت الحكومة، وقررت تنفيذ العملية. توجهت مع الطيارين إلى جنوب البلاد. وهناك في القاعدة الجوية التي اقلعت منها الطائرات، تحدثت إلى الطيارين موضحاً لهم الاخطار التي تنطوي عليها عمليتهم، والاخطار التي قد يتعرض لها اي منهم فيما لو أسقطت طائرته وأضطرللهبوط منها بمظلة.

اقلعت الطائرات، وبقينا هناك صامتين، وبعد انتهاء العملية، ابلغت بيغن بتدمير المفاعل، وعودة الجميع سالمين. كان الهجوم ناجحاً جداً، وفي نفس الليلة عرضنا وشاهدنا الافلام التي التقطتها الطائرات المهاجمة، وعرفنا ان الاصابات كانت دقيقة، وان المفاعل دُمّر فعلاً.

خلال زيارتي الثانية للولايات المتحدة، التي قمت بها بعد تدمير المفاعل العراقي بوقت قصير، اجتمعت برئيس الاركان المشتركة الامريكي، واطلعته على افلام الفيديو التي صورت للعملية، وكان متأثراً جداً وابدى اهتماماً بالغاً، حيث ان تلك العملية كانت الاولى من نوعها تقوم بها طائرات ف 16.

في تلك الفترة اشتدت خطورة وضع المسيحيين في لبنان، وكان رئيس الحكومة مناحيم بيغن يخشى من خطر سيطرة السوريين والمسلمين على لبنان. في احدى الليالي حضر إلى

إسرائيل احد الزعماء المسيحيين لاطلاع رئيس الحكومة على تدهور الوضع في جونيه، اجتمع الضيف مع مناحيم بيغن، حيث اكد له من جديد بأن الجيش الإسرائيلي لن يستطيع الدخول إلى لبنان، وسيكتفي بمساعدة المسيحيين اذا تدخل سلاح الجو السوري فقط. لدى عودة الضيف إلى جونيه، طلب مني موشه دايان مرافقته إلى جونيه. لدى وصولنا جونيه استقبلنا بشير الجميل وداني شمعون اللذين كانا بانتظار المبعوث المسيحي ليعرف منه رد رئيس حكومة إسرائيل.

صيف 1981، كان فيليب حبيب المبعوث الامريكي الخاص في الشرق الاوسط، مشغولاً باقناع السوريين سحب صواريخهم من البقاع اللبناني، وكانت احتمالات نجاحه، صفراً، اجرت إسرائيل انتخابات جديدة للكنيست، وبقي الليكود في الحكم. شعر ارئييل شارون بأن فرصته قد اتت، ولم يفوتها، ضغط على رئيس الحكومة ليتسلم منصب وزير الدفاع، حتى استجاب بيغن لطلبه.

مناحيم بيغن، وزير للدفاع:

على اية حال، حان الوقت لوداع وزير الدفاع مناحيم بيغن، ولن أُجمل لنفسي الفترة التي عمل فيها بيغن في هذا المنصب، من وجهة نظري الشخصية، كان هناك من ادعى، بأنني عملت في تلك الفترة كرئيس للاركان وكوزيرللدفاع في آن واحد. لقد قالوا نفس الكلام بالنسبة لاسحق رابين عندما تسلم ليفي اشكول منصبي رئيس الوزراء ووزير الدفاع قبل حرب الايام الستة. لم اعلم بأن هذا القول كان صحيحاً بالنسبة لرابين، لكنني متأكد تماماً بأنه لم يكن صحيحاً بالنسبة لي، ان من قال هذا الكلام، لم يقصد الاساءة لي، بل الاساءة إلى مناحيم بيغن، الذي لم يكن رجلاً عسكرياً، ولم تكن لديه خبرة في هذا المجال وتركني اتصرف كما اريد. لكن كل هذه الاقوال لم يكن لها اساس في الواقع. لقد كانت لدينا لغة مشتركة، كما ان عدم اضطلاع بيغن في المجال العسكري لم يؤثر ابداً على عمله كوزير للدفاع.

كان من الضروري ان أحضرلبيغن في كل حالة، عدة خيارات، يدرسـها ثـم يختاراحـدها بحـذر شـديد، ولم يتخذ في اي مرة قراراً منفرداً، بل كان يطرح الموضوع على الحكومة.

كانت هنالك ميزة بارزة في شخصية مناحيم بيغن، ألا وهي انه لم يكن يخشى الاجانـب ابـداً. كـان يقـول دائماً: "لماذا هم يغضبون؟". يقصد بذلك الامريكيين، أو الاوروبيين ان مصلحتنا القومية هي الاساس. اذا فعلنـا هذا الشيء أو ذاك حسب رغبة الغرباء، فان مصلحتنا القومية هي التي ستضرر. يجب ان لا نفعل ذلك". قبل كل رحلة، كان يقوم بها بيغن بهدف الاجتماع مع زعيم اوشخصية اجنبية خارج إسرائيل، وخاصة مع الـرئيس الامريكي، كنت اودعه بقولي: سيدي رئيس الحكومة، لا تتنازل. لان الذي يقدم التنـازلات، يكـون هـو الخـاسر. وكل من يتنازل يطالبونه بالمزبد من التنازلات. كان بيغن يسألني عدة مرات، هل أعين شارون وزيراً للـدفاع؟ هل تستطيع العمل معه؟ وكنت ارد عليه بقولي: ان هذا عملك انت، وانا لا أعين وزراء دفاع.

أخيراً، عين شارون وزيراً للدفاع. لم يكن بين رئيس الوزراء ووزير الدفاع وبيني، اتفـاق في الـرأي في جميـع الحالات. لقد اختلفنا بشدة في موضوع حاسم، وهووقف اطلاق النار مع "المخربين" في عام 1981. لقد كانـت نظرية بيغن تقني بعدم الانتظارللرد على العمليات "التخريبية" بل يجب ضربهم في اية مناسبة عندما تكـون لدينا معلومات موثوقة و دقيقة بشأن اماكن وجودهم وتحركـاتهم. لـذا كنـا نكيـل لهـم الـضربات باسـتمرار وبدون توقف من الجووالبروالبحر. وكنت مؤيداً لهذه النظرية بدون تحفظ. اذ ان الانتظار إلى ما بعـد تنفيـذ عملية "تخريبية" في إسرائيل، نكون قد دفعنا الثمن مسبقاً، ثم يتطلب الامر البحث عـن الفـاعلين، ومـن ثـم معاقبتهم. لكن الامر يختلف كثيراً عندما تكون المبادرة بأيدي إسرائيل، حيث عنـدما تتـوفر لـديها معلومـات دقيقة بشأن نية "المخربين" تنفيذ عملية ضدها تقوم بمهاجمتهم وتدميرالقاعدة التي يعتزمون الانطلاق منها. وبذلك تكون قد منعت تنفيذ العملية.

في بداية فصل الربيع من عام 1981، كان وضع "المخربين" سيئاً للغاية: دمرنا لهم بنيتهم في لبنان. وكانت ذروة ذلك الهجوم على قياداتهم في بيروت. تحطم "المخربون" وكانت لدينا اثباتات قاطعة على ذلك. استنجدوا بالسعودية وطلبوا منهم العمل على انقاذهم بهذه الصيغة: "اذا لم تحققوا لنا وقف اطلاق النارخلال ٤٨ ساعة فان الثورة الفلسطينية ستنهار، ولن يبقى لها اثر". استنجد السعوديون بالامريكيين، وبدأ الضغط على إسرائيل.

في الوقت الذي كان الامريكيون يضغطون فيه على إسرائيل نتيجة لضغط السعوديين عليهم، ذهبت إلى مناحيم بيغن، وتوسلت اليه بأن لا يوافق على وقف اطلاق النار، قلت له: انهم مدمرون. خنادقهم، قواعدهم، قياداتهم، معسكرات التدريب التابعة لهم، كهوفهم، جميعها دُمرت. انهم قريبون جداً من حافة الانهيار المطلق. يجب ان لا نوافق الآن على وقف اطلاق النار ونسمح لهم باستعادة وعيهم. كان بيغن يختصر القول: لدينا مشاكل خارجية لا نستطيع تجاهلها. عندها لم اجد داعياً لمواصلة الحديث معه. كان قد اتخذ قراره بهذا الشأن، اخيراً قررت الحكومة الموافقة على وقف اطلاق النار، وسمحت بذلك "للمخربين" باعادة بناء انفسهم. لقد ادى وقف اطلاق النار هذا إلى اندلاع حرب لبنان في حزيران 1982 اي بعد مضي حوالي سنة. لو ان الحكومة قررت بدل الموافقة على وقف اطلاق النار الدخول إلى لبنان آنذاك لكان الواقع مختلفاً تماماً.

هكذا دائماً، كلما اوشك العرب على الانهيار يهب العالم -مرة الامريكيون، ومرة السوفيات، ومرة مجلس الامن الدولي-لانقاذهم في اللحظة الاخيرة.لقد منح "المخربون" مدة سنة لاعادة بناء انفسهم. لقد عملوا بسرعة عجيبة، وملأوا مستودعاتهم بالاسلحة الروسية. وقدمت الدول العربية لهم الدعم المال. كما ان الدول الغربية ايضاً ساهمت بنصيبها في اعادة بناء "المخربين". لذا بدأت أجراس حرب سلامة الجليل تدق بقوة.

بيني وبين شارون:

بعد وقت قصير من انتخابات عام 1981، عين مناحيم بيغن، ارئييل شارون وزيراً للدفاع. كانت اول مـرة التقيت بها في حياتي مع شارون في عام 1952، في حادث اطلاق نار مع الاردنيين بالقرب مـن قريـة برطعـة في منطقة المثلث الصغير كنت آنذاك ضابط عمليات اللواء/ 9. وكان شارون ضابط استخبارات القيادة الشمالية. وكان آساف سمحوني قائد المنطقة الشمالية. ولم التق به مرة اخرى الا عندما تم توحيد المظليين مـع الوحـدة /101، كنت آنذاك قائد سرية مظليين احتياط، وكان شارون قائد الكتيبة. توثقـت العلاقـات بيننـا. ثـم اصـبح شارون قائداً للواء المظليين، وعملت انا كقائد كتيبة بامرته، ثم انتقل شارون من المظليـين إلى سـلاح الـدروع، وافترقنا. ثم التقينا مرة ثانية عندما كان شارون رئيس اركان قيادة المنطقة الشمالية، وكنـت انـا قائـد لـواء في المنطقة. وفي حرب الايام الستة عمل شارون قائد تشكيلة وعملت انا قائد لـواء. وعنـدما عـين شـارون رئيـساً لشعبة التدريب في هيئة الاركان العامة، طلب مني استخلاص عبر الحرب. ثم عمـل شـارون كقائـد للمنطقـة الجنوبية، وانا قائد لسلاح المشاة والمظيين، كانت بيننا اتصالات وثيقة، بسبب النشاطات التـي كـان المظليـون يقومون بها على طول خط القناة.

لقد وقفنا في احدى المرات ضد رئيس الاركان العامة حاييم بارليف، الذي كان يكتفي بالرد على نشاطات المصريين بعمليات قصف متبادل، بينما طلبنا منه عدم الاكتفاء بذلك، بل يجب القيـام بعمليـات اغـارة عـلى الاراضي المصرية غرب القناة. كان بارليف يعارض بشدة طلبنا هذا، ونتيجة اصرارنا، رفع الامر إلى وزير الدفاع موشه دايان، واخيراً نفذت اول عملية اغارة غرب قناة السويس، وكان اسمها "فكتوريا" وحققت نجاحاً باهراً، الامر الذي ادى إلى توقف نشاطات المصريين، ولم يعد هنالك نصب كمائن ولا زرع ألغام، ولا قـصف مـدفعي من جانبهم.

خلال فترة حرب الاستنزاف على طول قنـاة الـسويس كانـت العلاقـات بينـي وبـين شـارون افضل واقوى منها في اي وقت مضى، كان بيننا تفاهم وتنسيق كامل بدون ايـة مـشاكل، عنـدما

تسلم شارون منصب وزير الدفاع، شكل وحدة للأمن القومي، تابعة لمكتبه، وكنت ارفض هذا الاجراء،لأن شارون كان يهدف من وراء ذلك، إلى احاطة نفسه "بهيئة اركان عامة مصغرة" تمنحه استقلالية اكثر فيما يتعلق بالشؤون الامنية والعسكرية، وتحرره من الارتباط الكامل بهيئة الاركان العامة للجيش. ان اياً من وزراء الدفاع السابقين، قبل شارون لم يكن بحاجة إلى مثل هذه الوحدة. لقد جاء شارون إلى وزارة الدفاع في فترة هادئة، كان وقف اطلاق النار يسود الحدود اللبنانية، وانحصر نشاط وزير الدفاع شارون في المجال السياسي، فيليب حبيب جاء وذهب، والصوايخ السورية، أُدخلت إلى البقاع االبناني ولم تخرج. كان شارون فعالاً في المحادثات السياسية مع المبعوثين الأمريكيين، ولم يكن هناك اختلاف في مواقفنا.

عندما جاء شارون إلى وزارة الدفاع وجد امامه خططاً مختلفة لدخول الجيش الإسرائيلي إلى لبنان. لقد تعقبنا بدقة وحرص كل ما يجري في لبنان، وعرفنا بأن "المخربين" جمعوا كميات ضخمة من الاسلحة والذخيرة ويحفرون الخنادق ويستعدون للمرحلة القادمة.

في الوقت نفسه واصل السوريون تحصين انفسهم في البقاع اللبناني، كما ان المبعوثين الأمريكيين لم يفلحوا في اقناع السوريين سحب صواريخ /6 المضادة للطائرات من البقاع االبناني. كانت الحكومة الإسرائيلية تتلقى تقارير باستمرار حول تعاظم قوة السوريين و"المخربين" في لبنان. لكي يؤكد "المخربون" صدق ادعائهم بأن اتفاقية وقف اطلاق النارتنطبق على الحدود اللبنانية فقط، حاولوا الدخول إلى الاراضي الإسرائيلية عبر الحدود الاردنية، ووقعت عدة حوادث تسلل واطلاق نار من الحدود الأردنية. لكن الحكومة قررت عدم الرد عليهم. كانت هناك، كما اسلفنا، خطط متنوعة لعمليات بأحجام مختلفة في لبنان، لكن المشكلة الملحة التي كانت تواجه شارون بصفته وزيراً للدفاع، كانت مشكلة استكمال اخلاء سيناء، والمستوطنات اليهودية فيها.

لقد حاولت اقناع رئيس الحكومة بعدم اخلاء المستوطنات من سيناء، وعندما لم انجح في اقناعه، تمنيت في قلبي حدوث اي شيء يمكن ان يحول دون تنفيذ عملية اخلاء

المستوطنات. كان رئيس الحكومة يقول لي: ان قلبي يتمزق. لكن هـذا الامريعتبربالنـسبة للأمـريكيين مـسألة مبدأ ذي اهمية من الدرجة الاول. لقد كان الأمريكيون بحاجـة إلى سـابقة، بـأن تخـلي إسرائيـل مـستوطنات يهودية. لقد تخيلوا لانفسهم كيف ستخلي إسرائيل مستوطناتها من الضفة الغربية ايضاً.

على صعيد العلاقات الشخصية، لم يكن هنالك وزيردفاع، كانت علاقاتي معه افضل منها مع عيزروايزمان. ولم يكن التفاهم بيننا، قد جاء على حساب الخلافات في الرأي، اذ كانت هنالك خلافات بشأن مواضيع عـدة. لقد كـان وايـزمن يبحـث عـن تـسويات وحلـول وسـط في الـضفة الغربيـة، وكـان يـؤمن بـأن التـساهل مـع الفلسطينيين سيؤدي إلى تخفيف شعور العداء لديهم، ويمهد الطريق للحوار معهم، في حين آمنت أنا بتطبيـق النظام والقانون. كان مناحيم بيغن يختلف، لم تكن لي معه خلفية مشتركة، كان بابه واذنيه، مفتوحين امامي، وكان يدرس كل موضوع بعناية وحذر، ومع ذلك لا يقررلوحده بـل يطـرح الموضـوع عـلى الحكومـة حتـى لا يكون مسؤولاً عن النتائج. وكان اسلوب بيغن مقبولاً بالنسبة لي، لانه اسلوب صحيح جداً من جانب المستوى السياسي تجاه الجيش. اما شارون، فكان بطبعه كثير الحركة، لقد فهم الجيش وتعزف عليه من الـداخل. وقـد قربت المسافة بيني وبينه على صعيد العلاقات الشخـصية. قبـل دخـول شـارون وزارة الـدفاع بحـوالي سـنتين كانت توجد لدى الجيش الإسرائيلي خطط عسكرية متنوعة لاستخدامها في حالة اتخاذ الحكومـة قـراراً بـشأن الدخول إلى لبنان.

كانت الخطط متنوعة، وتضمنت احتمالات متنوعة، وقد اتضح من اول حديث جرى بينـي وبين شارون حول موضوع لبنان، بأن آراءنا متفقـة واهـدافنا وطريقنـا واحـدة، وتقبـل شـارون بدون صعوبة رأيي بأنه اذا دخلنا لبنـان، فـسيكون هـدفنا "المخـربين" ولـيس الـسوريين. اذ ان السوريين ليسوا هدفنا في لبنـان، واذا لم يعترضـوا طريقنـا ويعرقلـوا مهمتنـا، فمـن الانـسب ان تنتهي العملية بدون الاشتباك مـع الـسوريين، وانني لا اذكـر ولـو عمليـة واحـدة خـالف فيهـا

شارون رأيي، كان تفكيرنا واحداً. لقد زرت عدة مـرات جونيـه، واجتمعـت وتحـدثت مـع زعـماء المـسيحيين هناك، قبل ان يلتقي بهم شارون.

عندما تسلم شارون وزارة الدفاع، كان يرغب في التعـرف عـلى المـسيحيين بـصورة مبـاشرة. لقـد حـدثت شارون عن انطباعاتي تجاههم، وعن دوافعهم للقتال، وعن حسن استيعابهم للاسلحة التي زودناهم بهـا. قـام شارون بزيارات وجولات في مناطق المسيحيين وتحدث اليهم، وخرج بانطباعات مماثلة تماماً لما خرجت به.

بعد اليوم الاول من الحرب، استدعيت بشير الجميـل، لـيلاً، وتحـدثت لـه عـن اهـداف الحـرب. في تلـك المحادثة كشفت له بأننا نعتزم الوصول إلى طريق بيروت - دمشق، وقلت له انه اذا تمكنا مـن ذلـك، سـنعمل هناك على الاتصال مع المسيحيين. وطلبت منه ان لا يتخذ المسيحيون اية مبادرة من جانبهم، حتى لا يتورطوا في معارك، قد تشوش على خططنا. كان بشير متأثراً جداً، كان ينتظر ذلك اليوم. كان يدرك بأنه بدون مساعدة فعلية من جانب إسرائيل، لن يستطيع ابداً تحقيق حلمه في تحرير لبنان من احتلال السوربين "المخربين"، لذا كان بشيريريد مشاركة كاملة وعميقة معنا.

الباب السادس حرب سلامة الجليل

حرب سلامة الجليل

حرب حتمية:

على الرغم من كل ما حدث منذ ذلك الوقت، استطيع القول اليوم بدون تردد بأن نتائج الحرب كانت في نهاية الامرمختلفة عما ارادته إسرائيل منها، ولا اتردد من تكرار القـول بـأن الحـرب كانـت بالنـسبة لإسرائيـل حتمية ولا بد منها. اذ انه لولا ان بادرت إسرائيل بشن تلك الحرب، لبادر العرب بشنها. وان كـل ذي صـاحب عقل، لا يستطيع التشكيك في هذا القول. لقد كان الامرمـسألة وقـت فقـط. اذ ان العـرب لا يكدسـون هـذه الكميات الهائلة من الاسلحة، ويقومون بحفروبناء هذه القاعدة العسكرية الضخمة، الا تمهيـداً لـشن حـرب. كانت هنالك سنة كاملة تخللها وقف اطلاق نارمع «المخربين»، وقد استغلوا هذه الفـترة بزيـادة قـوتهم كـما يشاؤون.

ان الدافع القتالي وهدف "المخربين" لم يتغيرا دائماً وابداً، بـل كانـت الاسـاليب هـي التـي تتبـدل حـسب الظروف. لقد كان الدافع وسيظل لدى "المخرببين" ابادة إسرائيل واقامة دولة فلـسطينية عـلى انقاضـها. لقـد رسخ "المخربون" مكانتهم في العالم العربي والعالم. واصبحوا يشكلون رأس الرمح في الصراع ضد إسرائيـل، وهـم يؤمنون بفكرة ابادة إسرائيل، ولن يسلموا إلى الابد بوجودها، ولن يتساهلوا معها. وهذا الموقف ينطوي عـلى قوة. اذ انه يرفع من معنويات المقاتلين ومنح منظمات "الارهاب" مكانة في الدول العربية. حتـى ان اصـدقاء إسرائيل، واعداءها والمحايدين اصبحوا على قناعـة بـأن اقامـة دولـة فلـسطينية فقـط، يمكـن ان تـضع نهايـة للحروب والكراهية في هذه المنطقة.

والسؤال، ما اذا كانـت "دولـة إسرائيـل" قـادرة عـلى الاسـتمرار والبقـاء إلى جانـب دولـة فلسطينية، لم يقض مضاجع العالم. اذ ان العالم اعتاد على رؤية اليهود مطاردين ومـشردين لا

مأوى لهم، وان35 سنة من الاستقلال يمكن اعتبارها ظاهرة عابرة، اي ما يشبه الهدوء المؤقت. كانت لدينا افتراضات ومعلومات ايضاً حول نوايا "المخربين"، انهم لم يكونوا على استعداد للسماح لنا بالعيش. كانوا يعتزمون العمل ضدنا عندما تصل قوتهم إلى مرحلة معينة. انهم لم يقدروا على احتلال إسرائيل، كما ان هذا لم يكن هدفهم. لقد كانوا يهدفون إلى تشويش الحياة في إسرائيل وجعلها لا تطاق، عن طريق القصف المدفعي، وصواريخ الكاتيوشا، وتنفيذ عمليات "تخريبية" ومحاولات احتلال مستوطنات معزولة في الشمال، والقتل.

وبعد ان تصبح إسرائيل منهكة، تعبة، مضطربة تنزف دماً، يأتي دور الدول العربية، اولها سورمي، التي تشارك "المخربين" في هذه الخطط، ومن ثم دول عربية أخرى. لقد كانت إسرائيل ستضطر إلى الخروج للحرب في ظروف صعبة للغاية، لتواجه قوات وكميات اسلحة كبيرة لا تقارن مع ما واجهناه في حرب سلامة الجليل. ان الادعاء القائل بأن "المخربين" كانوا بحاجة إلى عشرين سنة كي يستطيعوا تكبيد إسرائيل 600 ضحية، ادعاء باطل وكاذب. اذ ان كميات الاسلحة الحديثة الموجودة لدى "المخربين" تجعلهم يقتلون الشيوخ والاطفال والنساء باعداد كبيرة. والدول المستقلة لا تترك الضعفاء من مواطنيها تحت رحمة اعدائها، وتدفع بقلب مجروح ثمن الحرب.

لو سمحنا "للمخربين" تنفيذ مآربهم، لأصبح قطاع يتراوح ما بين 15 - 20 كم على حدودنا الشمالية خالياً من السكان. فسكان كريات شموناه والمطلة وحانيتا، لا يستطيعون تحمل عبء الحرب بأنفسهم،ولانستطيع ان نطلب منهم العيش في الملاجىء تحت الأرض. بعد ان أجريت عدة مناقشات مطولة، حول اهداف وامكانيات "المخربين"، وما قد يستطيعون القيام به، اذا سمحنا لهم باستكمال بناء بنيتهم العسكرية في لبنان، كانت لدينا امكانية واحدة فقط وهي: يجب على إسرائيل تدمير "المخربين"، قبل ان يدمروها. كانت لبنان، لا دولة فيها، تستطيع ممارسة سلطتها على أرضها. كانت بلداً مُحتلاً من قبل "المخربين"

والسوريين. لذلك لم تكن لبنان هي هدف الحرب، بل "المخربون" الذين يتواجدون فيها ويستعدون لمحاربة إسرائيل.

يكثر الحديث الآن عن "حرب لا خيار فيها"، وعن "حرب فيها خيار". ويقال ان الحرب التي لا خيار فيها، تحظى بالاجماع القومي ولكن الحرب التي لها خيار، من شأنها احداث شرخ في الامة وتصدع في وحدتها. لكن هذ ا كلام فارغ لا جدوى فيه. اذ ان من بين حروب إسرائيل الخمسة (حرب الاستقلال، وحرب سيناء "كادش"، وحرب الايام الستة، وحرب يوم الغفران، وحرب سلامة الجليل)، كانت هنالك حربان فقط "بدون خيار" حسب هذ ا التفسير الضيق، هما: حرب الاستقلال، التي كانت حتمية لا بد منها بعد ان قررت الدول العربية القضاء على إسرائيل فور اقامتها، وحرب يوم الغفران، التي كنا قادرين على منع وقوعها لو كان تقديرنا لنوايا العدو صحيحاً، وتم استعدادنا لمواجهته. اما الحروب الثلاثة الاخرى، فكانت حروب "لها خيار": كنا قادرين على عدم شن حرب سيناء "كادش" في عام1956، واسماح لجمال عبدالناصربتعزيز قوته حتى يصبح قوياً بما فيه الكفاية ويهاجم إسرائيل بالاسلحة السوفياتية. كما كنا قادرين على عدم شن حرب الايام الستة، والسماح للمصريين بطرد قوات الأمم المتحدة من سيناء وقطاع غزة، وانتظارهجومهم. وكما كنا قادرين ايضاً على عدم شن حرب سلامة الجليل، والسماح "للمخربين" والسوريين وغيرهم بشن حروب ضدنا. انني لا اتردد في الحكم على هذه النظرية بأنها فاشلة وغير منطقية ابداً. فلولا محاربتنا "المخربين" والسوريين في حزيران 1982لاضطررنا لمحاربتهم في وقت متأخر اكثر، وفي ظروف اشد خطورة. ولو حاربناهم قبل سنة، اي قبل وقف اطلاق النار في تموز 1981، لكانت الحرب اسهل بكثير، ولكان عدد الضحايا اقل بكثير ولحققت الحرب مكاسب افضل. ولكن في اعقاب قصف المفاعل النووي العراقي، كانت الحكومة الإسرائيلية بحاجة إلى فترة زمنية، ريثما تهدأ العاصفة.

ان حكومة إسرائيل في عـام 1982، لم تكـن تريـد شـن حـرب "لا خيـار فيهـا" تنطـوي عـلى خـسائركبيرة وصعوبات لاتعد ولاتحصى. لقد كانت مصممة على مهاجمة،"المخربين" والقـضاء علـيهم، حتـى لا يـستطيعوا مهاجمة إسرائيل. وما كان عليها سوى موضـوع التوقيـت للهجـوم. ثـم جـاء حـادث محاولـة اغتيـال الـسفير الإسرائيلي في لندن ارغوب. قررت الحكومة قصف "المخربين" في قواعدهم. لم تكن الحكومة تبحث عن ذريعة للحرب. لم تكن محاولة اغتيال ارغوب، ذريعة لدخول الجيش الإسرائيلي إلى لبنان. لقد قـررت الحكومـة الـرد على المحاولة لانها لم تقبل منذ البداية بتفـسير"المخـربين" بـأن اتفاقيـة وقـف اطـلاق النارتقتـصرعلى الحـدود اللبنانية، بينما يسمح لهم بالاعتداء على حياة اليهود في اماكن أخرى.

كان رد "المخربين" على القصف الإسرائيلي شديداً: قصف مستوطنات الشمال وكريات شموناه، وفي مـساء يوم السبت الخامس من حزيران 1982 وفي بيت رئيس الحكومة في القـدس، عرضـنا عـلى الحكومـة "الخطـة الكبرى" وصادقت الحكومة عليها. كانت الخطة تشتمل بوضوح لا يقبل التأويل، حقيقـة اصبحت فـيما بعـد موضوع خلاف، ألا وهي احتلال جزء من طريق بـيروت - دمـشق. وكانـت الخريطـة التـي عرضـناها امـام وزراء الحكومة تبين بوضوح الاهداف التي يجب احتلالها وكانت الاسهم تشير إلى طريـق بـيروت -دمـشق بصورة لا لبس فيها. اما احتلال بيروت فلم يسبق ابداً ان عرضنا خطة على الحكومـة بهـذا الـشأن. لاننـا لم نكن نعتزم ولا نرغب بذلك ابداً. كانت هنالك ثلاثة مواضيع أُخرى طلب وزراء الحكومة ايضاحات بـشأنها وهي: الاولى؛ هل تقتني الخطة مجابهة مع الجـيش الـسوري. ولم نلتـزم بـأن الـسوريين سـيقفون مكتـوفي الايدي، لم نستطع ان نقول هذا للحكومة. قلنا اننا لن نبادر بمهـاجمتهم. ويجـب الامتنـاع عـن مثـل هـذا الاصطدام، ولكن اذا جاءت المبادرة من جـانبهم، سـيتولى الجـيش الإسرائـيلي معالجـة الموضـوع. والـسؤال الثاني: ما هو الوقت اللازم للعملية؟ قلت في ردي على هذا السؤال، اعتقد بأن الجيش الإسرائيلي يحتاج إلى عدة ايام كي يتمكن من الوصول إلى طريق بيروت - دمـشق. واضـفت بأنـه مـن غـير الممكـن تقـديرحجم

التدخل السوري، اذا ما حدث ذلك، اذ انه سيكون لهذا التدخل تأثيركبير على الفترة الزمنية للعملية. والسؤال الثالث: ما هي الخسائر في الارواح المتوقعة التي سيتكبدها الجيش الإسرائيلي؟ لقد رفضت الاجابة على هذا السؤال.

لقد أبلغ قادة الجيش الإسرائيلي بتفاصيل خطة الوصول إلى طريق بيروت - دمشق. وكل من يدعي اليوم بأنه لم يكن يعلم بذلك، ما هو الا مخادع كبير. كما ان الادعاءات بأن عدم وضوح الاهداف عرقل الجيش الإسرائيلي، وانه لوكانت الاهداف محددة وواضحة لاستطاع الجيش تحقيق اهدافه بسرعة اكبر، لا اساس لها من الصحة. كان هنالك ضغط شديد على الحكومة من أجل حملها على الموافقة على وقف اطلاق النار في يوم الجمعة في نهاية الاسبوع الاول للحرب. وقد استجابت الحكومة لاعتباراتها الخاصة، للطلب الامريكي ووافقت على وقف اطلاق النار. ولولا ان اضطرت الحكومة للموافقة على وقف النار، لاستطاع الجيش الإسرائيلي استكمال تنفيذ مهمته - الوصول إلى طريق بيروت -دمشق - في يوم السبت، اي ستة ايام بعد اجتياز اول دبابة الحدود اللبنانية.

لم تكن هنالك اية تحديدات ابداً للقادة العسكريين لا من الحكومة ولا من رئاسة الاركان العامة للجيش، بشأن المسافة التي يجب ان تقتصرعليها العمليات العسكرية، لا 40 كم، ولا 45 كم، بل كان القرار يقضي بتدمير "المخربين" وابعاد النار على الحدود الشمالية. ان الخريطة التي عرضتها على وزراء الحكومة مساء يوم السبت لم تكن تتضمن ابداً اي قيود من حيث المسافة التي يجب الوصول اليها. بل كان كل شيء واضحاً تماماً، وكان الوزراء على معرفة تامة ايضاً بالاهداف. كما ترددت اكاذيب بشأن استفزاز السوريين لكن الحقيقة غير ذلك. كانت خطتنا تقضي بعدم مهاجمة القوات السورية، لان السوريين لم يكونوا هدفنا، لم ندخل لبنان لضربهم. وبذلنا كل ما في وسعنا لتجنب الاشتباكات معهم، أو استفزازهم. لو اراد السوريون عدم الاشتباك مع الجيش الإسرائيلي لانتهت الحرب بدون ان يتبادل الجيش السوري، والجيش الإسرائيلي ولو طلقة واحدة.

لقد تدخل السوريون في الحرب في يومها الثاني اذ بدأوا بـاطلاق نـيران المدفعيـة، وقتـل جنـدي إسرائـيلي نتيجة لذلك. في البداية اعتقدنا بأن السوريين يريدون دفع اللوم عـن انفـسهم، حتـى لا يتهمـوا في المـستقبل بأنهم سكتوا عندما هاجمت إسرائيل "المخربين"، وكان هناك اعتقاد آخر هو ان هذه المدافع ربما أطلقت من قبل "مخربين" يتواجدون في المنطقة التي يسيطر عليها الجيش السوري. ولكن في اليوم الثالث للحرب، لم يبق لدينا شك بأن السوريين قرروا الاشتراك في الحرب. بهـدف منـع إسرائيـل مـن تنفيـذ هـدفها: احـتلال طريـق بيروت - دمشق.

في ذلك اليوم تحركت قوة دبابات إسرائيلية في المطقة الجبلية متجهة شـمالاً بهـدف الوصـول إلى طريـق بيروت - دمشق. تلقينا معلومات تفيد ان قوة دبابات سورية تتحرك باتجاه محور حركة قوتنا في مكـان يقـع إلى الغرب من جزين على طريق ظهر الجبل. ودلت الصور الجوية عـلى ان الـدبابات الـسورية تـسير بـسرعة فعلاً باتجاه جزين. خرجت القوة السورية من البقاع اللبناني، عن طريق بحيرة قرعون، واقتربـت مـن جـزين. كان وزير الدفاع في القدس، اتصلت به هاتفياً وأبلغته بما حدث. واوضحت له بأنه اذا وصلت

القوة السورية إلى جزين سيكون وضعنا سيئاً، وسنواجه صعوبات كثيرة. وطلبت مـن وزيـر الـدفاع اذنـاً باستخدام سلاح الجولقصف الدبابات الـسورية المتقدمـة نحـوجزين. سـمح وزيـر الـدفاع بـذلك. وهاجمـت الطائرات الإسرائيلية الدبابات السورية وعرقلـت تقـدمها. وفي الوقـت نفـسه ارسـلنا قـوة دبابـات إلى جـزين لاستقبال السوريين هناك في حالة نجاحهم في التملص من الهجوم الجوي الإسرائيلي. وحدث ذلـك فعـلاً. لقـد نجحت دبابات سورية من نوع ت/ 62 بالوصول إلى جزين، لكنها أمرت من قبل دباباتنا، في اول معركة دروع تجري في هذه الحرب بين الجيش السوري والجيش الإسرائيلي.

بعد تلك المعركة، اصبح واضحاً بالنسبة لنا بأن التدخل السوري لا يمكـن الحيلوبـة دونـه بعد الآن. وبناء عليه، يجب مهاجمة بطاريات الصواريخ السورية المنصوبة في البقاع اللبنـاني، والا ستكون طائراتنا عرضة للخطر، وسـيتقلص مجـال عملهـا بـصورة خطـيرة. كانـت هنالـك

آراء مختلفة حول موعد مهاجمة الصواريخ السورية. قال وزير الدفاع: فوراً، لكنني عارضت ذلك، لان تلك عملية صعبة ومعقدة، لذا يجب ان تكون اجراءً دقيقاً ومحسوباً بدقة، وكأنه عملية تجري في مختبر. يجب ان لا نتجاوزفيه اية تفاصيل مهما كانت دقيقة. لقد كانت لنا تجربة سيئة مع الصواريخ السورية في حرب يوم الغفران.

طلب وزير الدفاع من الحكومة السماح بمهاجمة الصواريخ السورية حتى يتوفر للقوات الإسرائيلية التفوق في ميدان المعركة، وحرية العمل. واوضح للوزراء بأن بقاء الصواريخ تحرمنا من هذين العنصرين أو على الاقل، لتحدد الاستفادة منهما. قررت الحكومة تدمير الصواريخ، وحددت الساعة الثانية من بعد ظهر يوم الاربعاء، موعداً لتنفيذ الهجوم.

بعد تدمير الصواريخ السورية، بدأ السوريون يعملون بسرعة من اجل تحقيق وقف اطلاق نار. وتجدد الاجراء المعروف في الشرق الاوسط في كل حرب، في اللحظة التي تنهار فيها دولة عربية، نتيجة لضربة مدمرة، يهب العالم ليفرض علينا وقف اطلاق النار، كي لا نستكمل مهمتنا ونقطف ثمار النصر. وهكذا نجح السوريون وحققوا وقف اطلاق نار يبدأ مفعوله اعتباراً من ظهر يوم الجمعة. وكل من بقي حياً حتى ذلك الوقت من "المخربين" هرب إلى بيروت وضواحيها. كان كل قطاع الساحل بأيدينا، وعالجنا كل جيوب "المخربين" التي بقيت وراء خطوطنا الامامية.

بعد يومين من القتال ضد القوات السورية، انهارت القوات السورية في منطقة البقاع االبناني، ولم يبق امام قواتنا على محور ظهر الجبل اي عائق سوري حتى الوصول إلى طريق بيروت -دمشق. لم تكن تواجه الجيش الإسرائيلي اية مشكلة أو صعوبة في الوصول خلال وقت قصيرالى طريق بيروت - دمشق. في ظل هذا الوضع، وقبل وقف اطلاق النار كانت تفصل بين القوات الإسرائيلية وطريق بيروت - دمشق ثلاث ساعات من الزمن فقط. بعد بدء مفعول اتفاقية وقف اطلاق النار، ادليت بتصريح لوسائل الاعلام، وكان موجهاً للسوريين، قلت فيه ان اتفاقية وقف اطلاق النار هذه ليست كمثيلاتها في الماضي، وليعلم

الجميع بأنه طالما احترم السوريون هذه الاتفاقية، سنحرص نحن على احترامها، اما اذا خرقوها، فلن يبقى لها وجود. اي انه اذ اطلق السوريون النار، سنتحرك نحن ونتقدم لتحقيق مكاسب جديدة، ولا نلتزم بالرد على خرقهم لوقف اطلاق الناربالطريقة التي يريدونها هم، بل سنعمل وفقاً لاعتباراتنا نحن.

على اية حال، كان واضحا للسوريين بأنهم ليسوا هم الذين سيقررون سيرالمعركة اذا ما حاولوا خرق وقف اطلاق النار الذي كانوا بحاجته لانقاذهم ووقف تقدمنا إلى طريق بيروت-دمشق. ومع ذلك خرق السوريون وقف اطلاق النارمما اضطرنا إلى تنفيذ تهديداتنا، وقمنا باحتلال جزء من طريق بيروت -دمشق، وكانت تلك العملية هي الاجراء الذي قرر مصير الحرب. اذ لولا هذا الاجراء، لبقي السوريون و"المخربون" في بيروت، وحوّلوا الحرب لنصر عربي. اذ ان لديهم خبرة واسعة في تحويل الهزيمة العسكرية إلى انتصارسياسي.

لقد دفع السوريون الثمن نتيجة لتجاهلهم تحذيراتنا التي قلناها علانية. كانوا يفهمون وقف اطلاق الناربأن له هدفين فقط: انقاذهم من هزيمة عسكرية، بعد استعادة وعيهم فرض ظروف الحرب بالشكل الذي يريحهم. اما اليهود فهم بناء على هذا الافتراض، أناس منطقيون. فهم يحرصون على احترام وقف اطلاق النار ومن ثم يستجيبون للتحدي العربي وموافقون على ادارة حرب استنزاف في الظروف التي يفرضها العرب. اما في هذه المرة، فلم نعمل وفق هذا الافتراض ولم نلعب مع السوريين نفس لعبة الماضي.

على اية حال، فالحقيقة هي انه في هذه الحرب، حددت اهداف واضحة من قبل الحكومة الإسرائيلية. لكن الخطة قسمت إلى مرحلتين: المرحلة الاول، لم تشتمل على اشتباك مع السوريين. والمرحلة الثانية تتخللها اشتباكات مع السوريين، اذا ما حاولوا التدخل في الحرب. لذا كانت اهداف الحرب واضحة ومحددة حتى وقف اطلاق النار، اما بعد ذلك التاريخ، اصبحت الضرورة تستدعي التصرف وفقاً لحوادث خرق وقف اطلاق النار من جانب السوريين. لقد اتصلنا مع المسيحيين في بيروت الشرقية. واصبحت بيروت محاصرة

من جميع الجهات. وهذه الحقيقة بالاضافة إلى قصف اهداف مختارة "للمخربين" في بيروت، ادت في النهاية إلى استسلام السوريين و"المخربين" وموافقتهم على اخلاء المدينة.

عدم المساس بالمدنيين:

لقد حال حرصنا الشديد على عدم المساس بالمدنيين في بيروت، دون قتل زعماء " المخربين" كان هؤلاء الزعماء يتنقلون من مكان إلى مكان. وعرفنا في بعض الأحيان اين كانوا يتواجدون. ومن اجل حماية انفسهم كانوا يتواجدون بين المدنيين، في منازل يتواجد فيها المدنيون. ولو كانت الصورة معكوسة، لما تأخر "المخربون" عن قتل المدنيين الإسرائيليين دون تمييز. لقد كنت دائماً اكرر الأمر بشأن قصف اهداف"المخربين" التي تتواجد فيها مخابئ لهم اومستودعات اسلحة وذخائر لهم في بيروت، مع الحرص على عدم المساس بالمدنيين. كما اننا لم نكن نعتزم ابداً احتلال بيروت الغربية. اذ لم تكن هنالك حاجة لذلك. لقد قال لي بشير الجميل قبل اغتياله باربعة ايام بكل صراحة ووضوح: "لقد اجتمعت صباح اليوم مع قادة الجيش اللبناني. الكل جاهز. حتى الخامس عشر من اكتوبر (1982) ستكون بيروت والمخيمات نظيفة من "المخربين"، انا سأنظف المخيمات. الكل سيكون نظيفاً. ستدمر البيوت غير المشروعة التي اقامها "المخربون" هناك. سأقيم هناك حديقة عامة، وحديقة حيوانات".

صدّقت بشير، كانت تلك نيّة المسيحيين. لقد كانوا يستعدون لتنفيذ ذلك منذ سنوات عديدة. كان ذلك هو حلمهم، لم يكن لدي ادنى شك في ان بشير سيفعل هكذا. اننا لم نكن نرغب في القيام بمهمة المسيحيين تلك نيابة عنهم. وفي تلك المحادثة الاخيرة مع بشير الجميل، كرر قوله لي بأنه سيبرم سلاماً مع إسرائيل. انه لم يكن ليفعل ذلك. كبادرة حسنة من جانب لبنان، ولا كرد جميل لإسرائيل، بل كان يقول: "لم يبق للبنان ما يبحث عنه في العالم العربي بعد الذي فعله به العرب. لقد قطعنا انفسنا عن العالم العربي، ويجب ان لا تتوقف هذه المسيرة الآن. توجد دولتان في الشرق الاوسط إسرائيل ولبنان المسيحية، يجب ان لا تسيرا

معاً. فكلاهما معزولتان. وكلاهما محاطتان بالكراهية. كلاهما تقفان ووجهاهما إلى الغرب. لذا يجب ان يربط بينهما حلف سلام".

لكن بشير قتل بعد وقت قصير، وقبل ان يثبت صدق نواياه. وبسبب اغتيال بشير الجميل في تلك الظروف، تقرر دخول الجيش الإسرائيلي إلى غرب بيروت. في تلك المرحلة، كان "المخربون" قد وافقوا على اخلاء بيروت، وكانت عملية الاخلاء الرسمية قد انتهت. عرفنا بأن "المخربين" لم ينفذوا اتفاقية الاخلاء بكاملها، وانهم لجأوا إلى الخدعة. لقد تعهدوا بتسليم اسلحتهم إلى الجيش اللبناني. ولم يسلموه ذلك، بل اخفوها في اماكن سريّة. لقد نسف موت بشير الجميل كل هذا البناء من الافتراضات والتوقعات. كان واضحاً بأن أياً كان لن يفعل ما كان يعتزم فعله.

كان بعض زعماء "المخربين" لا يزالون في بيروت الغربية، وكان خطر احتمال قيام احد هؤلاء الزعماء بإعادة تنظيم رجاله ليزرع الخراب والدمارمن جديد، يبدو معقولاً.

وكان من بين احدى الاحتمالات قيام المسيحيين بالانتقام من المسلمين لموت زعيمهم بشير، الامر الذي سيجر وراءه ردّاً اسلامياً في بيروت وفي مناطق أخرى، وتصبح مهمة فرض النظام في الدولة صعبة للغاية.لقد أُتخذ القرار بشأن ملء الفراغ في بيروت الغربية بدخول الجيش الإسرائيلي اليها، في الليل، من قبل رئيس الحكومة ووزير الدفاع بعد التشاور معي. كانت تلك اكبر واسرع عملية يقوم بها الجيش منذ تأسيسه.

وخلال خمس ساعات، باستغلال سلاح الجو في نقل القوات والمعدات الضرورية، بدأت تنفيذ العملية، وبعد 24 ساعة، كانت بيروت الغربية بأيدينا. وقد سقط في هذه العملية ثمانية جنود. لقد أكد ما عثرنا عليه في بيروت الغربية، مخاوفنا: مستودعات ضخمة من الاسلحة والذخيرة والمواد التموينية، التي نقلت إلى المدينة من الخيمات، خوفاً من القصف. عثرنا في احد المباني المؤلف من 14 طاباً، على ثلاثة طوابق معبأة بالاسلحة.

في 17 ايلول 1982، في السابعة مساء، عقدت الحكومة جلسة في القدس للاستماع إلى تقرير حول قرار الدخول إلى بيروت الغربية. وفي تلك الجلسة تحدثت عن السكاكين الطويلة بأيدي رجال حزب الكتائب اللبنانية، ونوايا القتل التي أشاهدها في عيونهم. لقد فُسّرت أقوالي بهذا الشأن بأنها تحذير من المذبحة التي كان يعتزم المسيحيون القيام بها ضد "المخربين" في مخيمي صبرا وشاتيلا، لكنه كان تفسيراً خاطئاً.

قبل ان اصف تسلسل احداث الحرب، سأتطرق إلى اربعة اسئلة تثير الخلاف حولها هي:

- **هل قام المسيحيون بدورهم،** ام وقفوا مكتوفي الايدي، تاركيننا نهدر دمنا، لكي يأتوا في النهاية ويقطفوا ثمار الحرب؟ يجب القول بوضوح، انه لم تكن هناك خطط مسبقة للتعاون بين المسيحيين والقوات الإسرائيلية لم نطلعهم على اسرار خططنا لا من حيث التوقيت ولا من حيث الحجم والاهداف. كان لدينا سببان لهذا الموقف: خشينا من عدم قدرتهم على حفظ الاسرار. اذ لم نكن واثقين من خلو صفوفهم من الجواسيس الذين يعملون لصالح السوريين أو "المخربين"، كما لم نطلعهم على خططنا خشية تسرعهم بالقيام بعمليات من شأنها عرقلة خطواتنا والتشويش علينا.

اما خلال سير المعارك فقد كان هنالك تعاون بأشكال مختلفة بين المسيحيين والقوات الإسرائيلية تطلبتها الظروف التي نشأت في المنطقة. لقد عمل المسيحيون من خلال التنسيق معنا في مجالات حماية السكان ونصب حواجز التفتيش، وتأمين المناطق التي نحتلها. وقد قاموا بهذا الدور بنجاح كبير. كما ان المسيحيين لم يقوموا احياناً بما كنا نتوقعه منهم.

- **والسؤال الثاني:** يتعلق بالجدل داخل الجيش، حول القول بأن الجيش هو جيش الشعب الذي يمثل وحدته. لكن في حرب لبنان نشأت ظروف تمخضت عنها ظواهر غير ايجابية. اذ اثير الانقسام الذي حدث بشأن الحرب في اوساط الشعب على الجيش ايضاً، بجنوده وضباطه. فالجدال حول ما اذا كانت الحرب ضرورية ام لا، وهل حققت اهدافها ام

لا، وهل كانت دمائي ثمن ضحاياها، ام لا، لم يبق مقتصراً على الشارع الإسرائيلي المدني فقط. الجيش الإسرائيلي لا يفرض حصاراً على جنوده، ويمنعهم من الكلام وحتى من انفاد المستوى السياسي. لكنني اقـول ان وراء كـل تلك الضجة التي حاولت حتى الاساءة إلى الجيش، كانت تقف يد سياسية. وعلى الرغم من الخلافات والجدل الشديد الذي لبس احياناً ثوب التحريض ضد الجيش وقادته والحكومة كما فعلت بعض الحركات مثل حركـة "يوجد حدود"،وغيرها، يمكنني القول بأنه لم تحدث في الجـيش حـالات عـدم انـضباط اورفـض للأوامـر بـشأن تنفيذ المهام العسكرية. يستثنى من ذلك حادثة العقيد آلي جيفع. ولاشك لدي بأن القـضية المرتبطـة باسـمه، كانت جزءاً لا يتجزأ من المعركة السياسية.

لقد استغلت المعارضة السياسية قضية آلي جيفع لدرجة ألحقت الضرر بمكانة القيادة العسكرية ومكانـة «دولة إسرائيل». كان السبب المعلن والمكشوف لقضية آلي جيفع، هو ادعاؤه بأنه يجب عدم احتلال بـيروت، وانه لا يستطيع اصدار امر للوائه اذا ما صدر اليه امر باحتلال المدينة. لكن جيفع اسـتخدم هـذا العـذر قبـل موعد احتلال غرب بيروت بحوالي ثلاثة اسابيع، اي قبل وجود خطط لاحتلال بيروت.

عندما تلقيت نبأ موقف العقيد جيفع، كانت آنذاك بيروت محاصرة، و"المخربون" بدأوا يخلـون المدينـة. ونظراً لخطورة الموضوع، قررت التدخل شخصياً. ذهبت إلى الشمال. عقدت اجتماعاً لكبار الضباط، واوضحت لهم بأنه لا توجد لدينا نيّة بدخول غرب بيروت. واشترك جيفع في الاجـتماع وكـرر ايـضاً تبريراتـه بـشأن عـدم الدخول إلى بيروت. لم يكن جيفع هوالوحيد الذي تحدث ضد فكرة دخول الجيش إلى بـيروت الغربيـة. اذ ان عملية عسكرية كهذه، تستلزم قتالا داخل المدينة، في منطقة مبنية، الامر الذي سيترتب عليه وقوع عدد كبـير من الضحايا في صفوف الجيش الإسرائيلي، والسكان المدنيين في المدينة.

كانت خطوة آلي جيفع الثانية مفاجئة للجميع: لقد طلب اعفاءه من منـصبه في قيـادة اللواء لانه لا يستطيع قيادته اذا ما صدراليه الامـر بـاحتلال بـيروت. طلبـت مقابلـة جيفـع

وسألته ما اذا كانت لديه اسباب غير مسألة دخول بيروت، تجعله يطلب اعفاءه من منصبه. قال متسائلاً، مثلاً؟ اوردت له ثلاثة اسباب اخرى غير مسألة بيروت كنت قد علمت بها من قادته وهي: الأول: انضمت كتيبة مظليين إلى لواء جيفع. وفي مداخل مدينة صور، ضلت الكتيبة طريقها. وتورطت في معركة قاسية في منطقة المخيمات، وتكبدت خسائر فادحة، وقتل قائدها. والسبب الثاني: ان دبابة من لوائه، تركها طاقمها في مداخل مطار بيروت، وحاول "المخربون" سحبها. وكانت هنالك اهمية لعدم وقوع الدبابة بأيدي "المخربين"، لذا أمر لواء جيفع بشن هجوم لتخليص الدبابة. وبعتقد ان جيفع شعر بأنه هو المسؤول عن هذه العملية وتألم لها. السبب الثالث: لقد علمت بأن جيفع كان يعاني من ازمة دائمة في بيته، وقيادته ولم يكن قادراً على التخلص منها والتفرغ لواجباته العسكرية.

استمع آلي جيفع للاسباب التي اوردتها، ونفى اثنين منها. وادعى بأن موضوع ضياع الكتيبة في مداخل صور وقضية الدبابة، لم تكن لهما علاقة بقراره الاستقالة. واعترف في المقابل بأنه يعاني من ازمة بيتية. بعد حديث طويل مع جيفع ادركت بأن قراره بشأن الاستقالة، قرار قطعي لا رجعة فيه. وكان قراره في تلك الظروف بالذات على ضوء الاجواء التي تسود الشارع الإسرائيلي، من شأنه منحه تأييداً ومكانة كرجل مبادىء الذي يضحي بحياته العسكرية على مذبح الحقيقة.

في إحدى المرات قال لي جيفع انه مصر على قرار الاستقالة من قيادة اللواء، ولكنه لا يمانع بل يرغب في العمل كجندي في اللواء من خلال اخلاصه للواء والجيش الإسرائيلي. سألته ماذا تريد ان تعمل كجندي؟ قال: جندي مدفعي. قلت له: لنفرض انك جندي مدفع في دبابة، وتحققت مخاوفك ودخل الجيش الإسرائيلي إلى غرب بيروت، وأُمرت من قبل آمر الدبابة باطلاق قذيفة على شباك في احدى البنايات، وشاهدت طفلاً يطير في الهواء. ماذا ستعمل مع ضميرك؟ قال: لم افكر في هذه النقطة. لذا اريد ان اعمل مضمّدا، كرجل صحة. قلت له: جيد. انك كقائد تستطيع ان تمنع وقوع المصابين بوضع خطة جيدة، والتدريب

الجيد. طلب جيفع ترتيب لقاء مع وزير الدفاع. وعملت على تلبية طلبه، لكنه لم يستطع اقناع وزير الدفاع بصحة قراره. ثم طب مقابلة رئيس الحكومة. لقد خذلنا جيفع بأننا لم نستجب لطلبه بشأن اعفائه من القيادة، كي يظهربصفة "بطل المعارضين للحرب لاسباب سياسية".

قررت في نفسي انه اذا لم يتراجع عن قراره بعد مقابلته لرئيس الحكومة، سأسرحه من الجيش. بعد عودته من مقابلة رئيس الحكومة، استدعيته ولما عرفت منه انه لم ينجح في اقناع رئيس الحكومة، سألته: هل أنت مصرّ على قرارك بترك منصبك؟ قال نعم. عندئذ اخرجت الكتاب الذي كنت قد اعددته سلفاً، وقدمته له قائلاً: انت مسرّح من منصبك ومن الجيش ايضاً. بعد استقالتي من الجيش بفترة ما، جاءني ضابط صغير، لاجراء مقابلة معي، في اطار دراسة كان يقوم بها حول موضوع آلي جيفع. وبعد انهاء تلك الدراسة، بعث لي الضابط بنسخة منها. ولدى اطلاعي عليها، وجدت في اقوال آلي جيفع الجملة التالية: «كانت نسبة 50% من قراري تعود لأسباب ضميرية، و 50% لأسباب سياسية».

كانت تلك الجملة كافية لي، كي أؤكد صحة تقديري الذي خرجت به نتيجة لمحادثاتي مع آل جيفع قبل تسريحه من الجيش. أمّا السؤال الثالث: فأود ابراز هذه الملاحظة، وهي اي الضحايا التي تسقط على أيدي العدو في الحرب، هي سوء لا مناص منه. لقد رأيت الثكالى، والايتام، والحزن -وتمزق قلبي. ان الألم الذي ينجم عن سقوط الضحايا نتيجة لارتكاب اخطاء وتشويشات وانحراف قادة، ألم لا يماثله ألم آخر. ولا اعرف طريقة لتحمل مثل هذا الالم الفظيع. في حروب سابقة ايضاً، سقط شباب كثيرون نتيجة للاخطاء. لقد بذلنا كل ما في وسعنا، خلال اجراء الدراسات كي نحلل كل حادثة إلى ادق التفاصيل، وان نستخلص منها كل الدروس الممكنة للمستقبل، لكي نحول دون وقوع المآسي القاسية. والسؤال الرابع: هل زادت الانتقادات الداخلية ضد الحكومة، وضد الحرب، عدد الضحايا في صفوف جنود الجيش الإسرائيلي، كما ادعى السياسيون والمعلقون؟ اعتقد لا. لكن الخلاف الداخلي كما عبرعنه بوسائل الاعلام، ادى إلى تعزيز قوة زعماء "المخربين" وزرعت في نفوسهم الامل

الكاذب، بأن إسرائيل المنقسمة على نفسها والمتنازعة فيما بينها، ستضعف، ولن تـصر عـلى مطالبتهـا بـاخلاء "المخربين" من لقد قرأ "المخربون" الخريطة الإسرائيلية خطـأ. اذ انـه بمـا ان "المخـربين" بعيـدون عـن الحيـاة الديمقراطية وعن فهمها، فسّروا الجدل الصاخب والتصريحات الخطيرة، وكأن إسرائيل تفقد ارادتهـا وصـلابتها وانها بدأت تضعف. لكن الحقيقة، كانت غيرذلك. فقـد اظهـرت إسرائيـل صـلابة في مفاوضـاتها مـع العنـاصر الخارجية، وذلك من خلال الامل بأن لا تؤثر الخلافات الداخلية فيها على مكانتها، وتجرها إلى تقديم تنازلات.

لقد كان موقف وسائل الاعلام الإسرائيلية ليس كما يجب. اذ لم يكن من الطبيعي ان تغذي وسائل الاعلام الإسرائيلية المواطن الإسرائيلي والعالم بمعلومات ضد إسرائيل، مثل قولهـا ان الجـيش الإسرائـيلي دمّـر 40 الـف منزل في لبنان، وتـسبب في تـشريد 6000 الـف لاجـىء. لقـد ألحقـت وسـائل الاعـلام الإسرائيليـة ضرراً بالغـاً بإسرائيل خاصة فيما يتعلق بموضوع اخلاء "المخربين" من بيروت. انني اعتقد بـأن "المخـربين" كـانوا سـيخلون بيروت قبل الموعد الذي نفذت فيه عملية الاخلاء، لولا هجوم وسائل الاعلام على الحكومة

في يوم الخميس المشهور، اليوم الذي قصفت فيه الطـائرات الإسرائيليـة اهـدافاً عـسكرية "للمخـربين" في بيروت. لقد كانت الانباء حول عملية القصف، بعيدة جداً عن الواقع. لقد اظهرت وسائل الاعلام وكـأن سـلاح الجو الإسرائيلي يمحو بيروت عـن وجـه الأرض وانـه يقتـل آلاف الـضحايا المـدنيين في المدينـة. ونقلـت وسـائل الاعلام الامريكية، ما اعلنته وسائل الاعلام الإسرائيلية. وهبت الادارة الامريكية لممارسة الضغط على اسرائيل.

ووجدت الحكومة الإسرائيلية نفسها في كماشـة ضـغوط وأُضـطرت لاصـدار امـر بوقـف القصف الجوي. وهكذا حصل "المخربون" على مهلة اخـرى، وظلـوا يمزقـون اعـصابنا نعـم، سيخلون، كلا لن يخلوا في هذه الظروف. انهم يريدون ظروفـاً افـضل. اننـي احـترم وسـائل

الاعلام كونها احد رموز "الديمقراطية في الدولة"، لكنني اقـول انهـا تـصرفت في حـرب لبنـان بـدون مـسؤولية قومية على المستوى المطلوب.

يوميات حرب:

لم يسبق ان كتبت يوميات في الحروب. لم أكن بحاجة إلى ذلك. فالحرب تريدك كلك بدون حلول وسـط- كجندي، كقائد جماعة، كقائد سرية، كقائد كتيبة، كقائد لواء، كقائد منطقة، وكرئيس هيئة الاركان العامة. ان ما سأذكره هنا، يعتمد على الذاكرة، وعلى الاطلاع على بعض الملاحظات المختلفة بهدف انعاش الذاكرة. انني لا اجعل من نفسي مؤرخاً. واقوالي تظهرنظرتي للامور والاحداث اثناء وقوعها والفترة التي تلتها.

في يوم الجمعة الرابع من حزيران 1982، يومان قبل الحرب، تلقينا موافقة الحكومة بمهاجمة احـد عـشر هدفاً في لبنان، كرد على محاولة اغتيال السفير ارغوب في لندن. كان اثنان مـن الاهـداف يقعـان بـالقرب مـن بيروت - قيادات "للمخربين". لم تكن لدينا اية موافقة حكومية للقيـام بعمليـة أرضـية في لبنـان. وقـد وردت هذه الامكانية في حالة قيام "المخربين" بهجوم على المستوطنات الإسرائيلية كرد على قصفنا لهم.

لقد كان الموعد المريح بالنسبة لنا لشن هجـوم بـري، هويـوم الثلاثـاء، أو الاربعـاء مـن الاسـبوع المقبـل. وسُمح لي بتجنيد الاحتياط بقدرالحاجة. وكان مـن الـضروري اخفـاء كـل النـشاطات المتعلقـة بتجنيـد قـوات الاحتياط وتحريك القوات شمالاً. كنا مستعدين للعمل قبل يوم الثلاثاء. في مثل هذه الحالة، كانـت تعلـيمات المستوى السياسي ان يدخل إلى لبنان الجيش النظامي فقط، ويسكت نيران "المخـربين" عـن المـستوطنات (اذا كان ردهم يتوجب ذلك) ومن ثم تلتحق قوات الاحتياط حسب الحاجة.

اذا امرت الحكومة الجيش بالقيام بعملية برية، رداً على قصف المستوطنات الشمالية، كـان يجـب علينـا الحيلولة دون وقوع مفاجأة من جانب السوريين في هضبة الجولان. لذا امرت قوة مناسبة بالتوجه، إلى هضبة الجولان والانتشارهناك. لقد قصف قسم من الاهداف الاحـد عـشر في نفـس يـوم الجمعـة. وسـمح لي رئـيس الحكومة بقصف اهداف يوم السبت اذا لم تسمح الاحوال الجوية بقصفها يوم الجمعـة. كـان مـن المقـرر ان تجتمع الحكومة مساء يوم السبت في بيت رئيس الحكومة، وتقرر ما اذا كانـت هنالـك خطـوات اخـرى ومـا نوعها.

كانت هنالك عدة اجراءات مختلفة لدى "المخربين" توحي بأنهم يستعدون لمواجهة هجوم بري إسرائيلي. رد "المخربون" على القصف الجوي الإسرائيلي بقصف المستوطنات الشمالية بنيران المدفعيـة. ثـم توقفـوا عـن القصف في حوالي الساعة الثانية من صباح يوم السبت. وكانت قد سقطت في منطقتنـا 270 قذيفـة كاتيوشـا. يوم السبت تحدثت مع رئيس الحكومة، وقبل اقتراحي بشأن عدم مواصلة القصف الجوي يوم. السبت وعدم القيام بأية عملية عسكرية اخرى، والانتظارلدراسة نشاطات "المخربين".

كان اقتراحي ينبع من الاعتبار التالي: لقد اخذت في حسابي امكانية ان تجتمع الحكومة وتقرر عدم تنفيذ عملية عسكرية برية، وفي مثل هذه الحالة، لن يكون لنا أية مصلحة في استفزاز المخربين وجعلهـم يـصعدون هجماتهم على المستوطنات، في حين ان الوسائل المتوفرة لدينا لا تمكننا من اسكات نيرانهم بصورة كاملة بدون الدخول إلى لبنان. ولكي نكون على استعداد تمهيداً لامكانية اتخاذ الحكومة قراراً بتنفيذ عملية برية في لبنـان، امرت بدخول دبابات إلى جنوب لبنان، إلى المنطقة الخاضعة لسيطرة الرائد سعد حداد وتمويهها جيداً في يـوم السبت. وهكذا نكون قد وفرنا الوقـت، ونـستطيع اجتيـاز خـط البـدء بانـذار قـصير. وفي حالـة صـدور قـرار الحكومة بالبدء، نستطيع التقدم بسرعة وخلق حقائق في المنطقة.

في صباح يوم السبت، استأنف "المخربون" قصف المستوطنات. عندئذ تعزز الاعتقاد بأن الحكومة ستقرر القيام بعملية عسكرية برية، وفي مساء يوم السبت استدعينا قوات اضافية

من الاحتياط، قبل اتخاذ قرار الحكومة. لقد امرت القوات، بأنه اذا اوقفونا بضغط من الدول العظمى، أو من الولايات المتحدة لوحدها، فسيكون من الاهمية بمكان، اين توجد اول دبابة من قواتنا، هذ ا هوما يجب ان يكون هدفنا حتى ولو كانت تلك الدبابة منعزلة لوحدها في الامام، وتكون المنطقة خلفها غير نظيفة من "المخربين".

بعد ان استأنف "المخربون" القصف صباح يوم السبت، تحدثت مرة اخرى مع رئيس الحكومة، وغيرت رأيي بأنه يجب مواصلة القصف الجوي حسب الخطة الاصلية. وافق رئيس الحكومة، واستأنف سلاح الجو هجماته. بدأت عناصر الأمم المتحدة في جنوب لبنان تدرك ما يجري في المنطقة، ثم قامت بابلاغ "المخربين" بدخول دبابات إسرائيلية إلى جنوب لبنان. انني لم اكن لاخدع نفسي ولو للحظة واحدة، بأن تفوقنا العسكري، سيؤدي إلى اسكات رد "المخربين" على القصف الجوي، بل كنت اصدر تعليماتي بضرورة الاستعداد لمواجهة مقاومة عنيفة من قبل "المخربين" وخاصة في المناطق المبنية، ومواقعهم المحصنة، انهم سيحاولون وضع عراقيل في محاور التقدم، وضرب آلياتنا.

كنت اتوقع ان يقوم "المخربون" بالتفرق في المناطق التي سنتقدم من خلالها أو نقوم بتطويقها، ثم يتجمعون وخاصة في الليل، ويعودون على شكل مجموعات صغيرة لضرب قواتنا، بنصب كمائن على محاور التقدم وزرع الالغام واستخدام الاسلحة المضادة للدبابات. اما الافتراض بأن "المخربين" لن يقاتلوا، لم يكن مقبولاً لدي. لقد قلت بأن هذا الاسلوب من القتال، اذا اتبعه "المخربون" فسيخلقون مصاعب ملموسة للجيش الإسرائيلي وموقعون في صفوفه اعداداً كبيرة من القتلى. اما التقدير بالنسبة لتدخل السوريين، فكان انهم سيقومون بمحاولات تدخل جوية ومدفعية، ابتداء من المراحل الاولى للحرب. ومقابل ذلك لن تهاجم القوات السورية باتجاه الجنوب،بل ستعزز مواقعها في البقاع اللبناني، وتستعد للدفاع في هذه المنطقة، وسيدافع السوريون دون شك على مواقعهم في لبنان، انهم لن يتنازلوا عن مواقعهم في البقاع، ولا عن الممرات في منطقة الجبل اللبناني. اذ ان هذا يشكل جزءاً من نظريتهم الاستراتيجية.

كان من المهم ان لا تكون لدى السوريين فكرة عـن الاتجـاه الـدقيق لتقـدمنا في لبنـان. ولـن يكـون مـن المستبعد ان نضطر في مرة متأخرة إلى تدميربطاريات الصواريخ السورية. لقد كنا على استعداد للبـدء بتنفيـذ العملية البرية في الساعة 12:00 ظهريوم

الأحد. كانت اهم النقاط في الخطة: عدم خلق تماس مع السوريين في الشرق، بل الوصول إلى خط حاصبيا - كوكبا - على بعد حوالي (5) كم إلى الجنوب من الخطوط السورية في اقصى الجنـوب. فمـن هـذا الخـط، لا يمكن تقريباً اطلاق صواريخ كاتيوشا على كريـات شـموناه أو المطلـة. وسـيتركز الجهـد الـرئيس للعمليـة عـلى محور الساحل.

أمرت ان تتحرك الدبابات على الجنازير إلى هضبة الجولان في ساعة الصفر مع دخـول القـوات إلى لبنـان. وكان من المقرر ان يرافق هذه الحركة، اصدار بيانات علنية: الاولى اننا لا نعتـزم مهاجمـة الـسوريين. والثـاني: اننا نطارد "المخربين" في لبنان، ونتخذ اجراءات احتياطية في هـضبة الجـولان. اننـا لم نحـدد منـاطق الاهـداف بالكيلومترات ابداً. اذ انها شملت في المرحلة الاولى الاتـصال بقـوات المـسيحيين، وتطويـق بـيروت مـن جميـع الجهات. ولم تكن الخطة تتضمن اية اشارة إلى اعتزامنا احتلال بيروت.

مـساء يـوم الـسبت اجتمعـت الحكومـة في بيـت رئـيس الحكومـة، وقـدمنا تقريـراً مفـصلاً عـن الوضـع والاحداث في المنطقة، وعرضنا على الوزراء خطة العملية. وبعد مناقشة العملية، قـررت الحكومـة التنفيـذ في اليوم التالي، يوم الاحد في الساعة الحادية عشرة صباحاً. كانت آخر صواريخ الكاتيوشا قد سـقطت في الـساعة 3,40 صباح ذلك اليوم (الاحد).

علمنا ان "المخربين" يملكون مدافع من عيـار 180 ملـم ذات المـدى البعيـد جـداً، بحيـث تستطيع قنابلها الوصول إلى منطقة خليج حيفا، فيما اذا وضعت في منطقة صور. لذا كان من الضروري احباط مثل هذه الامكانية في المرحلة الاولى من العملية. لقـد كـررت القـول لقـادة القوات بأن الامر الذي حصلنا عليه من الحكومة، يقضي بتحديد نطـاق العمليـة ضـمن خـط

نهر الاولي - البقاع، وان كل عملية ستنفذ من وراء هذا الخط تحتاج إلى موافقة جديدة من المستوى السياسي. كما ان محاور التقدم يجب ان تكون مفتوحة. يجب عدم تحريك المرافق الإدارية في المرحلة الاولى من الهجوم حتى لا تخلق عبئاً على محاور التقدم وتعيق القوات المهاجمة. ومن الاهمية بمكان ان نحتل غداً "المثلث الحديدي" وهي منطقة تقع إلى الجنوب من نهر الليطاني، حيث كان يتحصن "المخربون" هناك بقوة كبيرة، ولم يسمحوا لقوات الأمم المتحدة "يونيفيل" بالدخول إلى المنطقة. لقد كنت اكرر دائماً وخاصة قبل بدء العملية، بأن السوريين ليسوا هدفنا. هذه ليست حرباً ضدهم، يجب توجيه كل الثقل نحو "المخربين" وتحقيق انجازات سريعة. واذا اضطرتنا الظروف للقيام بعملية ضد السوريين نتيجة لتدخلهم، فمن الافضل لنا، ان يحدث ذلك في مرحلة متأخرة من الحرب، بعد ان نكون قد رسخنا مكاسبنا في حربنا ضد "المخربين".

تجدر الاشارة إلى أنه كلما تعرضت دولة عربية للانهيار العسكري، يهب العالم لنجدتها، وتفرض الدول العظمى علينا وقف اطلاق النار. اما اذا كانت الحرب ضد "المخربين" فان العالم يهب لنجدتهم باطلاق عبارات الاستنكار والاحتجاج التي لامعنى لها في الحقيقة ولا اهمية لها. لذا فلا حاجة لنا بتأليب العالم ضدنا، عن طريق توجيه قوتنا نحو السوريين في المرحلة الاولى من الحرب. من الافضل بالنسبة لنا ان يكون رد دول الكتلة الشرقية معتدلاً بقدر الامكان، وان لاتطلب موسكو من واشنطن الضغط على إسرائيل. اجمل وزير الدفاع ارئيل شارون النقاش في الحكومة قائلاً بأن الجيش الإسرائيلي لا يقوم بعملية من أجل طرد السوريين من لبنان، أو العمل على اقامة حكومة لبنانية تكون على استعداد للتوقيع على اتفاقية سلام معنا. ان هذين الهدفين ليسا من اهداف الحرب. ومع ذلك كان شارون متمسكاً برأيه بأن موافقة إسرائيل الصامتة في عام 1976 على دخول القوات السورية إلى لبنان، كانت خطأ، لكن العملية العسكرية التي يستعد الجيش الإسرائيلي للقيام بها الآن لا تهدف إلى تصحيح ذلك الخطأ.

قبل بدء الهجوم الإسرائيلي، قال شارون للقادة العسكريين انه يشعر بانقسام الشعب. واعرب عن اعتقاده بأن الحياة في مجتمع الرفاه الغربي يبعد الشعب الإسرائيلي عن استعداده للقتال من اجل الحفاظ على مصالحه الحيوية. واضاف انه يجب بذل كل جهد ممكن للحيلولة دون اشتراك السوريين في الحرب، على الاقل في المرحلة الاولى من الحرب. غير ان شارون لم يكن يعتقد بأن الحرب ستنتهي في المرحلة الاولى.

قبل بدء العملية بنصف ساعة استدعيت الجنرال كلاهان، قائد القوات الدولية العاملة في جنوب لبنان (يونيفيل) إلى قيادة المنطقة الشمالية. كان من الضروري ابلاغ الجنرال كلاهان بما نعتزم القيام به في غضون وقت قصير. وهكذا فعلت. لم نكن وحدنا. كان معنا قادة عسكريون. قلت له انني لم اطلبه لاخذ الاذن منه أو لاخذ موافقته، بل ابلغته اننا تلقينا امراً من حكومتنا بتنفيذ عملية في لبنان، وآمل منه ان يبلغ قواته بعدم التعرض لقواتنا. لان مثل هذا التعرض لن يترتب عليه سوى سفك دماء لا مبرر له. اذ ان الجنرال كلاهان وقواته، غيرقادرين على منع الجيش الإسرائيلي من تنفيذ مهمته.

ادرك كلاهان ما أريده. وضعنا تحت تصرفه هاتفاً، حيث اجرى مكالمات اصدر خلالها تعليماته لجنوده بعدم التعرض للقوات الإسرائيلية المتقدمة. بعد ذلك طلب كلاهان من الحضور الخروج، وعندما بقينا لوحدنا، تمنى لي النجاح في المهمة، وقال انه امر قواته بعدم عرقلة العملية الإسرائيلية. بعد مغادرة كلاهان بوقت قصير، بدأت العملية العسكرية. وبعد الظهر انضممت إلى القوات. وبعد دراسة دقيقة للمنطقة امرت بتنفيذ عملية انزال ليلية في منطقة نهر الاولي. كان الهدف، انزال قوة كبيرة في عمق "المخربين" تكون بعيدة عن محاور التقدم المكتظة بالحركة ولكي تخلق لدى "المخربين" الشعور بالعزلة والخوف. ظلت العمليات تسير حسب الخطة المرسومة. ففي المحور المركزي تقدمت القوات الإسرائيلية بدون مشاكل ولا صعوبات وتجاوزت القوات الفرنسية والنيجيرية، وقطعت جسر (عكيّة) على نهر الليطاني. اما القوة المتقدمة على المحور الغربي فكانت تواصل طريقها لتحقيق هدفها.

وفي القطاع الشرقي، تتقدم الوحدات إلى الخـط المحـدد، حتـى لا تقـترب مـن القـوات الـسورية وفقـاً لاوامـر الحكومة.

لم تواجه القوات المتقدمة ولا في اي محور اية مقاومة ذات اهمية، في هذه المرحلة. كما تقدمت القـوات المخصصة لهضبة الجولان، إلى مراكزها لاقناع السوريين بعدم ارتكاب مغامرة عسكرية في هذه المنطقـة. كـان رئيس الحكومة مناحيم بيغن يتواجـد معنـا في القيـادة الحربيـة لقيـادة المنطقـة الـشمالية منـذ ان اجتـازت القوات الحدود اللبنانية في الحادية عشرة صباحاً. وكان يتلقى تقاريرعن سير العمليات. وفي الـساعة الواحـدة بعد الظهر، بحثنا معه صيغة البيان العسكري الذي يجب اصـداره بـشأن المرحلـة الاولى مـن العمليـة. قررنـا تأجيل اصدار البيان الاول قدر الامكان، حتى نخفي عن العدو نوايانا. واتفقنا على ان يصدر البيان العـسكري بعد موافقة رئيس الحكومة عليه.

أبلغت رئيس الحكومة بأنني ارسـلت برقيـة قـصيرة إلى بـشير الجميـل، ابلغتـه فيهـا بأننـا بـدأنا بعمليـة عسكرية برية، واننا نطلب من المسيحيين السكوت وعدم المبادرة بأيـة عمليـات حربيـة. كـما ابلغـت رئـيس الحكومة بأنه في نفس الوقت، الساعة الواحدة بعد الظهر، اتـصل الملحـق العـسكري الـبري الامـريكي بـرئيس دائرة العلاقات الخارجية في رئاسة الاركان العامة للجيش الإسرائيلي وابلغه بأن الامريكيين يعلمون بأن الجيش الإسرائيلي يتقدم على محورين داخل الاراضي اللبنانية. ورددنا على الملحق الامريكي بأننا نعمل ضد "المخربين" ولا ننوي التعرض للسوريين. عاد وزير الدفاع في الليل من جلسة الحكومة وابلغني بأن الوزراء كانوا مرتـاحين من التقارير التي قدمها بشأن سير العمليات في لبنان. واضاف شارون ان الحكومة قررت تنفيذ المرحلة الثانية من العملية، مع التأكيد على عدم التـورط مـع الـسوريين، بـل التمـسك بالهـدف: الاول إلى طريـق بـيروت - دمشق حسب الخطة الاصلية. واشار وزير الدفاع ان إسرائيل لم تتعرض في هذه المرحلة لضغوط سياسية.

كانت رسالة الرئيس الامريكي رونالد ريغان الثانية اخف وطأة من الاولى، لكنه ابلغ رئيس الحكومة في هذه الرسالة بأن فيليب حبيب سيصل غداً في السادسة مساء (يوم الاثنين) إلى إسرائيل للالتقاء معه.

الركض إلى طريق بيروت - دمشق:

في اليوم الثاني للحرب، يوم الاثنين، كنا نواجه اربع مشكلات: محور صور - الرشادية لم يتم تطهيره بعد: يجب الدخول إلى منطقة المثلث الحديدي: ومشكلة النبطية: ومشكلة قلعة البوفور.

في يوم الاحد، ليلاً، في الوقت الذي كنا فيه نخطط لعمليات اليوم التالي، لم يكن احد منا في غرفة العمليات يعلم بأنه في تلك الساعة بالذات كانت قوة إسرائيلية تهاجم قلعة البوفور. تلك عملية كان من المقررتنفيذها في يوم الاثنين في وضح النهار، ومن خلف القلعة. كان لدينا افتراضان متناقضان بالنسبة للسوريين كيف سيتصرفون في اليوم الثاني للحرب. الافتراض الاول: انهم سيتصرفون كما تصرفوا في اليوم الاول، اي يقومون بقصف مدفعي هنا وهناك. والافتراض الثاني: انهم لن يكتفوا بذلك ويزيدوا من تدخلهم.

إذا تحقق الافتراض الاول؛ تبقى القوات الإسرائيلية في القطاع الشرقي في مواقعها مقابل السوريين، وتتركز جهودنا الرئيسة على المحاور الغربية. واذا تحقق الافتراض الثاني، نقرر مواصلة العملية حسب التطورات في الموقف. كان من المقرر الالتفاف من وراء السوريين والوصول إلى طريق بيروت - دمشق بأسرع ما يمكن في منطقة ظهر البيدر. كانت تلك هي اسرع طريقة لخلق اتصال مع المسيحيين. واكد وزير الدفاع بأنه من الضروري الوصول إلى طريق بيروت - دمشق قبل وصول حبيب إلى القدس. يجب ان تبدأ المحادثات مع حبيب ونحن نرابط على تلك الطريق. وبعد ذلك نقوم بتطهير المنطقة التي اصبحت خلفنا. المهم الوصول إلى الطريق بأسرع وقت.

في يوم الاثنين، قررنا ان تتقدم القوة المتحركة على محورظهر الجبل، بأقصى سرعة في صباح يوم الثلاثاء إلى طريق بيروت - دمشق. رغم ان هذه القوة ستكون مكشوفة ومعرضة لاحتمال مهاجمتها من قبل الطائرات السورية، اذا لم ندمربطاريات الصواريخ السورية المنصوبة في البقاع. لكن قررنا عدم القيام بعملية ضد هذه الصواريخ في هذه المرحلة. كانت الامكانية الاكثر معقولية، هي التحرك في محورظهر الجبل باتجاه ظهر البيدر، ولكن يمكن الوصول إلى هناك من الغرب ايضاً من جهة الضواحي الشرقية بيروت، عن طريق عاليه. وسيتم دراسة هذه الامكانية حسب الظروف. بينما كنا نتحدث مع وزير الدفاع في غرفة العمليات، وردت الينا معلومات بشأن استعدادات سورية تفوق الاستعدادات العادية، ومن بينها تحرك فرقة مدرعة سورية. لذا كان يتوجب علينا الاستعداد لمواجهة امكانية ان يكون التدخل السوري واسع النطاق، الامر الذي يتطلب تخصيص قوات كبيرة لضربهم.

كان هناك من يقترح استخدام سلاح الجو ضد صور وصيدا والنبطية. لكنني عارضت ذلك بشدة. اذ هناك وسائل اخرى لكسر مقاومة "المخربين" قبل قصفهم من الجو.

يوم الثلاثاء، السابعة صباحاً. الجيش السوري يشهد استعدادات غير عادية. فرقة مدرعة سورية لا تزال لم تدخل البقاع، لكنها منتشرة في منطقة (جديدة يبوس)على الحدود السورية - اللبنانية، ولواء مدرع سوري ينتشر في منطقة بحيرة قرعون على محور الساحل، تمكنت القوة التي أُنزلت من البحر من احتلال اهدافها وتقدمت قليلاً إلى الشمال، وتشتبك مع "المخربين".

وصلت قوة لواء جولاني إلى الزهراني ونزلت من هضبة النبطية في محورين. واصبحت المنطقة المرتفعة فوق النبطية تحت سيطرة الجيش الإسرائيلي بما فيها قلعة البوفور. ألقينا منشورات على النبطية وصور، وطلبنا فيها من "المخربين"الاستسلام.

واجهت القوة التي تقدمت عن طريق جسر الخردلة مشاكل هندسية، وحقول ألغام. والقوة الموجودة على ظهر الجبل، تنتظر الامر بالحركة. كانت صور محاصرة. كما دخلت كتيبة

إلى منطقة المثلث الحديدي وتقوم بتطهيره.في هضبة الجولان، يـسود الهـدوء. في تلـك المرحلـة كـان تقـديري لنوايا السوريين هو أنهم يتخذون استعدادات دفاعية، لكنني أبقيت على القوات المرابطة على ظهر الجبـل في مواقعها حتى تتضح نوايا السوريين بصورة افضل.

ارسلت برقية إلى بشير الجميل، ضمنتها وصفاً عاماً لاماكن تواجد قواتنا، ولم ألمح لـه الخطـوات القادمـة. وطلبت منه دراسة امكانية ارسال دروز، أو مسيحيين أو شيعة إلى الشمال، إلى منطقة الـشوف، للاتـصال مـع السكان المحليين هناك والتعرف على وضعهم ونواياهم، كما بعثت إلى زعيم درزي أسأله ما اذا كانوا يريـدون ارسال وفد إلى حاصبيا. كنا نريد ايجاد سكان اصدقاء هناك، قـال وزيـر الـدفاع، انـه عـلى الـرغم مـن وجـود مشروع قرار في مجلس الامن بشأن وقف اطلاق النارفي غضون ٢٤ ساعة، الا انه غير قلق من الوضع السياسي. وان رد وزير الخارجية الامريكي الكسندرهيغ كان ايجابياً.

كان هنالك تقديريقضي بأنه اذا بـدأت القـوة الإسرائيليـة المرابطـة عـلى ظهـر الجبـل بالحركـة، سيـضطر السوريون للاشتباك معها.سألت وزير الدفاع، كيف سنتصرف اذا اتضح ان قوة سورية، ترابط على جسر(جبع) وتمنع تقدم قواتنا. رد وزير الدفاع انه في مثل هـذه الحالـة سنـضطر للعمـل ضـد القـوة الـسورية أو توجيـه القوات الإسرائيلية إلى محور الساحل. قلت له ان محور الساحل مكتظ جداً ولانستطيع ان نضيف قوات اليه. قال اذاً يجب العمل ضد القوة السورية واحتلال (جبـع)، واعـرب شـارون عـن اعتقـاده بـأن للـسوريين سـلم اولويات. انهم سيقاتلون في منطقة البقاع كونها حيوية بالنسبة لهم، لكنه يعتقد بأنهم لن يحاربوا في منطقـة جبع لقلة اهميتها لهم.

في تلك الاثناء كانت هنالك مـؤشرات واضـحة بالنـسبة لنوايـا الـسوريين، عـلى الاقـل في تلك المرحلة. لقد بدوا وكأنهم يقولون لنا: لا تقتربوا منا. انتم تـضربون "المخـربين" نحـن لا نتـدخل عـسكرياً. بـل سـنكتفي بنـشاطات سياسـية لاسـتصدار امـر بوقـف اطـلاق النـار. "المخربون" يمطرون الاسد بنداءات الاستغاثة، يطالبونـه بتنفيـذ الاتفاقيـات وارسـال قـوات

مشاة لنجدتهم، الاسد لم يستجب لهم حتى الآن، ليس من المستبعد ان يرسل كتيبة كوماندوللقيام بالواجب.

ان هذه النظرية السورية الدفاعية في اساسها، ستتغير بالطبع، اذا ما هاجمنا بطاريات الصواريخ السورية في البقاع، اذ سيعتبر الاسد هذه الخطوة بمثابة قرار إسرائيلي يهدف إلى تقلص تواجد الجيش السوري في لبنان. عندئذ من المتوقع ان يدخل الحرب.

المهمة - ابعاد نيران "المخربين" عن الحدود الشمالية وتدميربنية "المخربين" في لبنان - اصبح يعلم بها كثيرون، وابلغت للرئيس الامريكي رونالد ريغان هذه هي المهمة المعلنة، وبناء عليها يجب ان نعمل، وهذه المهمة تشمل جنوب البقاع. عندما اطلعنا الحكومة على تفاصيل خطة العملية قلنا ان مهمة ابعاد نيران "المخربين" عن الحدود الشمالية ستنتهي في غضون 24 ساعة، باستثناء منطقة البقاع، التي يتواجد فيها السوريون. اننا لن نهاجم السوريين من الجنوب إلى الشمال، حتى لواطلقوا النارعلينا، لاننا نريد اعطاءهم امكانية اجراء تعديلات على مواقعهم وانتشار قواتهم. لكنه كان واضحاً ان السوريين لاينوون فعل ذلك. استنتجنا من ذلك، انه يجب معالجة السوريين عن طريق عملية التفاف اعمق بكثير.

قال وزير الدفاع ان الحكومة وافقت ضمن موافقتها على المرحلة الاول من العملية، انه اذا كانت هنالك قوات سورية في مثلث (جبع) تتولى القوات المتقدمة في المنطقة مهمة ابعادهم. وصل رئيس الحكومة إلى غرفة القيادة. شرحت له انا ووزير الدفاع، ما انجزته القوات الإسرائيلية حتى تلك الساعة، وما هي المشاكل المتوقعة مع السوريين خلال سير العملية. طلب رئيس الحكومة باصرارالذهاب إلى الجنوب في الميدان،

ورغم خطورة مثل هذه الخطوة، رتبنا له طائرة هليوكبتر لتنقله إلى قلعة البوفور. كانت خسائرنا في معركة القلعة غيرمعروفة حتى الان. لقد كان رئيس الحكومة "متأثرا جدا" اثناء زيارته للبوفور.

كان المسيحيون في المناطق التي احتلتها القوات الإسرائيلية يساعدوننا في التمييز بين اللاجئين، والمدنيين و"المخربين". التقيت مرة اخرى بالجنرال كلاهان، ورفضت طلبه بشأن

الاسرى اللبنانيين الموجودين في ايدينا، وانتشار قوات الأمم المتحدة في المناطق التي احتللناهـا. قلـت للجـنرال كلاهان: انا جندي. امروني بتطهير لبنان. وها انا اطهرها". في تلك الفـترة، اي المراحـل الاولى للحـرب، سـمحت بتسريح كل من يمكن الاستغناء عنه من قوات الاحتياط. وسئلت عن هذا التصرف، بأنه اذا هاجمنا بطاريـات الصواريخ أرض -جو السورية، واتسع نطاق الحرب، ألا نكون بحاجة إلى رجال؟. قلـت لا توجـد نيّـة لمهاجمـة الصواريخ السورية، يجب ان نمتنع عن الاشتباك مع السوريين، اذا ركزنا جهودنا الرئيسة عـلى محـور الـساحل سنصل من هناك إلى المنطقة التي تسيطر على طريق بـيروت - دمـشق، ولـن نـضطر للعمـل ضـد الـصواريخ السورية. فالمنطقة التي تحميها الصواريخ لا تصل إلى محور الـساحل. ان باسـتطاعتنا تحقيـق الـسيطرة عـلى طريق بيروت - دمشق وعزل السوريين المرابطين في بيروت، بدون الوصول إلى الطريق بالـذات.وهـذا الهـدف يمكن تحقيقه عن طريق احتلال محور الدامور- خلده - عاليه.

الثامن من حزيران، الساعة الثالثـة صـباحاً. لقـد حققـت القـوات حتـى الآن الاهـداف المحـددة حـسب الخطة. سألت وزير الدفاع ما اذا كنا في تلك المرحلة نتعرض لضغوط سياسية، وما هي قيود الوقت المتوقعـة في الاربع والعشرين ساعة القادمة. رد وزير الدفاع بقولـه: تجـري اتـصالات سياسـية مختلفـة. بـدأنا نـستعد للسيطرة على المناطق التي احتللناها من الناحيتين الامنية والتنظيمية.من اجل السيطرة على قطاع من الأرض بعمق 40 كم من كل نقطة على الحدود، اصبح واضـحاً في يـوم الثلاثـاء، اننـا سنـضطرغداً الاربعـاء لمعالجـة القوات السورية في البقاع. ولاجل تحقيق ذلك سنضطرلتدميربطاريات صواريخ أرض - جو في البقاع. ولكـن لم تكن لدينا حتى ذلك الوقت اوامربالعمل. لقد كان واضحاً تماماً في تلك المرحلة بأن السوريين لن يخلوا بمبادرة منهم، الطرف الجنوبي للبقاع اللبناني، ولن يخرجوا "المخربين" من المنطقة الواقعة تحت سيطرتهم.

لقد اعتقـدنا بأنـه اذا تقـدمت القـوات الإسرائيليـة عـلى ظهـر الجبـل، لـن يـرضى الـسوريون بـأن يبقـوا محاصرين في منطقة البقاع، وسيسحبوا قواتهم إلى المنطقة الواقعة جنوب بحيرة قرعون. وفي مثل هذه الحالة لن نهاجمهم. لكن السوربين لم يتصرفوا هكذا.

اذ تدخلوا في الحرب تدخلاً مكثفـاً، ولم يكتفـوا بالقـصف المـدفعي والـصاروخي، بـل حركـوا قـوات نحـو الجنوب الشرقي، ونحو الشمال باتجاه القوة الإسرائيلية التي كانت تتقدم على ظهر الجبل. وكانـت خطـوتهم تلك من شأنها منع تقدمنا على محور ظهر الجبل وباتجاه الغرب ايضاً. تحركت قوة سورية إلى جزين بهـدف وقف تقدم قواتنـا في تلـك المنطقـة. ولـو انتظرنـا يومـاً آخـر، لاسـتطاع الـسوريون الهجـوم باتجـاه الجنـوب. ولاصبحت حرية الحركة لدى قواتنا في لبنان محـدودة جـداً. وفي مثـل هـذا الوضـع كـان مـن الـصعب علينـا تحقيق اهدافنا ضد "المخربين"، وانني اشك في قدرتنا على تحقيقها ابداً.

عرض قرارمهاجمة السوريين على المستوى الـسياسي، وحـصلنا عـلى موافقتـه. ولم تـشمل الموافقـة تـدمير الصواريخ السورية في يوم الاربعاء. بل كانـت الموافقـة الـسياسية تقـضي بمهاجمـة القـوة الـسورية المتقدمـة نحوجزين فقط. لقد كانت كل عملية في الحرب اللبنانية، تنفذ بعد أخذ موافقة الحكومة عليها، وذلك خلافـا لأي حرب أخرى. لقد اصبحت وزارة حرب، تنظر في كـل اقـتراح عـسكري، وتقـرر بـشأن كـل عمليـة. لم تكـن الحكومة تعوّق تقدم القوات الإسرائيلية، في حربها ضد "المخربين". لقد حققت جميع الاهـداف، رغـم زيـادة مدة تحقيقها ببضعة ايام.

في يوم الثلاثا،. ادعـى قائـد القطـاع الـشرقي العميـد بـن جـال، بـأن الـسوريين يهاجمونـه باستمراروهومتقيد بالاوامر. ابلغه وزير الدفاع بأنه في حالة تعرضه لهجـوم سـوري، يـسمح لـه بالرد على اطلاق النار، ولكن يجب عدم التقدم باتجاه المواقع الـسورية. وفي نفـس اليـوم، كـان محظوراً على القوات الإسرائيلية التقدم ايضاً على محور الساحل، بسبب مـشكلة الـدامور التـي يتواجد السوريون فيها. كان مسموحاً لنا التقدم فقط على محور ظهر الجبل. حاول الـسوريون

مهاجمة قواتنا في صيدا من الجو. لكن الطائرات السورية ولت هاربة، بعد ان اسقطت قنابلها عشوائياً ومن ثم أسقطت من قبل طائراتنا ما بين المري ومرجعيون. وفي نفس اليوم، عندما حاول السوريون لاول مرة قصف اهداف أرضية من الجو، أسقطت سبع طائرات من طائراتهم، وسقط بأيدينا ثلاثة طيارين من طياري الميغ/ 23.

بعد ان تأكدت المعلومات بشأن تقدم قوة دبابات سورية باتجاه جزين، هاجمتها طائراتنا بينما كانت على بعد حوالي3 كم جنوب جزين، وارغمتها على التوقف. أبلغت وزير الدفاع بأن قوة دبابات إسرائيلية دخلت جزين، وتستعد لمواجهة القوة السورية التي توقفت. لقد اخرجت قواتنا، القوة السورية من العمل. انتشرت فرقة سورية في منطقة بحيرة قرعون. كما وضعت القوات السورية في هضبة الجولان في حالة طوارىء. ولم يتضح ما اذا كان السوريون يعتزمون خرق اتفاقية فصل القوات.

اثناء فترات الهدوء التي تحدث عادة في الحرب، كان يقول وزير الدفاع: عندما تنتهي هذه الحرب، ستكون هنالك ضرورة لانسحاب القوات الاجنبية من لبنان. وسينطبق هذا على الجيش الإسرائيلي ايضاً. لا شأن لنا في لبنان. لكن الانسحاب يجب ان يكون متبادلاً. فالسوريون يجب ان ينسحبوا ايضاً. اننا لن ننسحب اذا بقي السوريون في لبنان". لكن الحرب لم تنته بعد، ولم تنسحب القوات. طلبت السماح لي بتجنيد قوات احتياطية لحساب سلاح الدروع.

عرضنا على وزير الدفاع خطة العمل ضد السوريين في البقاع في حالة الحصول على موافقة الحكومة. اشتملت الخطة على تقدم في جبهة واسعة من طريق عرفات في الشرق وحتى محورالحركة المحاذي للجزء الغربي من البقاع. قال وزيرالدفاع انه حتى مساء اليوم يجب ان تصل قوة ما إلى طريق بيروت -دمشق. قلت له ربما لن نتمكن من ذلك. فاذا دخلنا مجال سيطرة الصواريخ المضادة للطائرات، ستصبح حرية عمل طائراتنا محدودة، الامر الذي سيؤدي إلى ابطاء تقدم قواتنا. اذا لم نحصل على موافقة الحكومة بشأن مهاجمة الصواريخ السورية، سنحاول قصفها بالمدفعية بعيدة المدى.

كان الاجراء الاول يقضي بمهاجمة جبل الباروك مـن الجـو. حيـث كانـت للـسوريين هنـاك نقطـة مراقبـة ممتازة، وجهاز رادار. اقنع وزير الدفاع الحكومة، بأن مواصلة تقدم قواتنا على محورظهر الجبل امرمهم جـداً. حيث انه اذا حدث اشتباك مع السوريين في منطقة البقاع، مهم جدا ان نكون في موقع يوفرلنا امكانية مريحة لتطويقهم من اليمين والخلف. اوضح وزير الدفاع بـأن الحكومـة لـن تتخـذ قـراراً بـشأن مهاجمـة الـصواريخ السورية لا اليوم ولا غدا ولا بعد غد.

كان فيليب حبيب يتنقل في المنطقة، الامر الذي سيؤدي إلى تأجيل عمليـة تـدمير الـصواريخ. لقـد اتـضح الآن فقط بأن الستار قد أزيح عن اعين السوريين. اذ بدأوا يدركون ما يجري. وبدأت لديهم نشاطات مكثفـة. لقد بدأوا يقدمون قوات لمواجهة قواتنا المتقدمة على مختلف المحاور. بدأت تتوارد المعلومات بأن الـسوريين ادخلوا بطاريات صواريخ جديدة إلى البقاع.

قبيل المساء، اتضح ان الافتراض بكون محورظهر البيـدر نظيفـاً، قـد تبخـر. اذ واجهـت القـوة الإسرائيليـة المتقدمة على محورظهر الجبل مقاومة عنيفة. واعتقد الآن ان السوريين لا يريدون اتفاق وقف اطـلاق النـار. في تلك المرحلة. سيريدون وقف النارعندما يشعرون بأنهم "يضطجعون على الأرض"، ولم يـشعروا بـذلك حتـى الآن.

في منتصف الليل اتسع نطاق دائرة المعارك مع السوريين. فالـسوريون يتمتعـون بحريـة حركـة. ولـديهم قوات احتياطية. وهم قادرون على نقل قواتهم من مكان إلى آخر. لذا

فهم ليسوا بحاجة الآن إلى وقف اطلاق النار. وفي حرب يوم الغفران ايضاً، عندما كانـت تقـف في ميـدان المعركة 1200 دبابة سورية محترقة، وقد حسمت المعركة نهائياً، لم يطلب السوريون وقف اطـلاق النـار، وقـد استجابوا لطلب وقف اطلاق الناربعد توسلات عديدة من عناصر عديدة.

على اية حال، يجب ان لا نعتمد في عملياتنا من الآن فصاعداً على اساس الافـتراض بـأن الـسوريين سـيطلبون وقـف اطـلاق النـار، وان الامرسـيفرض علينـا. لقـد ايّـد وزيـر الـدفاع

افتراضي هذا، اذ قال ان المبعوث الامريكي فيليب حبيب لم يطلب وقف اطلاق النارخلال محادثاته مع رئيس الحكومة.

يحاول زعماء "المخربين" النجاة بأرواحهم عن طريق البحر والفرار إلى قبرص. لذا أمرت بتشديد الحصار البحري. لم يكن باستطاعة "المخربين" الخروج من ميناء بيروت. اذ كان الميناء تحت سيطرة المسيحيين، بل كانوا قادرين على الابحار من الشواطىء بقوارب صغيرة أو قوارب سباق.

الآن، في ساعات الليل، أُجمل موضوع تدمير الصواريخ السورية المضادة للطائرات. غداً، في الساعة الحادية عشرة صباحاً، سيكون سلاح الجو الإسرائيلي جاهزاً للعمل. سيكون وزير الدفاع في القدس في التاسعة صباحاً. وبعد ان يجتمع هناك بالمستوى السياسي، سنعرف ما اذا كان سلاح الجو سيهاجم الصواريخ ام لا. حيث ان هذا الاجراء يختلف تماماً عن كل ما فعلناه حتى الآن. لانه يترتب عليه رد سوري بحجم مختلف.

لم يكن وزير الدفاع راضياً عن قرار االحكومة الذي سلمته لفيليب حبيب، اذ جاء فيه ان إسرائيل لن تهاجم السوريين ولن تحرك قواتها في لبنان من مواقعها باتجاههم، شريطة ان يعمل السوريون على سحب "المخربين" إلى مسافة 25 كم عن مواقع القوات الإسرائيلية المتواجدة فيها حالياً.

أصرّ وزير الدفاع على رأيه بأن هذا الاتفاق مع السوريين سيمنح الشرعية لوجودهم في لبنان، وسيخلق عقبة في المفاضات التي ستجري فيما بعد لاخلاء القوات الاجنبية من لبنان بعد الحرب. وكان يدعو إلى ضرورة انهاء الحرب على طريق بيروت - دمشق. برزت مشكلة في صيدا. توجد بيوت كثيرة على جانبي الشارع الرئيس الذي يجتاز المدينة، والنار تطلق على قواتنا من اتجاهات مختلفة. والسوريون يطلقون الصواريخ ضد طائراتنا من داخل الاراضي السورية، هل يجب معالجة هذه الصواريخ؟ يعتقد وزير الدفاع بأن الحكومة ستضطر لان تقرر غداً ما اذا ستهاجم الصواريخ في البقاع ام لا.

تدميرالصواريخ السورية:

في يوم الاربعاء، تلقينا موافقة الحكومة على تدميربطاريات الصواريخ السورية. غادرت غرفة القيادة جواً إلى مركز سيطرة سلاح الجو كي اكون هناك لحظة تنفيذ الهجوم. بدأ الهجوم في الثالثة بعد الظهر. تمت العملية بنجاح لامثيل له، لدرجة فاجأت حتى المتفائلين في سلاح الجو الإسرائيلي. لقد هوجمت19 بطارية صواريخ، ودُمرت جميعها. كما ان نجاح العملية الباهر، ادهش العالم. كان وزير الدفاع يعتقد بأن تصرف السوريين يدل على انهم يعتمدون في اعتباراتهم على الافتراض بأنهم سيحققون قريباً وقف اطلاق النار. والا من الصعب ان نفهم لماذا يتمسكون بمواقعهم في لبنان. لقد كانت عملية تدمير الصواريخ، من حيث المنطق، يجب ان تدفع السوريين إلى نقل قواتهم لترابط في خط دفاعي على مشارف دمشق.

كان تقرير رئيس شعبة الاستخبارات، هو انه اذا قدر السوريون ما حدث لهم بالنسبة لتدمير الصواريخ بصورة منطقية، فسيكون امامهم خياران: اخلاء قواتهم من لبنان. اذ في غياب الحماية من الصواريخ وسلاح الجو يجب ان يتوقعوا ما ينتظرقواتهم في لبنان من الآن فصاعداً. أو التفكيرباجراء جديد كرد على مهاجمة الصواريخ. والخيار الثاني هوادخال قوات كبيرة إلى لبنان ومهاجمة الجيش الإسرائيلي نحو الجنوب.

واضاف رئيس شعبة الاستخبارات انه لا توجد مؤشرات بشأن نية السوريين بشن هجوم. لذا فان السوريين يأملون في ان يتحقق وقف اطلاق نار بينما لا يزالون يتمسكون بمواقعهم على طريق بيروت - دمشق وفي منطقة البقاع. امرت قواتنا في البقاع بتشديد الوضع على اجنحة القوات السورية.

كانت هنالك دلائل تشير إلى ان السوريين سيبحثون عن طريق للانسحاب اذا لم يتمكنوا من تحقيق وقف اطلاق نار مبكر، حتى يتجنبوا الاشتباك مع القوات الإسرائيلية. يجب الضغط عليهم لحثهم على اتخاذ قرار الانسحاب. ان مثل هذا القرار لا يجب ان يأتي بالضرورة من القيادة العليا في دمشق، بل يمكن تحقيقه بمبادرة القيادة السورية المحلية. كنت قلقاً من

البيان السوري، الذي جاء فيه ان طائرات إسرائيلية قصفت دمشق. اننا لم نقصف دمشق جواً ابداً. لـذا كنـت قلقا من هدف البيان السوري. اعتقدت انه ربما كان يقصد به تهيئة الرأي العام لتبريرهجـوم سـوري. اصـدرنا بيانات نفي قاطع لهذا النبأ. واتـضح فـيما بعـد ان طـائرة سـورية مـصابة، سـقطت في دمـشق. في ليـل يـوم الاربعاء، يحلل وزير الدفاع اهمية تدمير الصواريخ السورية. الآن نستطيع ضرب المدافع والكاتيوشا في منطقة البقاع الجنوبي - العمل الذي لم نكن قادرين على القيام به حتـى الآن لان "المخـربين" المتواجـدين في المنطقـة الخاضعة لسيطرة السوريين، كانوا محميين بالصواريخ.

على اية حال، حدثت هنا نقطة تحول. بعد تدمير الصواريخ بدأ السوريون بالتراجع، وبدأت قواتنا تشدد الضغط عليهم وتخرجهم من مواقعهم مكبدة ايـاهم خسائرجـسيمة في الـدروع. لقـد قـدرنا بأنـه في غـضون ساعات معدودة ستصبح جميع مستوطنات الشمال، خارج مدى اية قطعة سلاح يملكها "المخربون".

يقول وزير الدفاع، ان المهمة في القطاع الغربي، قد اسـتكملت قبـل يـومين في الواقـع، اي في اليـوم الثـاني للحرب.

في اعقـاب تحـرك لـواء الـدروع الـسوري مـن البقـاع بـدأت طـائرات سـلاح الجـو بقـصفه ليلاً،وتكبيـده خسائرجسيمة. في تلك المرحلة اصبحنا قادرين على التخطيط كيف نضغط على السوريين في البقاع من اتجـاه ظهر الجبل، ومن اتجاه جبل باروك. وقد استخدمنا هذا المحور فعلاً. تحركت قوة إسرائيلية على هذ ا المحور، واصطدمت بقوة دبابات سورية من نوع تي/ 72، ودمرتها قبل تطبيق اتفاقية وقف اطلاق النار الذي اقريـوم الجمعة ظهراً، بساعتين فقط. أمرت الوحدات الادارية، بالبدء بجمع الغنائم والاسـلحة المعطوبـة مـن اسـلحة العدو واسلحتنا.

في العاشر من حزيران، الساعة العاشرة ليلاً، يتحدث وزير الدفاع هاتفياً مع رئيس الحكومة ليبلغـه بأنـه من حيث التنفيذ كل شيء في طريقه إلى الانتهاء.

شارون يبلغ بيغن، بأن العميد يكوتيئيل آدام قُتل في نفس اليوم. وبالنسبة للسوريين، ابلغ شارون رئـيس الحكومة بأن الفرقة المدرعة السورية/2 اصبحت فاقدة لقيمتها كقوة مقاتلة. اذ ان لواء واحداً منها قادر الآن على القتال. هناك خليط كبيرمن الدبابات السورية غير القادرة على القتال بصورة منتظمة. لقد علم في وقـت متأخر، بأن الفرقة المدرعة/3 السورية تتحرك من سـوريا باتجـاه الحـدود الـسورية - اللبنانيـة. اللـواء المـدرع السوري الذي تحرك من شمال سوريا طريق البقاع، تضرركثيراً نتيجة للقصف الجـوي وفقـد حـوالي30 دبابـة، وفي نفس يوم الاربعاء، أُسقطت28 طائرة سورية، كما أُسقطت ثمان طائرات سورية اخـرى في معركـة أخـرى. اود القول: انني توقفت عن تعداد الطائرات السورية التي تسقط في المعارك اليومية. في ذلك اليوم، أُبلغنا من القطاع الشرقي بأنه تم حتى الآن تدمير70 دبابة سورية.

شارون يجري اتصالاً هاتفياً مع رئيس الحكومة. بيغن يبلغه ان اتفاقية وقف اطلاق النار ستطبق اعتبـاراً من الساعة الثانية عشرة ظهر يوم الجمعة. سـنعلن عـن تطبيـق الاتفاقيـة مـن جانـب واحـد بـدون اشـتراط موافقة السوريين. لكن اذا هوجمنا - سنرد على الهجوم. بـدأنا نخطـط لمواجهـة الفرقـة الـسورية المدرعـة /3 بدباباتها تي/72، غداً. سنحاول عرقلة حركة هذه الفرقة المتقدمة من الشمال إلى الجنـوب، باسـتخدام وسـائل مانعة، ولكن اذا دخلت منطقة البقاع ستصبح الهدف الـرئيس لكافـة نـشاطاتنا. ان احـدى النتـائج التـي قـد تترتب على الاشتباك مع الفرقة السورية، هي عدم تمكننا من الوصول إلى طريق بيروت - دمشق، لكن المعركة مع الفرقة المدرعة /3 السورية أُعطيت الاولوية عـلى هـدف احـتلال طريـق بـيروت - دمـشق. اصـبحنا عـلى استعداد لمواجهة الدبابات السورية رغم اننا لم نكن نعلم مدى جودة اسـتخدام الـدبابات الـسورية الحديثـة من قبل طواقمها.

كان لدينا احتمال جيد في تطويق القوة السورية، على شـكل حـرف L. ان خـبراء حـرب الدروع، يحلمون بتحقيق حلـم تطومـق دروع العـدوعلى شـكل حـرف L. يمكـن ان تكـون معركتنا مع الـسوريين، كلاسـيكية مـع تفوقنـا في مجـالات المدفعيـة والـدبابات والمراقبـات

الاستخبارية، والطيران. اعتقد ان الدبابات السورية ستبدأ الدخول إلى منطقة البقاع في حـوالي الـساعة الثانيـة صباحا. لا تزال لدينا ساعتان وعشر دقائق. اطلعنا وزير الـدفاع عـلى فحـوى محادثـات رئـيس الحكومـة مـع الكسندرهيغ الذي سيزور إسرائيل في يوم الاحد القادم. سـتجتمع الحكومـة غـدا، الجمعـة، لاتخـاذ قرارنهـائي بشأن وقف اطلاق النار. يبدو ان القرار سيكون ايجابيا، وسيتوقف الجيش الإسرائيلي عـن القتـال في ظهريـوم الجمعة.

اوضح وزير الدفاع، بأنه حتى لو أقر وقف اطلاق النار، وحافظ السوريون على الالتـزام بهـا، يجـب ان لا نمكنهم من اعادة نصب بطاريات الصواريخ المضادة للطائرات في البقاع. كان آخر تقرير جاء به فيليب حبيب بعد جولته الاخيرة من المحادثات مع السوريين، هـو ان الـسوريين ليـسوا عـلى اسـتعداد لـسحب "المخـربين" الموجودين تحت سيطرتهم في لبنان وابعادهم عن الحدود الإسرائيلية، لكنهم مستعدون لوقف اطـلاق النـار. وقع اشتباك اثناء الليل مع الفرقـة المدرعـة /3 الـسورية. بـدأت سريـة دبابـات إسرائيليـة كانـت في المقدمـة، معركتها ضد طليعة الدبابات السورية.

واصلنا العمل ضد بطاريات الصواريخ السورية حتى نحول دون اعادة بنائها من جديد في البقاع بوساطة وسائل المنع (قصف جوي على محاور التقدم) منع سـلاح الجـو الإسرائـيلي احـد ألويـة الفرقـة الـسورية مـن الحركة على محور البقاع. اذ كشفت الطائرات الإسرائيلية اللواء السوري في منطقة بعلبك، ولم يـصل إلى خـط الجبهة. اللواء السوري في بيروت، بدأ ينهار ولم يعد يستطيع الصمود. اذ فقد قادته السيطرة على الوحدات.

في ساعات الصباح من نفس اليوم، أبلغنا بأمر الكتيبة التي ضربـت في منطقـة الـسلطان يعقوب. وافادت التقارير الاولية انه تم انقاذ الكتيبة. لم نكن نعرف في هـذه المرحلـة مـاذا حدث للكتيبة. طائراتنا تهاجم بطاريات الصواريخ التي ادخلها السوريون إلى حـدود لبنـان. وتم تدميربطاريتين منها. بدأنا نبحث امر بطاريات الصواريخ المنصوبة في الاراضي السورية. انها تعرقل نشاط طائراتنا وتمنعها من قصف الفرقة المدرعة /3 السورية. امرت قائـد سـلاح

الجو بقصف الفرقة المدرعة /3 السورية، وتدمير بطاريات الصواريخ حتى لو كانـت داخـل الاراضي الـسورية. نفذ الامر بدقة، وتم تدميربطاريات الصواريخ القريبة.

كان واضحاً لوزير الدفاع، بأنه اذا دخلت اتفاقية وقف اطلاق النـارحيز التنفيـذ ظهريـوم الجمعـة، فلـن يكون بامكاننا الوصول إلى طريق بيروت -دمشق عن طريق محور ظهر الجبل. لـذا كـان الامربـأن نتقـدم بمـا يسمح به الوقت وتثبيت احتلالنا في المنطقة. ان المهم في نظرنا هو الاجراءات التكتيكية، لان مصير الـسوريين في المعركة، قد تقرر سلفاً، نظـراً للتفـوق الجـوي المطلـق الـذي نتمتـع بـه، بعـد تـدمير بطاريـات الـصواريخ السورية. عاد قائد المنطقة الشمالية من المنطقة وابلغنا بان بـالظروف التـي زجـت بهـا الكتيبـة الإسرائيليـة، حيث وقعت في كمين سوري في السلطان يعقوب. الآن اتضحت الصورة. الكتيبة ضلت طريقها. اذ تقدمت إلى داخل منطقة انتشار القوات السورية بطريق الخطأ. ولم تقع في كمين سوري كان بانتظارها. وأبلفغنا ايـضاً ان الكتيبة أُنقذت من المأزق، وأُخرجت من منطقة الانتشار السورية.

في الساعات المتأخرة من ليلة الخميس، اجملنا تعليمات الحرب ليـوم غـد: المـشكلة الرئيـسة لـدينا هـي الجناح الشرقي. في محور الساحل. نتقـدم لخلـق اتـصال مـع المـسيحيين. سـيكون الجهـد الـرئيس في القطـاع الشرقي، في معركة دبابات مع السوريين. وستوجه لهذا القطاع الجهد الرئيس لسلاح الجو.

تواصل الفرقة المدرعة/3 السورية تقدمها من سوريا إلى داخل الاراضي اللبنانية، واصدرت امـراً للطـائرات الإسرائيلية بقصفها. ولكن عندما تدخل الاراضي اللبنانية فقط. كانـت بعـض قيـادات "المخـربين" في بـيروت لا تزال فعالة، وامروزير الدفاع بمهاجمتها. اعرب وزير الدفاع عن دهشته كيف ان هذه القيادات لا تزال عاملة، رغم القصف الجوي الذي شنته طائراتنا ضدها. قررت الحكومة بـأن يـدخل اتفـاق وقـف اطـلاق النـار حيـز التنفيذ في الثانية عشرة من ظهريوم الجمعة 11 حزيران.

جاء في قرار الحكومة انه اذا خرق السوريون الاتفاقية، فان إسرائيل ستعمل حسب ما تراه مناسباً. كما ابلغنا الامريكيين بأنه اذا حاول السوريون اعادة بناء بطاريات الصواريخ التي دمرت في البقاع، فستعتبر إسرائيل ذلك خرقاً لوقف اطلاق النار، وستهاجم الصواريخ. ابدى الامريكيون اهتمامهم، بالتوصل إلى اتفاقية فصل قوات بين إسرائيل وسوريا في لبنان. طلبوا منا الرجوع إلى الخلف لمسافة معينة. قال لهم وزير الدفاع، ان هذا الموضوع لم يؤخذ بالحسبان. ان هذا تكرار لما حدث في الحروب السابقة. ليس هنالك اي سبب يدعو إلى فصل القوات. اذا اراد السوريون الحفاظ على وقف اطلاق النار، فليحافظوا عليه وهم في مواقعهم الحالية. اما اذا ارادوا خرقه، فانهم سيخرقونه حتى لوكان هنالك فصل قوات.

وقف اطلاق النار:

عند دخول اتفاقية وقف اطلاق النار حيز التنفيذ في الساعة 12:00 ظهر يوم الجمعة، كنا في معركة ضد الفرقة المدرعة /3 السورية، وبدأنا بتدمير دبابات تي/72. كنا في تلك الساعة إلى الشمال من بحيرة قرعون، على بعد حوالي 8 كم عن طريق بيروت -

دمشق. وفي القطاع الغربي، كنا في منطقة مطار بيروت، في خلده. كانت التقارير الواردة عن سير المعارك الاخيرة مع السوريين قبل وقف اطلاق النار، مشجعة، اذ صمدت دبابات "المركبا" الإسرائيلية بشكل ممتاز في وجه الدبابة السورية تي/ 72. كان الاعتقاد السائد لدى بعض القادة الإسرائيليين هو ان السوريين يستعدون لحرب استنزاف، كما سبق ان تصرفوا في حروب سابقة. انهم يستطيعون السماح لانفسهم بادارة حرب من هذ االنوع. واذ ا بقينا في مواقعنا الحالية، فان الامر سيشجع السوريين على البدء بحرب استنزاف طويلة ضدنا. لكنني اعتقد ان السوريين سيحافظون على الالتزام بوقف اطلاق النار والهدوء فترة قصيرة، طالما ظلوا بحاجة إلى اعادة بناء قواتهم وتعزيزها في البقاع، وتجميع مدفعيتهم واعدادها من جديد،

ومن ثم زرع ألغام في المنطقة. وخلال فترة اعادة تنظيم انفسهم، سنواجه مشاكل زرع ألغام أو اطلاق نـارمن جانب السوريين. سيدعون بأنهم لا يخرقون وقف اطلاق النار، بـل الـذين يطلقـون النـارهم "المخربـون"، ولا ذنب لهم بذلك.

وردت معلومات تفيد ان قافلة سورية تتحرك من زحلة إلى الجنوب. انهم يعيدون تنظـيم انفـسهم كـما سبق ان فعلوا في حروب سابقة، فور اعلان وقف اطلاق النار. لاشك بأن هذه القافلة السورية تحمل صواريخ مضادة للطائرات. لكن السؤال هـو: كيـف يجـب ان نتـصرف ضـد هـذه التحركـات العـسكرية الـسورية؟ في القطاع الغربي - وفي كل مكان يرابط فيه "المخربون" امامنا - الوضع واضح: لم يقبل "المخربون" الالتزام بوقف اطلاق النار، وقد اعلنوا بأنهم سيخرقونه. لذا كان علينـا ان نواصـل العمـل في القطـاع الغـربي لتنفيـذ المهمـة وتحقيق هدفها بالوصول إلى عاليه. يمكننا القيام بـذلك بـدون خـسائركثيرة في الارواح. فـاذا كـان "المخربـون" يحيدون القتال في الغابات والجبال، فان جنود المشاة الإسرائيليين افضل منهم في هذا المجال عـشرات المـرات. يجب ان لا نستخدم الدبابات هناك على نطاق واسع. بل نستخدم الدبابات في الاماكن التي يمكننا استخدامها فيها، وفي الاماكن التي من الافضل استخدام المشاة فيها، نستخدم المـشاة. نـستطيع العمـل بـبطء واسـتكمال المهمة حتى مساء الغد، واذا لم نكملها نواصل العمل ليلاً. وهذا سيمكننا مـن عـزل بـيروت، وبعـد نفكربمـاذا سيحدث "للمخربين" هناك. نستطيع قصف

"المخربين" من الجو، وضربهم بكل الوسائل المتوفرة لدينا. لست اعلم ما اذا كـان المـسيحيون يرغبـون في التنسيق مع الجيش اللبنـاني. سـنقول لهـم: انـتم تريـدون بـيروت - تفـضلوا، خـذوها. سـنقدم لكـم الاسـناد المدفعي. اذهبوا، وقوموا بالعمل بأنفسكم، من أجلكم انتم.

شيء واحد يجب ان لا نفكرفيه، وهو اندلاع حـرب اسـتنزاف. اذ يجـب ان لاتكـون هنالـك حرب كهذه ابدا. لن نكرر ما حدث في السابق. يجب ان لا يحـدث ثانيـة ان يطلـق الـسوريون

نيران مدافعهم، ونرد عليهم بمدافع غير مرتدة، أو نبقى ساعتين أو اكثر نناقش موضوع ما اذا كان الرامي هوجندي سوري مجنون، ام "مخرب"، ام انه اجراء مخطط له من قبل القيادة السورية. اذا حدثت محاولة سورية من هدا النوع، لن ننجر وراءهم، بل سنعد هجوماً مدرعاً واسعاً، ونقضي على السوريين في البقاع نهائياً.

يوم الجمعة،11 حزيران، الساعة 10:30 ليلاً. يقول وزير الدفاع، انه بالنسبة للصواريخ لا شك بأن اوامر الحكومة تقضي بتدمير بطاريات الصواريخ التي يحاول السوريون نصبها من جديد أو ادخالها إلى لبنان. لكن الامر ليس كذلك بالنسبة لتصرفنا فيما اذا خرق السوريون اتفاقية وقف اطلاق النار. لا يوجد اي دليل بأن السوريين سيحاولون بدء حرب استنزاف. كررت القول بأنه نظراً لعدم وجود اتفاقية وقف اطلاق نار بيننا وبين "المخربين" يجب تركيزجهودنا من اجل الوصول إلى طريق عاليه. وردت تقاريرتفيد ان السوريين يطلقون النارعلى قواتنا في ظهر الجبل، اعتقد السوريون اننا نتقدم هناك، لذا اطلقوا النار، لكنهم كانوا مخطئين.

السبت 12حزيران، وزير الدفاع مصرّ على رأيه بأن إسرائيل لن تنسحب من لبنان من جانب واحد. يجب السعي إلى خلق اتصال مباشر مع الحكومة اللبنانية. لا يوجد اي سبب يجعل اللبنانيين يتصلون مباشرة مع السورمين، ولا يتصلون معنا. ابلغ حزب الكتائب اللبنانية وزمر الدفاع بأنه في غضون ايام قليلة ستقام في لبنان حكومة جديدة وسيشاركون فيها.

تلقت القيادة الشمالية امرأ بالاعداد لهجوم مدرع كبير وحاسم ضد الدروع السورية في البقاع اللبناني، اذا ما خرق السوريون وقف اطلاق النار. اذا حدث ذلك، سنواصل التقدم ايضاً على ظهر الجبل. مقابل ذلك اقترحت فك الحصار عن بيروت، والاعلان عن ذلك جهاراً. كان في هذا الاجراء احتمال جيد بأن يستغل "المخربون" فك الحصار ويهربون من بيروت. ان انخفاض عدد "المخربين" في بيروت يعتبرمكسباً كبيراً. كما يمكننا الاتصال مع المسيحيين ليفتحوا محور بيروت-دمشق ويمكنوا "المخربين" من الهرب في هذا الاتجاه ايضاً.

كان المسيحيون يسيطرون على منطقة من هذا الطريق. لكن وزير الدفاع لم يوافق على التوجه بطلب بهذا الشأن إلى المسيحيين، وقال يجب ان نترك لهم الخيار، اذا ارادوا فتحوا الطريق لهرب "المخربين" وإلا فلا.

بدأت مشكلة الاسرى من "المخربين" الذين يزداد عددهم باستمرار، تزعجنا، لقد نقل بعضهم إلى الاراض الإسرائيلية. اعدنا الاسرى إلى لبنان -وخيراً اذ فعلنا ذلك. لقد خشيت انه اذا انتهت الحرب وتوصلنا إلى تسوية ما، سنجد انفسنا ولدينا آلاف الاسرى، الذين لن تبدي اية دولة عربية استعدادها لاستيعابهم. بدأ وزيرالدفاع برسم طرق للتسوية الممكنة بعد نهاية الحرب: انسحاب القوات من لبنان يجب ان يكون متماثلاً، وليس من جانب واحد. إسرائيل تفضل ان تدخل قوات متعددة الجنسيات إلى لبنان بدلاً من قوات دولة واحدة، وبالطبع ليست قوة دولية تكون خاضعة لمجلس الامن الدولي، والاتحاد السوفياتي. اننا معنيون بالمحافظة على وقف اطلاق النار. لا نريد حرباً اخرى، اذا خرق السوريون الاتفاقية، نقاتلهم.

يوضح وزير الدفاع كيفية التصرف في حالة خرق السوريين وقف اطلاق النار: ادخال صواريخ إلى لبنان - تدمير فوري بدون اوامر جديدة. على نيران المدفعية، نرد بقصف جوي. لن نلعب معهم تلك اللعبة المعروفة، الرد على النار بالمثل، المدفع على المدفع والرشاش على الرشاش. بل سنرد بالاسلوب الذي يكون مريحاً لنا. اما اذا تعرضت قوتنا لهجوم مدرع سوري في البقاع، فيجب الرد بصلابة، وشن هجوم واسع لتدمير الدروع السورية في البقاع، وكأنه لا توجد اتفاقية وقف اطلاق نار، كما بحثت امكانية تزويد المسيحيين بدبابات. من الضروري تسريح بعض جنود الاحتياط، سواء من العاملين في هضبة الجولان، أو في لبنان. امرت بتسريح جنود من الاحتياط بقدر الامكان ومحاولة الاعتماد على الجيش النظامي.

تعززت الاشاعات بأن "المخربين" يطالبون بوقف اطلاق النار، وان الامريكيين نشيطون لتحقيق هذا الطلب. وفعلاً تم التوصل إلى وقف اطلاق نارمع "المخربين" نافذ المفعول اعتباراً من الساعة التاسعة مساء السبت. امرت بتمكين المسيحيين من العودة إلى

الاماكن التي هربوا منها ابان الحرب الاهلية -جزين، جبال الشوف، ودير الكوب، واماكن اخرى. يجب تزويدهم بأسلحة حتى يتمكنوا من الدفاع عن انفسهم.

يوم الاحد 13 حزيران، كان واضحاً تماماً بأن "المخربين" لايلتزمون بوقف اطلاق النار، لذا استمرت الحرب ضدهم، كانت المعركة الاخيرة مع "المخربين" قبل وقف اطلاق النار يوم امس، في قرية سيل، وهي آخر موقع لهم قبل مطار بيروت. دارت المعركة في منطقة صعبة للغاية وفي الليل، تم تدمير كل دبابات "المخربين" في قرية سيل، بما انه لا توجد اتفاقية وقف اطلاق نار مع "المخربين"،واصلت القوات الإسرائيلية تقدمها على المحور الغربي بهدف الاتصال مع المسيحيين. اتصلنا بالمسيحيين على منحدر بيروت الشرقية. وبذلك ضمنا السيطرة على مخرج طريق بيروت - دمشق. بيروت محاصرة. ليست لدينا اية نية في دخول بيروت الشرقية.

يوم الاثنين، 14 حزيران، وزير الدفاع يبلغنا بأن الامريكيين يتلقون تقاريركاذبة من سفيرهم في بيروت، بأننا احتللنا قصر الرئاسة في بعبدا.في اعقاب اتفاقية وقف اطلاق النار الاول مع "المخربين" التي لم يحافظوا عليها، قررنا وقف اطلاق نار مرة ثانية بمبادرة من إسرائيل، موعدها الساعة الثانية ظهر اليوم. ولم يلتزم بها "المخربون" هذه المرة ايضاً. جاءت وفاة الملك خالد في العربية السعودية، لتكون سبباً في عقد ما يشبه مؤتمر قمة الزعماء العرب. سافر الاسد إلى هناك. الحسين وصل، ومبارك في طريقه إلى الرياض. سيزيد السوريون هناك صراخهم بأن اخوانهم تخلوا عنهم وانهم يخوضون حرباً مع إسرائيل لوحدهم.

ليس من المستبعد ان يتقرر في لقاء الرياض تشكيل جبهة عربية تدعم شن حرب استنزاف طويلة في لبنان، قد تأخذ اشكالاً متنوعة. ان دراسة الموقف الامريكي في تلك المرحلة، تظهر اسلوبين مختلفين من حيث الجوهر: فوزارة الدفاع الامريكية بزعامة واينبرغر، تسعى إلى تهدئة المنطقة، وبناء على هذا الاسلوب، يجب اعادة السوريين إلى منطقة بيروت، والسماح للفلسطينيين في التمركز واعادة تنظيم انفسهم في بيروت، وضمان امن إسرائيل عن

طريق ايجاد منطقة عازلة بعرض 40 كم، ترابط فيها قوات دولية. كانت هذه النقاط تشكل جوهر التسوية بالنسبة لوزارة الدفاع الامريكية، ويجب عدم الذهاب إلى اكثرمن ذلك.

اما في وزارة الخارجية الامريكية، فقد بدأت تتبلور اهداف ابعد من ذلك بكثير: ربما لم يعد بالامكان تغيير الواقع السياسي في لبنان. كما ان وزارة الخارجية الامريكية لا تثق بقدرة المسيحيين على بلورة قوة سياسية مستقرة، وانتخاب رئيس دولة منهم، والطلب من السوريين وجميع القوات الاجنبية الاخرى مغادرة لبنان، حتى يفقد السوريون سبب وجودهم الشرعي في الاراض اللبنانية. كان الامريكيون يدرسون طيلة الوقت تصرف السوفيات، وكان واضحا، بأن مواقفهم ستتأثر بمواقف واجراءات الاتحاد السوفياتي.

بالنسبة لنا، كان الاعتقاد لدينا بأن السوفيات لن يمدوا يد المساعدة للسوريين و"المخربين" بتدخل مباشر لصالحهم، طالما ظلت الحرب تدور على الاراض اللبنانية. وقد يغير السوفيات مواقفهم بشكل حاد، اذا دخلنا الاراضي السورية. اما في الاراضي اللبنانية، فالسوفيات يريدون كبح جماح السوريين. ومع ذلك يعتقد السوفيات انهم قادرون على الحفاظ على مكانة سوريا في لبنان في اطارتسوية سياسية.

لاول مرة منذ اندلاع الحرب في لبنان، اقترح قائد المنطقة الشمالية على اللبنانيين في بيروت، ان يعرضوا على "المخربين" الخروج من المدينة. ستوافق إسرائيل على خروج السوريين و"المخربين" من بيروت. كنت اعتقد بأن في مثل هذا الاجراء يكمن حل مشكلة خروج "المخربين" والسوريين من بيروت. اكد وزير الدفاع بأنه يول اهمية كبرى، لابقاء بيروت محاصرة من جميع الجهات، خاصة وان رئيس الحكومة يعتزم التوجه لاجراء محادثات مع الادارة الامريكية.

لقد ألقينا القبض في منطقة بيروت على اجانب، وخاصة من بنغلادش وتركيا، بعد الاتصال مع المسيحيين، عاد "المخربون" ليطلبوا بوساطة وسطاء، وقف اطلاق نارمعنا. ووافقنا، الآن يسود الهدوء منطقة بيروت. بدأنا بادارة الجهاز المدني في المناطق التي سيطرنا

عليها. لم نطبق فيها الحكم العسكري. وبدأ المسيحيون يعودون إلى اماكنهم، وبدأوا بترميم بيوتهم واستعادة حياتهم. وبدأت الخدمات الطبية العسكرية ونجمة داوود الحمراء تعالج شؤون المدنيين الصحية في المدن. وفتحنا مستشفيات في صور وصيدا. لقد وجدنا في مستشفيات صور وصيدا "مخربين" يرتدون ملابس الممرضين والاطباء بهدف اخفاء هويتهم الحقيقية. سألني احد المسؤولين السياسيين في إسرائيل اثناء وجوده في ندوة عقدت في القيادة الشمالية: ماذا يفعل 300-400 الف مواطن لبناني الذين اصبحوا بدون مأوى؟ انني احتج على استخدام الارقام. اذ انها مبالغ فيها. انها مجرد اشاعات تناقلتها وسائل الاعلام. ان عدد المشردين حتى في مدينتي صور وصيدا اللتين شهدتا معارك عنيفة، لا يوجد عدد كبير من المدنيين بدون مأوى. لا شك ان هناك منازل تهدمت اثناء المعارك. ونحن نعمل الآن على ترميمها. بينما تتولى الادارة المدنية اللبنانية معالجة شؤون المدنيين المتشردين بدون مأوى، ونقدم نحن لها المساعدة المطلوبة.

سأل احد الحضور من اليساريين في إسرائيل: هل حققت اهداف إسرائيل في هذه العملية؟رد عليه مشترك آخر،من رجال المعارضة: "حُققت +".رددت على السؤال بقولي: اذا اراد اللاجئون الذين هربوا من مخيمات اللاجئين الفلسطينيين العودة إلى اماكن سكناهم. سنسمح لهم بذلك. اما بالنسبة لبيروت، قلت ان الاهداف السياسية غير معروفة لي، اما الاهداف العسكرية فهي ضرورة الابقاء على بيروت محاصرة ومعزولة، حتى لا يسيطر "المخربون" عليها من جديد. والقصف الجوي الذي قمنا به، قصدنا به قيادات "المخربين". فقط وكنا حريصين على عدم الاضرار بالمدنيين. اما الزعماء الفلسطينيون فقد مكثوا في ملاجىء ولم يصابوا. اننا نسيطر على بيروت من جميع الجهات، ولكن ليس لدينا اية نية في احتلالها.

ابلغت الحضور بانواع الاسرى الموجودين لدينا: سوريون، "مخربون"، فلسطينيون ومقاتلون آخرون. المسيحيون الذين يخدمون في صفوف الجيش اللبناني فروا منه، وطلبوا الانضمام إلى جيش حداد. استجبنا لطلبهم. ونقوم الآن ببناء معسكر اعتقال للاسرى من

"المخربين" والاجانب بالقرب من النبطية. طلب احد الحضور اقالـة النـاطق بلـسان الجـيش الإسرائـيلي فـوراً، كونه خدع، وضلل وسائل الاعلام ولم يدل بمعلومات صحيحة بشأن حجم الدمار الذي لحق بالمناطق اللبنانيـة التي دخلتها القوات الإسرائيلية. لكن النـاطق بلـسان الجـيش نفـى ذلـك، وقـال اننـي اصـطحبت الـصحفيين الاجانب في جولة في صيدا، ولم اخف عنهم شيئاً. قلت للمشتركين في هذه الندوة، انني عرضت على الـسوريين و"المخربين" السماح لهم بالتخلي عن اسلحتهم والخروج من بيروت دون ان يصابوا بأذى.

15 حزيران، يقدر عدد "المخربين" الموجودين الآن في منطقـة بـيروت مـا بـين 12-15 ألفـاً. بعـض زعـماء "المخربين" غادر المنطقة إلى دمشق والكويت. معظم الزعماء لا يزالون في بـيروت. آلاف "المخـربين" المـسلحين يتواجدون في منطقة مطاربيروت وشماله. انهم يقتربون إلى احياء صبرا وشاتيلا ومركز المدينـة الغربيـة. وضـع السوريين في بيروت، يائس. بقيت هناك بقايا قوات فقط. لقد بقيت لدى قائد اللواء السوري في بـيروت تـسع دبابات، وسبعة مدافع وسريتان فقط. لقد تكبد السوريون حسب التقديرات خـسائر فادحـة خـلال الحـرب، تقدر بحوالي:150 دبابة، تدمير لواء دبابات تي/ 72. وفي اللواء السوري/42 أصيب ما بين 30 -40 % من جنود اللواء.

يعتقد بأن السوريين و"المخربين" تواقون إلى وقف اطـلاق النـار، عـلى امـل ان تـؤدي المرحلـة الاولى مـن التسوية إلى فصل قوات. الامر الذي سيترك ثغرة توصل إلى بيروت وبذلك تُحـل مـشكلة حـصار المدينـة. كـان امل "المخربين" منوطاً بالمصريين، كانوا يصرخون على المصريين ليهبوا لنجـدتهم، ويـضغط المـصريون بـدورهم على الامريكيين، الذين يضغطون على إسرائيل لتوافق على وقف اطلاق النـار. لقـد أظهـرت الافـلام والتقـارير التي قدمها طيارو سلاح الجو عن الاصابات التي ألحقوهـا بـالقوات الـسورية، مـدى فعاليـة ومـستوى هـذ ا السلاح، لكنني دائماً كنت اقول انه يجب عدم الاستهانة بقوة العدو.(لقـد تعلمنـا درسـاً قاسـياً في حـرب يـوم الغفران).

لقد استهنا ب"المخربين" في موقع ما في لبنان، لكنهم فاجأونا، واوقعوا بنا خسائر جسيمة. يجب ان نقول لانفسنا: ان "المخربين" لم يرفعوا ايديهم ولا ارجلهم. لقد حاربوا بصورة معقولة، وكبدونا خسائر بالارواح والمعدات -كان ذلك تصرفاً منهم لم نكن نتوقعه منذ البداية. لذا يجب علينا ان ندرك هذا". مقابل الاستهانة بقوة "المخربين" بالغنا في قدرة السوريين. لقد قاتل رجال الكوماندو السوريون بشكل معقول، لكن قياداتهم لم تعمل. ففي كل مرة كان يحارب جنود المشاة الإسرائيليون ضد الكوماندو السوريين، كان جنودنا هم المنتصرون. لقد قاتل الكوماندو السوريون في القطاع الغربي بضراوة وقتل الكثيرون منهم.

اما في القطاع الاوسط من الجبهة اللبنانية، فقد انتشرت قوات الكوماندو السورية بشكل مختلف لم نكن نتوقعه، الامر الذي اوقع خسائر في صفوفنا. اعتقد ان مبالغتنا في قوة السوريين، نابعة من نجاح الكوماندو السوريين في احتلال قمة جبل الشيخ في حرب يوم الغفران.

كانت استخباراتنا ما بين جيد - وجيد جداً، وهكذا استطعنا استخدام قواتنا بأفضل ما يمكن. ان الاستخبارات لا يمكن ان تعلم بكل شيء. وان من يعتقد بأن استخباراتنا تستطيع معرفة كل شيء وبناء على معلوماتها نخطط عملياتنا -فهو مخطىء.

خلاصة القول: لقد ابدى الجيش الإسرائيلي مستوى عالياً في جميع المجالات - في البر والجو والبحر، وحقق جميع اهدافه المرسومة له بسرعة وبشكل قاطع. كان اللواء/72 السوري على حافة الدمار،ثم جاء وقف اطلاق النار لانقاذه.

قال وزير الدفاع للقادة العسكريين ان هذه هي احدى انجح الحروب التي خاضها الجيش الإسرائيلي، واضاف ان إسرائيل ستطالب في ان تشتمل التسوية المتوقعة، على السماح لإسرائيل بالاشتراك فعلياً باستخدام وسائل مراقبة في الحزام الامني كي تضمن عدم دخول "مخربين" أو اسلحة إلى المنطقة.

حصار بيروت:

تعقيباً على قول وزير الدفاع بأن إسرائيل ستطالب بانسحاب متزامن لجميع القوات الاجنبية من لبنان، قلت انه يجب ان نأخذ بالحسبان امكانية بقاء الجيش الإسرائيلي في لبنان مدة طويلة حتى يتحقق شرطان: ان توافق سوريا على اخراج قواتها من لبنان، وان تضمن التسوية تعهداً بعدم تمكين "المخربين" من العودة إلى المنطقة الامنية التي سننسحب منها. ولكننا لا نزال الآن في اوج الصراع المسلح. ففي بيروت يوجد ستة آلاف مخرب بقياداتهم واسلحتهم. حسب قرار الحكومة، يجب ان يقوم الجيش اللبناني والمسيحيون بمعالجة هذا الوضع بأنفسهم. يجب ان يدخلوا إلى غرب بيروت ويعالجوا موضوع "المخربين" لكنهم لا يفعلون ذلك. سننتظر بضعة ايام لنرى كيف ستتطور الامور.

21 حزيران، تفيد التقارير ان قوة كوماندو سورية تزحف إلى الامام في منطقة عاليه. أُصيب اربعة من جنودنا.دمرنا اربع دبابات سورية. ندرس امكانية القيام بعملية بحرية لتشديد الحصار على بيروت.

23 حزيران، لم تبدأ بعد المفاوضات الرسمية بوساطة فيليب حبيب بشأن اخلاء "المخربين" من غرب بيروت، ولكن الاتصالات مستمرة معهم عن طريق اللبنانيين. بحثنا امكانيات مختلفة للاخلاء. بينما واصلنا قصف اهداف "للمخربين" على طول الساحل وفي ضواحي بيروت من الجو والبحر. وكانت النتائج جيدة. تكبد "المخربون" خسائر فادحة في الارواح والمعدات. كما تلقى السوريون في بيروت ضربات قاسية. مدنيون لبنانيون ولاجئون يفرون من بيروت شمالاً. طلب "المخربون" وقف اطلاق النار. ووافقنا عليه اعتقد ان وقف اطلاق النار لن يستمر سوى بضع ساعات، وسيستأنف "المخربون" اطلاق النار.

اثناء اجتماع لقسم الامر في قرية سول، جنوب خلده، قال آلي جيفع، انه يجب زيادة الضغط على بيروت لارغام "المخربين" على الفرار. ان العالم اجمع يدرك بأننا لن نسمح

"للمخربين" بالبقاء في بيروت. يجب ان نكثر استخدام المدفعية والطائرات حتى نحول دون وقوع اصابات كثيرة في القوات الإسرائيلية. هكذا كان يعتقد آلي جيفع قبل تركه جنوده بوقت قصير، مدعياً انه لن يستطيع تنفيذ امر باحتلال بيروت.

ابلغ القادة عن محاولات السوريين و"المخربين" تحسين مواقعهم. امرت بمنع ذلك. نحن ندرس امكانية تقليص مساحة بيروت الغربية والسيطرة عند الضرورة، على الاحياء والضواحي، برج البراجنة، والاوزاعي، والمطار الذي نسيطر على حوالي نصفه فقط. واذا لم يلتزم "المخربون بوقت اطلاق النار، واذا وافقت الحكومة الإسرائيلية سنحتل الاحياء المحيطة بمطاربيروت، وهكذا نستطيع تشغيله أيضاً.

حصلنا على موافقة الحكومة. اليوم، في الساعة الحادية عشرة بدأنا بقصف شديد على مواقع "المخربين"، وتقدمنا لاحتلال برج البراجنة والاوزاعي حتى نتمكن من السيطرة الكاملة على المطار. لم نواجه مقاومة من قبل "المخربين"، لقد دُفعوا إلى الوراء إلى بيروت الغربية.

اثناء لقاء بين رجالنا، وبشير الجميل، قال الزعيم المسيحي ان السوريين و"المخربين" سيرفضون اخلاء بيروت، واعرب عن اعتقاده بضرورة تجريد "المخربين" من اسلحتهم كشرط لاية تسوية. وبرر بشير الجميل عدم قدرته على الاشتراك في عملية عسكرية في بيروت الغربية، بأن الانجازات العسكرية التي سيحققها المسيحيون من وراء مثل هذه العملية، ستكون اقل قيمة من الاضرار السياسية التي ستلحق بهم في لبنان. لقد تعّرفت على المسيحيين منذ مدة طويلة. وكنت اعرف الفجوة بين اقوالهم، وافعالهم. كانوا متعبين ومنهكين من سنوات طويلة من الحرب. على اية حال شارك المسيحيون في عمليات عسكرية ضد "المخربين" وهم متسترون. مع ذلك اوصى وزير الدفاع بعدم تغيير نظرة إسرائيل للمسيحيين. يجب ان تبقى هذه النظرة ايجابية كما كانت. تلقى السوريون في البقاع اليوم ضربة قوية. لقد استفزوا الجيش الإسرائيلي طيلة ثلاثة ايام، ونحن نضبط انفسنا. بعد ذلك قامت

الطائرات الإسرائيلية بهجوم شديد على القوات السورية وكبدتها خسائر فادحة. اشتكى السوريون للامـريكيين. ماذا يريد الإسرائيليون منا؟ كان ردنا اننا لن نسمح للسوريين بحرب استنزاف ضدنا.

مع الاسف، برزت عدة ظواهر سلب ونهب قام بها جنودنا في لبنـان. وطلبـت معـاقبتهم. كانـت هنالـك مشكلة تتعلق بابناء المدارس الدينية الذين تجمعوا في وحدات معينة. بعد تكبدهم خـسائرفادحة في معركـة السلطان يعقوب امرت بتوزيعهم على وحدات مختلفة في سلاح المشاة.

نقاش في 28 حزيران، في منطقة بحمدون وصلنا إلى طريق بيروت - دمشق بعد عدة حالات خرق وقـف اطلاق النار قام بها السوريون. كان ذلك محوراً صعباً، واصعب من محور عـين زحلتـا - ظهـر البيـدر، لكـن في منطقة بحمدون كانت مقاومة السوريين

اضعف، ورغم المصاعب الطبوغرافية، كان من الاسهل على الجيش الإسرائيلي السيطرة على الطريق. لقـد صادقت الحكومة على هذه العملية قبل تنفيذها.

وردت تقاريرعن إعادة بناء الجيش السوري. معدات عسكرية ضخمة تصل اليـه مـن الاتحـاد الـسوفياتي وليبيا. الامريكيون يبلغون بأن منظمة التحرير الفلسطينية مستعدة لاجراء مفاوضات بشأن اخلاء رجالها مـن بيروت. رئيس شعبة الاسنخبارات يعتقد ان منظمة التحرير سترفض الخروج من بيروت لان زعماءها يـدركون المغزى السياسي للانسحاب من المدينة وتأثيره على "الكفاح الفلسطيني" على حد تعبيرهم. ان مغادرة بـيروت بدون سلاح، والتشرد خارج حدود لبنان، تعتبر فصلاً جديداً في "الثورة الفلسطينية". ان المنظمة سـتبحث عـن أي حال آخر، باستثناء الخروج من بـيروت في مثـل هـذه الـشروط. (لكـن هـذه التوقعـات تبخـرت كـما هـو معروف).

لقد خرجت المنظمة من بيروت، ورغم انها تـستطيع الآن الحـاق ضربـات مؤلمـة بإسرائيـل بفضل عناصر مختلفة، الا انها الآن ليست نفس المنظمة التـي كانـت قائمـة قبـل حـرب لبنـان.

فالمنظمة اليوم، تعيش تحت رحمة ورعاية الدول التي استضافتها. وتعـاني مـن قيـود اشـد بكثـير مـما كانـت مفروضة عليها قبل الحرب. لا تستطيع تخزين كميات كبيرة من الاسلحة والذخيرة وفتح معـسكرات تـدريب واقامة قيادات بحرية. لقد علمت الحرب والاحـداث التـي تلتهـا، الزعامـة في منظمـة التحريربـأن المـنظمات يجب ان لاتكون تحت وصاية ورحمة اية دولة عربية، ولا حتى سوريا، التي تحاول اخضاع المنظمة لسيطرتها وتكبيل ايديها.

لقد توقع رئيس شعبة الاستخبارات ان تكون مصر هي الدولة العربية التي ستحاول القيام بدور الشرطي في الفوضى اللبنانية. لقد وجه المصريون دعوة إلى بشير الجميل لاجراء محادثات معـه، لكـن بـشير لم يـذهب للقاهرة. كما اعرب رئيس شعبة الاستخبارات الإسرائيلية عن خشيته مـن ان تجـد إسرائيـل نفـسها في اعقـاب حرب لبنان، تواجه ضغوطا عليها للانحراف عن اتفاقيات كامـب ديفيـد إلى درجـة تجاهـل هـذه الاتفاقيـات و"نسيانها" وتناسي فترة الحكم الذاتي، والبدء بالحوار مع الفلسطينيين والاردنيين والمصريين على مـصير الـضفة الغربية وغزة، باتجاه اقامة كيان فلسطيني مستقل. ويعتقد انه يجب على إسرائيل ان تكون يقظة لمثل هذه الامكانية، ويجب البحث منذ الآن في ايجاد طرق لاحباطها.

كان هناك رأيان لدى زعماء "المخربين" في بيروت. عرفـات والـزعماء المقربـون لـه، يقولـون انـه لا داعـي لسفك دماء أخرى. هذه معركة خاسرة ويجب الخروج من بيروت بأسرع وقت ممكن وبأفضل الشروط التـي لا يزال بامكاننا الحصول عليها. وفي المقابل هناك مجموعة متطرفة تـدعو إلى القتـال حتـى المـوت، بـدون أي تساهل، حتى الرجل الاخير. كان ظهور عرفات في ذلك المساء في شـبكة تلفزيـون بي.بي.سي، برهانـاً عـلى فـوز المتطرفين، لقد اعلن عرفات "انهم لن يخيفوننا" ثم واصل "المخربون" اطلاق النار.

اعلنا انه ابتداء من الساعة السادسة مساء سيطبق الجـيش الإسرائـيلي وقـف اطـلاق النـار. لكن "المخربين" قرروا رغم ذلك عدم الموافقة على الخروج من بـيروت والاسـتمرار في القتـال. لم يكـن هنـاك اي مـؤشر لاعتـدالهم وقبـولهم الخـروج إلى ايـة دولـة عربيـة بـدون سـلاح. كـانوا

يأملون، ان تنقذهم الاجراءات السياسية من ضرورة اخـلاء بـيروت. كـانوا يتحـدثون مـع "كـل العـالم"، ومـع الولايات المتحدة ايضاً، وبحاجة إلى اي عمل حكيم واية خدعة. كان لهم هدف واحد: رفع الضغط الإسرائـيلي عن بيروت الغربية، كي لا يخرجوا منها، وكان هذا املهم الكبير. كما حـاول "المخربـون" الاتـصال بطـرق شـتى بعناصر المعارضة الإسرائيلية لتأليب الرأي العام الإسرائيلي ضد الحكومة.

كانت المواقف الامريكية حتى هذه المرحلة تتناسب مـع مـا تريـده إسرائيـل. فـنحن نقبـل بالـدعوة إلى خروج جميع القوات الاجنبية من لبنان، لكن الامريكيين يـضيفون جملـة لهـذه الـدعوة، وهـي ان للـسوريين مصلحة امنية مشروعة في لبنـان للـدفاع عـن حـدودهم ويجـب الاعـتراف بهـذه الـشرعية. والاعـتراف بهـذه الشرعية يعني انه لن يطلب من السوريين الخروج من كل لبنان. اذ سيسمح لهم بالبقاء في جـزء مـن البقـاع اللبناني. لذا لن تستطيع إسرائيل الموافقة الا اذا اعترفت الاطراف المعنية بحق اسرائيل في ابقاء قواتهـا في جـزء من جنوب لبنان لاغراض امنية.

كان هناك شيء غامض في موقف الامريكيين تجاه "المخربين": كانوا يطالبونهم بالخروج من بيروت، لكنهم لم يوضحوا ما اذا كان عليهم الخروج بأسلحتهم ام لا.

كانت مصر تضغط على الامريكيين من اجل عدم اهانة منظمة التحريـر-ان خـروج المنظمـة مـن بـيروت بدون اسلحتها يعتبراهانة فاضحة. لذا والحالة هذه، يجب البحث عن طريقة تحفـظ فيهـا المنظمـة كرامتهـا. ويميل الامريكيون إلى قبول هذا القول.(النهاية معروفة؛ خرج "المخربون" بأسلحتهم الفردية واسلحة "RBG".

في تلك المرحلة كانت الاوضاع السياسية في لبنان معقدة جداً. حافظ الاسـد يـضغط عـلى اعوانه في لبنان، وهؤلاء يعلنون انهم لـن ينتخبـوا بـشير الجميـل رئيـسا للبنـان. والـسوريون يقولون ان اللبنانيين لا يستطيعون انتخاب رئيس لبنـاني لا يكـون مقبـولا لـدى سـوريا. كـان السوريون حتى هذه المرحلة لا يمانعون في كون الرئيس اللبناني مسيحيا، لكنهم كانوا يقبلون

برئاسة كميل شمعون، ويعارضون بشدة بشير الجميل. كما ان الخلافات بين الطوائف في لبنان كانت تبدو غير قابلة للتسوية. فالمسيحيون غير موحدين، والدروز يرفضون الجلوس إلى مائدة المفاوضات مع عائلة الجميل.

درسنا من جديد الموقف السوفياتي، لا تغيير، تصريحات معتدلة نسبيا. ليست هناك مؤشرات تثير القلق بشأن امكانية التدخل السوفياتي.يعتقد بأنه اذا اتفق على اشتراك قوات متعددة الجنسيات في المحافظة على الامن في لبنان سيحاول السوفيات الاشتراك فيها لخلق توازن مع الامريكيين. لكن هذا الاعتقاد كان خاطئا. ابلغنا رئيس الحكومة الموجود الآن في واشنطن، ان فيليب حبيب يحمل موافقة منظمة التحرير على الخروج من بيروت. طلب الامريكيون منا تزويدهم بمعلومات عن الحرب وعن التكنولوجيا العسكرية السوفياتية. وقد تم الاتفاق مع وزير الدفاع على دراسة الطلب الامريكي. في اجتماع للقادة العسكريين،اوضحت لهم بأننا لا نعتزم احتلال بيروت الغربية، وكل ما نريده الآن هوزيادة الضغط على "المخربين" عن طريق احتلال المخيمات والقواعد الواقعة شمال خلده إلى خط معين - اي: الاستيلاء على الاحياء الجنوبية للمدينة. ولكن ليس احتلالها.

2 تموز 1982. نواصل الضغط على "المخربين" استخدمنا ثلاثة عناصرضغط: حرب نفسانية بطرق متنوعة، تحرك قوات، ورماية منسقة بدون تقدم في المنطقة. في القطاع الشرقي، نشاهد زحفا للقوات السورية إلى الامام. لقد اتخذوا لهم عدة مواقع جديدة في التلال الواقعة جنوب - شرق راشيا. وفي منطقة ينطا. وقع اشتباك بينهم وبين قواتنا في المنطقة. يقوم السوريون بأعمال تحصين على طول خط الدفاع، ونقلوا وحدات جديدة إلى المنطقة.

عقد وزير الدفاع اجتماعاً مع فيليب حبيب في بيروت، وابلغه حبيب ان بشير الجميل هو اقوى مرشح للرئاسة اللبنانية. ابلغ حبيب ايضاً ان السوريين يتحدثون بلهجة لم تكن معروفة لديهم من قبل: يقولون "ماذا يريد الإسرائيليون منا؟ ما ذنبنا؟ لماذا يضغطون علينا هكذا في بيروت؟. اعتقد ان العنصر الذي حطم السوريين هو تدمير الصواريخ السورية، بدون الحاق

اية اصابة في جانبنا. كما ان سلاح الجو السوري تلقى ضربة قاصمة، وتدهورت الروح المعنوية لدى الطيارين إلى الحضيض. 4تموز1982، عزز السوريون منحدرات جبل لبنان-الى الشرق من جبل صنين. افاد تقرير ان السوريين خسروا في الحرب: 345 دبابة منها 20ت/ 72، 200 ت/ 62، 125 ت/ 55، وحوالي 70 ناقلة جنود مدرعة BMP،،75 مدفعاً و 1860جريحاً وقتيلاً، منهم 400 قتيل. اجتمع فيليب حبيب مع بشير الجميل، وطلب منه الجميل باصرار ان يتم اخلاء "المخربين" من كل لبنان. لكن بشيرلم يرفض امكانية الابقاء على وجود سياسي للمنظمة في بيروت، لكن ذلك يتم بعد خروج "المخربين" والسوريين من الاراضي اللبنانية. كما اعرب بشيرعن استعداده للبحث في مرحلة متأخرة بامكانية قبول وجود عسكري رمزي للمنظمة على شكل جيش تحرير فلسطيني يكون مرتبطاً بالجيش اللبناني.

رئيس شعبة الاستخبارات، يتوقع حدوث تطورات في تصرف الدروز. الدروز ينظرون إلى المستقبل، إلى المدى البعيد. انهم لا يريدون العودة إلى وضعهم السابق كأقلية في لبنان، بل يطالبون بنصيب من كعكة الحكم.

يتضح ان عرفات على وشك التوقيع على وثيقة تتضمن موافقته على ترك الاسلحة الثقيلة والخروج من بيروت بالاسلحة الخفيفة. والمشكلة الآن إلى اين نأخذ «المخربين» وهل ستأتي قوة امريكية ام دولية لتأمين خروجهم من بيروت. لاول مرة منذ اندلاع الحرب، بدأنا نسمع تصريحات شديدة من قبل الزعماء السوفيات، وكان التقدير ان تصريحات الزعماء السوفيات غير موجهة إلى زبائنهم في الشرق الاوسط، بل إلى زعماء دول حلف وارسو. فالسوفيات كانوا على استعداد لهضم انتقادات للاسلحة الروسية من جانب السوريين لكنهم لم يكونوا على استعداد لقبول ذلك من زعماء حلف وارسو، بعد تدمير الصواريخ السوفياتية الصنع في سوريا، والتي هي نفسها تعتمد عليها الدفاعات الجويّة لدول حلف وارسو.لذا يحاول السوفيات ان يشرحوا لحلفائهم في اوروبا ماذا حدث ولماذا، وكذلك الامربالنسبة لدبابة ت/ 72.

بالنسبة لي، لا شك لدي بأن الدبابة السوفياتية ممتازة، لكن مستخدميها، لا يستطيعون الاستفادة من كافة ميزاتها. ولو انعكست الامور، وكانت الاسلحة السوفياتية بأيدينا، لكانت نتائج الحرب متماثلة: اي لاستطعنا التغلب على العرب بالاسلحة السوفياتية.

يقول الملحق العسكري الإسرائيلي في واشنطن مناحيم ميرون في اجتماع مع عدد من الضباط، ان المخاوف من ان تستخدم الادارة الامرسكية ثقلها في الضغط على إسرائيل لم تتحقق. واتضح ان هناك مصالح مشتركة لكل من امريكا واسرائيل بالنسبة للاهداف الاساسية واحتمالات قطف ثمار وتحقيق مكاسب من هذه الحرب. فالابقاء على لبنان دولة مستقلة، نظيفة من الغرباء، وضرب السوريين حلفاء السوفيات والمس بسمعة السلاح الروسي، كلها امورلا تأسف لها الادارة الامريكية.

في البداية كان الامريكيون يخشون من الحرب ونتائجها، ولكن بعد ان عملت إسرائيل ما عملته، اصبح الامريكيون لا يمانعون في «حلب الماعز». كانت خسائرنا حتى الآن كما يلي: 128 قتيلا، 1528 جريحا. في الواقع لم اكن اعتقد قبل الحرب بأننا سنتكبد هذا العدد من المصابين، لكن الاصابات نجمت عن ظروف المنطقة وطول فترة الحرب. لكن الغنائم التي كسبناها في الحرب كانت كبيرة جدا ايضا: 1250 شاحنة، 113 آلية مدرعة خفيفة، منها 87 دبابة، 25 مجنزرة، 250 آلية، 22 الف قطعة سلاح من انواع مختلفة منها 9000 كلاشنكوف، و 1100 رشاش، 650 قطعة سلاح مضاد للدروع، 12 الف صاروخ روكت، 100 جهاز اطلاق صواريخ روكت، 43 مدفعاً منها 24 من عيار130ملم، آلاف القطع اللاسلكية. 100 قذيفة هاون 82 /ملم، 12500 قذيفة آر.بي.جي، 5ر6 مليون طلقة، 7000 لغم، صواريخ أرض -جوسام / 9. انفاق كثيرة لم يتم تفتيشها حتى الآن. كنا نخلي ما بين 70 - 100 سيارة شاحنة يومياً. اسلحة كثيرة لا تزال في المخابئ.

في هذه المرحلة يواصل حبيب مفاوضاته مع رئيس الحكومة اللبنانية شفيق الوزان الذي يعمل حلقة وصل مع «المخربين». بشأن اخلاء بيروت. ولم تعرب حتى الآن اية دولة عربية

عن موافقتها لاستيعابهم. نواصل الضغط على «المخربين» بوساطة القصف المدفعي والجـوي ووسـائل اخـرى. اقترحت امس على الحكومة ان تستوعب ايران «المخربين». كان اقتراحاً جيداً، لكن الامريكيين ربما يعارضـونه. وفي الكنيست الإسرائيلية، يقترح عضو الكنيست موشه شـاحل، تـوطين «المخـربين» الخـارجين مـن بـيروت في نابلس والضفة الغربية. سيقول عرفـات انـه عائـد إلى الـوطن. والامريكيـون سـيوافقون. ان بعـض الرجـال لا يدركون الاضرار التي قد تلحق بإسرائيل نتيجة لمثل هذا الاقتراح غـير الحـذر. في اليـومين والنـصف الاخـيرين، يتصرف «المخربون» وكأنهم يستعدون لخوض حرب طويلة ومعتزمون الصمود فيها. بدأوا يطلقون النار عـلى قواتنا بطرق مختلفة.

سألني احد القادة العسكريين: لنفرض ان الفدائيين خرجوا. هل سنخرج نحن ايضا مـن لبنـان؟ قلـت لـه كلا. بعد ذلك سيجري البحث في موضوع القوات الاجنبية في لبنان. ولا اعرف ماذا ستكون نهايـة المفاوضـات. بدأت تبرز مـشاكل في المنـاطق التـي يـسيطر عليهـا الجـيش الإسرائـيلي، الطوائـف المختلفـة في لبنـان بـدأت تشعربأنه حان وقت تصفية الحساب، والانتقام كل طائفة من الاخرى. والانتقام بالنسبة لهم، يعنـي ارتكـاب المذابح.

في هذه المرحلة بحثتنا عدة مشاكل: هـل سنـضطر لـدخول بـيروت اذا فـشلت المفاوضـات بـشأن اخـلاء بيروت؟ لا يوجد حتى الآن جواب لهذا السؤال، في هذه الاثناء يجب ان لا نقلـص القـوات ونخفـف الـضغط على «المخربين» في المدينة، بدأنا نبحث موضوع اعداد القوات لمواجهة فصل الشتاء وتساقط الثلوج الذي بدأ على الابواب في ضوء احتمال اطالة مكوثنا في لبنان.

قلت في اجتماع للقادة العسكريين اننا سنتـصرف منـذ الآن فـصاعداً وكـأن الحـرب قـد، انتهت. لن نستخدم سلاح الجو في بيروت. سـنكتفي بقـصف مـدفعي، لان اسـتخدام سـلاح الجويثير غضب العالم ضدنا. يجب ان لانحـتفظ بـآلاف جنـود الاحتيـاط لـدينا عـلى اسـاس الافتراض بأن الحرب لا تزال طويلة. سنحتفظ في لبنان بأقل مـا يمكـن مـن القـوات. سـنبدأ

بتسريح الاحتياط على اساس الافتراض بأن الحرب انتهت فعلاً.اذا اتضح ان هذا الافتراض غير سـليم وصـحيح، لن نواجه صعوبة في تجنيد قوات احتياطية، أو نستخدم القـوات المتـوفرة لـدينا. اذ بجنـازير الـدبابات فقـط نستطيع إبادة «المخربين» في بيروت ان المشكلة الآن، هي قدرة الحكومة الإسرائيلية على الاصرار على الشروط التي قدمت لاخلاء «المخربين»، كما ان السوريين لن يجرؤوا على مهاجمتنـا في هـذه الظـروف. امـرت القـادة بتنفيذ برامج تدريبية في لبنان، حتـى لا يتضررمـستوى التـدرريب في القـوات. اذا انتهـت مـشكلة بـيروت، لا اعتقد بأن السوريين سيرغبون في الخروج إلى الحرب ضدنا. وستكون معالجة موضوع خروج القـوات الاجنبيـة من لبنان، على الصعيد السياسي وليس العسكري.

19 تموز 1982، اجتماع قادة، يعـرض الـسعوديون امـوالا عـلى الـسوريين، ومتوسـلون إلى «المخـربين» كي يطلبوا من الـسوريين الموافقـة عـلى اسـتيعابهم. ويـضغطون عـلى الـسوريين مـن اجـل قبـول «المخـربين». لم نستخدم سلاح الجو في بيروت منذ عدة ايام. وقعت حوادث تبادل اطـلاق نـار مـع «المخـربين». «المخربـون» ينتظمون في بيروت وكأنهم لا يعتزمون الخروج منها. امرت باستخدام الصيادين في القـوات الإسرائيليـة، اذ ان لمثل هذا الاجراء تأثير نفساني كبير في منطقة المدينة.

اعددنا خططاً مختلفة لاحتلال مواقع محـددة «للمخـربين» وخاصـة في منطقـة المطـار، وخلـده والخـط البلدي، سننفذ هذه الخطط اذا اضطررنا لزيادة الضغط من اجل تـسريع المفاوضـات لاخـلاء «المخـربين». ان العمل على الخط البلدي سيضعنا على ابواب المخيمات. يحتمل ان جميع زعماء«المخربين» يتواجـدون هنـاك في اقبية تحت الأرض. اواصل معارضتي الشديدة لاية نيّة في احتلال بيوت، اذ ان الثمن الذي سندفعه مقابـل ذلك سيكون باهظاً جداً. يجب الامتناع عن أمرين: تعبئة جنود الاحتياط اذا لم تكن هنالك ضرورة لذلك. هنا لا فرق كبير بين جندي نظامي، وجندي احتياط يأتي الجبهة مخلفاً وراءه زوجة وابناء، والـشيء الثـاني، هـو ان القتال في المناطق المبنية يتطلب تقديم اعداداً كبيرة من الضحايا، تزيد كثيرا على القتال في مناطق اخرى.

لقد اعتمدت في تقديري هذا، خاصة على التجربة التي خاضها اللـواء الإسرائـيلي الـذي احتـل القـدس في حرب الايام الستة وتكبد خلالها خسائرجسيمة في الارواح. لذا فانني ابذل جهدي الآن في الامتنـاع عـن تكـرار القتال في مناطق مبنية في هذه الحرب ايضاً، رغم ان جنودنـا افـضل تـدريباً الآن. توجـد الآن امـام الحكومـة امكانيتان: اما الموافقة على خطة شاملة لاحتلال مخيمات اللاجئين، والمطار إلى الجنوب من بيروت، أو ان تأمر باستمرار الوضع الحالي، وينفذ الضغط على «المخـربين» باسـتخدام خطـة النـار. والمخـيمات المـشمولة بهـذه الخطة هي: برج البراجنة،صبرا وشاتيلا،والفكهاني. ستكون قيادة المنطقة الشمالية جاهزة لتنفيذ خطة لتطهـير هذه المخيمات في غضون 96 ساعة، بعد موافقة المستوى السياسي عليها.

21 تموز 1982، في ندوة ضباط، اجملنـا عمليـة قـصف القـوات الـسورية في البقـاع، لقـد جـاءت عمليـة القصف هذه، بعد سلسلة من اعمال خرق وقف اطـلاق النـار قـام بهـا الـسوريون.اردنـا مـن العمليـة التـي اشتركت فيها الدبابات والطائرات والمدفعية ان نحذر السوريين بأن إسرائيل لن تتحمل ادارة حـرب اسـتنزاف ضدها كما حدث في اعقاب حرب 1973. وتكبد السوريون خلال العمليـة خـسائر كبـيرة، تقـدر بــ 20 قتـيلا، وعشرات الجرحى، وتدمير 72 دبابة، وعشرات المجنزرات والآليات، والمواقع.

لكن رغم بياناتهم المتضمنة عدم مسؤوليتهم عن حماية «الجيش الإسرائـيلي» مـن «المخـربين» عـلى حـد تعبيرهم فانهم بدأوا بعد عملية القصف الشديد هذه يضيقون النطاق على «المخربين» ويقلـصون عمليـاتهم ضد القوات الإسرائيلية، ومارس السوريون ضغطهم في هذا المجال وبشكل خاص على منظمتي احمد جبريـل، ونايف حواتمة. اذ منعت القوات السورية «المخربين» من التواجد في اماكن معينة في البقـاع اللبنـاني، واصـبح الهدوء يسود الجبهة السورية. مع ذلك كانـت هنـاك امكانيـة في ان يـستغل الـسوريون المـنظمات اليـسارية للقيام بعمليات ضدنا داخل لبنان.

خلال عملية القصف هذه، أسقطت طائرة فانتوم إسرائيلية، وقتل احد طياريها، بينما وقع الآخر في الاسر، كما تكبدنا قتيلاً آخر، وثمانية جرحى. محاولات سورية سابقة لادخال صواريخ سام/ 6 وسام/ 8 إلى لبنان فشلت. استطاع السوريين حتى الآن على ما يبدو نصب بضعة اجهزة اطلاق صواريخ سام /9 بالقرب من ينطا، سنعثر عليها وندمرها، ابلغنا السوريين بأننا لن نسمح بادخال بطاريات صواريخ أرض - جو إلى الاراضي اللبنانية وسنحرص على تنفيذ ذلك.

قضية آل جيفع:

في ندوة لكبار الضباط، ابلغت الحضور بقضية آلي جيفع، ان اهم الاقوال سبق ان تحدثت عنها في هذا الكتاب بالتفصيل. لكنني سأضيف هنا بعض الحقائق التي اطلعت كبار الضباط عليها. طلب مني قائد اللواء آل جيفع ترك قيادة اللواء. ضميره يعذبه. انه لا يستطيع قيادة لوائه إلى احتلال بيروت. انه لا يستطيع ان يقتل هناك نساء واطفالاً، ولا يستطيع احتمال التفكير بأن كثيراً من جنوده سيقتلون في الحرب.

تحدثت اليه، وتحدث اليه وزير الدفاع ورئيس الحكومة. انني لم اتحدث معه ولو كلمة واحدة عن موضوع ضميره، وقتل الاولاد والنساء. سألت جيفع: بأي حق تسمح لنفسك بترك قيادة اللواء والتخلي عن جنودك الذين وثقوا بك. لتتركهم يرسلون إلى القتل في بيروت كما تدعى؟ قال جيفع: انني لا ادري ما سأقول لجنودي عندما آتي لوداعهم. اعدت على مسامع جيفع ما داربيننا قبل بضعة ايام. وكررت عليه ان المشاكل الاخرى كالبيت، وقضية الكتيبة التي ضلت طريقها، ومشاكل اخرى، هي التي تدفعه إلى هذا الطلب، وان قضية بيروت والضمير ما هي سوى غطاء. انكر جيفع هذا الادعاء. ثم طلبت منه اطلاعي على الشخصيات التي تشاور معها في هذا الموضوع. قال انه تشاور مع اسحق رابين. واضاف:

سألت رابين ما العمل، لان ضميري يؤنبني قال لي رابين: ان الضباط في الجيش الإسرائيلي يجب ان لا يفعلوا هكذا. لا يسمح لهم بقول ذلك.

والرجل الثاني الذي تشاورت معه كان يسرائيل تال، قال لي تال: إفعل ما تريده اذا كانت المسألة مسألة ضمير. ثم تشاورت مع والدي العميد يوسف جيفع، وتلقيت منه توبيخاً شديد اللهجة. ثم تشاورت مع زوجتي التي قالت لي: عد فورا إلى البيت. وكذلك تشاورت مع قائد كتيبة في اللواء، ونصحني بترك اللواء ايضاً. احترت كثيراً، هل اسمح ًلجيفع بترك جنوده ام لا. تشاورت مع كثيرمن كبار الضباط، وجميعهم نصحوني بعدم تلبية طلب جيفع. كما طلب عدد من ضباط لواء جيفع عدم السماح له بالقدوم لوداع جنود اللواء. في احدى محادثاتي مع جيفع قال لي: انني لست رجلاً سياسيا. لن اذهب إلى وسائل الإعلام. لا اعتزم اثارة الخلافات»، وفي حديث آخرقال لي: «اريد الاختفاء 48ساعة، أبقى خلالها مع نفسي، لأفكر في الموضوع».

في اجتماع للقادة استعرضنا الوضع في بيروت: المماطلة في المفاوضات تشجع «المخربين». لقد افاقوا من الصدمة الاولى التي نجمت عن حصار المدينة، واصبحت لديهم قناعة بأن الجيش الإسرائيلي لن يحتل المدينة. وفي ظل ظروف الحصار الحالية، يستطيعون الصمود مدة طويلة، واعتقدوا ان وضعهم السياسي اصبح افضل، وان هنالك احتمالاً بأن توافق الولايات المتحدة على الاعتراف بهم كطرف في المفاوضات من اجل حل القضية الفلسطينية عن طريق اقامة دولة فلسطينية، في الواقع لا يبحثون عن وسيلة للخروج من بيروت.

افتراض آخر: ترى الولايات المتحدة في الوضع الحاضر في بيروت عنصراً يخدم مصالحها في الشرق الاوسط ومبعد السوفيات من المنطقة. ان اول عنصر يخدم المصالح الامريكية في المنطقة هو ان يسود الهدوء ومتوقف القتال، حتى تظهربأنها العنصرالوحيد الذي يستطيع التوسط بين اطراف النزاع والتدخل في حل القضية الفلسطينية. هنا برزت مخاوف من ان تجري مفاوضات غيررسمية بين الادارة الامريكية ومنظمة التحرير رغم انها تعهدت سابقا

لإسرائيل بعدم التفاوض مع منظمة التحرير قبل اعتراف المنظمة بإسرائيل، وممكن ان تجري المفاوضات بين الامريكيين والمنظمة سواء٠ مباشرة أو عن طريق وسطاء عرب.

لا يستبعد ان تلجأ منظمة التحرير الآن إلى اصدار بيان غامض، يتضمن اشارة إلى اعترافها بقرار 242، الامر الذي سيبدو في نظر الادارة الامريكية «مبرراً» للدخول مع المنظمة في حوار، اصبح زعما، «المخربين» الآن جميعهم في موقع واحد. يستطيعون التشاور بشأن اصدار بيان من هذا النوع. ويدركون بأن مثل هذا البيان من شأنه خلق مجابهة بين إسرائيل والولايات المتحدة. على اية حال، زادت المخاوف الآن من ان تتدهور الاوضاع في بيروت دون اخلا، «المخربين» منها، وقد تؤدي بنا إلى قبول تسوية تتعلق بالمشاكل الاساسية في الصراع العربي - الإسرائيلي.

لقد قررت نهائياً بأنني سأوصي امام وزير الدفاع والحكومة الإسرائيلية بعدم قبول اي تنازل فيما يتعلق بموضوع اخراج «المخربين» من بيروت ومن لبنان. أجري حديث مطوّل ونقاش حول مسائل محددة، كيف سيكون تأثير عملية ضرب «المخربين» في لبنان على الفلسطينيين في الضفة الغربية؟ هل ستضعفهم؟ هل ستجعل مواقفهم معتدلة؟ هل هناك احتمال لاجراء حوار مع السوريين، كما يعتقد قائد سلاح الجو الإسرائيلي؟ كيف ستؤثرهذه الاحداث على الاردن؟ هناك مسائل تكتيكية متنوعة: هل من الافضل بالنسبة لنا ان يبقى المطار في خلده مغلقاً، ام نستولي عليه ونفتحه؟ كيف يجب ان يكون موقفنا في -موضوع الحوار السوفياتي - السوري بشأن الاسلحة السوفياتية الذي يقول

السوريون ان سبب فشلها يعود لتدني نوعيتها، بينما يقول السوفيات ان الاسلحة الروسية جيدة ومناسبة لظروف المنطقة لكن الجندي السوري لم يحسن استخدامها؟ هل يجب علينا ان نسكت ام نعزز الادعاء السوفياتي؟

ليست هناك اجوبة قاطعة لهذه الاسئلة. اجملت النقاش بقولي: اننا نتمتع الآن بوضع افضل بكثير مما كان لدينا قبل الحرب ولدينا خيارات عمل متنوعة سواء ضد السوريين أو

«المخربين» فالسوريون تلقّوا ضربات قاسية حطمت معنوياتهم. وبالنسبة «للمخربين»: لسنا مضغوطين بالوقت. نحن نسيطرعلى الوضع. لدينا طرق عمل متعددة. ومن يدعي بأن وضع «المخربين» في بيروت لم يتغير لا يجيد قراءة الاحداث بشكل صحيح. فالمواطنون اللبنانيّيون لا يسمحون «للمخربين» بالانتقال داخل بيروت الغربية،الامر الذي يتسبب باشتباكات بين الطرفين ووقوع اصابات بينها. كما ان «المخربين» تلقوا ضربات قاسية من الجيش الإسرائيلي. كما ان الضربات التي أُلحقت «بالمخربين» اثرت على الفلسطينيين في الضفة الغربية. اضف إلى ذلك ان العالم العربي يتجاهل الآن الفلسطينيين، ويبدي عدم المبالاة تجاه ضائقتهم.

في الواقع لم تشكل حكومة حرة في لبنان مستقلة، ولكن، واضح اننا إذا بقينا في لبنان ستحقق ايضاً هذه الاهداف وبأيدينا القرار ما اذا سنبقى في لبنان وندفع الثمن المطلوب لهذا البقاء كي نحقق هذه الاهداف. لم نذهب إلى لبنان في حرب كي نلغي تأثير «المخربين» والسوريين على انتخابات الرئاسة هناك ولتأمين حرية الانتخابات فيها. ولكن بما انه خلقت ظروف تؤمن اجراء انتخابات حرة وتشكيل حكومة لا تكون خاضعة لاملاءات السوريين و«المخربين» فتلك نتيجة ثانوية للحرب ايجابية ومرغوب فيها.

ستقرر الحكومة الإسرائيلية كم من الوقت سيبقى الجيش لإسرائيلي في لبنان لضمان تحقيق هذه الاهداف. كما خلق وضع افضل بالنسبة لاحتمالات اقامة الحكم الذاتي في الاراضي المحتلة اذ ان تدمير البنية «التخريبية» في لبنان سيؤدي بالضرورة إلى اضعاف تأثير المتطرفين على السكان الفلسطينيين في الضفة الغربية. فاذا نجم عن ذلك رفع مكانة المعتدلين في الاراضي المحتلة، فسيكون هنالك احتمالات جيدة للبدء معهم في حوارمن اجل اقامة الحكم الذاتي. ان الحرب ونتائجها، تؤثر وستؤثر في المستقبل على الوضع في العالم العربي. لا شك بأن.«خرافة الوحدة العربية» قد تطايرت اشلاؤها. اذ ان الانقسام في العالم العربي اصبح ظاهراً امام العالم. كما ان التنكر لمصير الفلسطينيين والارتياح لهزيمتهم سيضيفان تصدعات

جديدة في الوحدة العربية والسياسة العربية. كما ان مكانة الولايات المتحدة في المنطقة تحسنت بشكل ملموس بالمقارنة لمكانة السوفيات التي بدأت تتآكل في الشرق الاوسط.

ان واجب القيادة العليا في الجيش الإسرائيلي عدم التدخل في اتخاذ القرارات السياسية أو مناقشة الاوضاع السياسية. اذ ان هذا يجب ان يتم في الحكومة والكنيست واللجان المتفرعة عنهما. لكن ضرورة المحافظة على سلامة وامن منطقة الجليل، كانت مقبولة سواء على اعضاء الحكومة اوالمعارضة في الكنيست، كما ان واجب إسرائيل في القضاء على البنية «التخريبية» لم يكن موضع خلاف، ففي الاسبوع الاول من الحرب، اثنى اسحق رابين على الحكومة التي قررت وعلى الجيش الإسرائيلي الذي نفذ عملية سلامة الجليل. ولكن بعد ذلك تغيرت لهجة المعارضة الإسرائيلية وبدأوا يتحدثون لوسائل الاعلام، بأنهم وافقوا على الحرب لتشمل مسافة 45 كم فقط عن الحدود الإسرائيلية، ولكنهم يعارضون تقدم الجيش الإسرائيلي إلى مسافة ابعد من ذلك.

انني لا استطيع ان افهم اولئك الذين وافقوا على القيام بعملية عسكرية لمسافة 45 كم ثم تنكروا لها عندما تجاوزت هذه المسافة. ماذا سيحدث لو توقفنا على مسافة 45 كم ؟ نكون وكأننا ابعدنا المطلة مسافة 45 كم عن خط المجابهة مع «المخربين» وبقينا في نفس الوضع بالضبط. واكثرمن ذلك: سنكون مكشوفين ومعرضين اكثر للاصابات من قبل «المخربين» والان بعد ان اطلعنا على كميات الاسلحة والذخيرة التي كانت بحوزة «المخربين» نستطيع القول بكل ثقة انه لوتوقف الجيش الإسرائيلي عند مسافة 45 كم، لكان «المخربون» الموجودون خارج هذه المسافة، قادرين على ضربنا المرة تلو الاخرى، ولاضطررنا لتكبد الخسائر، والاحتفاظ بجيش كبير في المنطقة لمواجهتهم، لان المخربين كانوا - والحق لهم - سيفرون من منطقة سيطرة الجيش الإسرائيلي (45 كم)ثم يتمركزون ويعيدون بناء قواعدهم ومواقعهم خارج هذه المنطقة من جديد. لذا فان كل متر من الأرض استولت عليه القوات الإسرائيلية فوق مسافة الـ45 كم كان من شأنه تقليص احتمالات «المخربين» لاعادة بناء قواعدهم وترسيخ اقدامهم في المنطقة.

ان كل من يتحدث عن ضرورة توقف القوات الإسرائيلية عند مسافة الـ45 كم، لا شك بأنه لا يدرك حجم الخطر العسكري والسياسي الذي كنا سنواجهه في مثل هذا الوضع. كما ان مـن يـدعي القـول بـأن الحـرب لم تنته في الموعد الذي كان مقدراً لها، اقول ان جميع الحروب السابقة لم تنته كما كنـا نتوقـع لهـا. فحـرب يـوم الغفران لم تنته، الا بعد سـتة اشـهر (ومـن ناحيـة نتائجهـا الـسياسية، دفعنـا ثمنـاً اكبربكثـير بعـد ان هـدأت المعارك).

اما حرب الايام الستة فقد استمرت ثلاث سـنوات ونـصف، و دفعنـا ثمنـاً باهظاً في الارواح خلالهـا. لقـد تغيرت الاسماء والالقاب فقط. اذ يمكننا تسمية احداث عسكرية، حرباً، أو استنزافاً. لقد سبق ان اطلقـوا عـلى الاشتباكات، الدامية بين العرب واليهود، اسم «احداث»، ثم سمّوا الذين كانوا يتعرضون لليهود «فدائيين»، ثـم سمّوهم «مخربين»، ثم منظمة التحرير الفلسطينية، اننا ندرك هنا التغيـير في اللقـب والاسـم فقـط، لكنـه لا يوجد هناك تغيير جوهري في مغزى الصرا ع.

لقد انتهت الحرب مع مصر بعد مضي سنوات كثيرة، بالتوقيع على اتفاقية السلام. والحرب مـع سـوريا لم تنته. قبل حرب لبنان، كانـت أيـدينا مكبلـة، وكانـت امكانياتنـا المتنوعـة، محـدودة. لم نكـن نـستطيع ضرب السوريين ضربة شديدة. ان استنتاجاتي مـن الوضـع الحـالي هـو بـسيط: يجـب ان تحـدد إسرائيـل اهـد افهـا السياسية، وتقرر اذا كان بالامكان تحقيقها بوسائل سياسية أو عسكرية. اذا كان القرار يقضي بضرورة تـسريع اجراءات سياسية بوسائل عسكرية - رئاسة الاركان العامة، تقترح وفقاً للاهداف المرسومة، اين ومتى يجب ان نضرب، وبأي حجم.

عرضت اقتراحا، بدا غريبا لاول وهلة ؛العالم كله مشغول بمسألة اخـلاء «المخـربين» مـن بيروت، ما المانع لدينا ان يبقى العالم مشغولا بهذه المسألة سنة أو اكثر؟ الـسلطة بأيـدينا. نحن نضغط ونضرب ونقصف. نقطع المياه، ونوصلها. ونسمر بوصول المواد الغذائية المدينة المحاصرة، ونمنع ذلك. لنبقي على الجميع مشغولاً بمسألة بيروت، بدل ان يشتغل العالم بنـا،

عندئذ لن ينشغل بموضوع الحكم الذاتي، ولا الدولة الفلسطينية ولا بحلول غير مرغوبة بالنسبة لنا، لحل النزا ع العربي - الإسرائيلي.

قال نائب رئيس الاركان متحفظاً على هذا الاقتراح: شريطة ان لا يكون لدينا مصابون. قلت له: المصابون هو الشيء الصعب جداً بالنسبة لنا. ولكن هذا الموضوع يجب ان نضعه في قائمة البدائل المطروحة الآن. اذا كان العالم كله غارقاً بمسألة بيروت، ما شأننا في اخراجه من هذا الوحل؟ لقد اشتغل فيليب حبيب سنة ونصف بموضوع اخلاء الصواريخ السورية، ثم تعب في النهاية ويئس. لدينا تفاهم مع الامريكيين بشأن ضرورة اخراج «المخربين» من بيروت. لينشغلوا بها. ماذا نخشى، حرب استنزاف؟ ليس في هذه الظروف. ان ظروفنا هنا لا تشبه ظروفنا على قناة السويس بعد حرب الايام الستة. لا احد يقصفنا من بيروت. نحن الذين نقصف. نحن الذين نحاصرالمدينة. نحن الذين نجعل حياة «المخربين» لا تطاق. نقصفهم من البر والبحر. نضيق عليهم، حتى يسأموا حياتهم تدريجياً.

نحن غير ملزمين بتحديد موعد معين لانهاء الحرب. بل يجب المحافظة على مكاسب الحرب دون التقيد بالوقت. ان القول بأنه اذا لم ننه الحرب حتى الشتاء نكون قد فشلنا، هومجرد هراء. اننا لم نفشل. نستطيع البقاء حول بيروت مدة طويلة. ويجب ان نستغل هذه الفترة في تعزيز قبضتنا في الضفة الغربية وغزة. يجب ان نعمل بنشاط. الفلسطينيون اصبحوا ضعفاء هناك، انهم لا يستطيعون الآن عمل ما عملوه قبل الحرب. ان بسام الشكعة غير قادر الآن على الالتقاء بعرفات واخذ التوجيهات منه. ان هذه الفرصة لتعزيز قبضتنا في الضفة الغربية، يجب عدم اضاعتها. هذه فرصة لخلق زعامة جديدة في الضفة الغربية. لم يسبق ان سنحت مثل هذه الفرصة بالنسبة لإسرائيل.

هناك مشكلة اخرى، هي ضرورة عدم االتصادم مع الامريكيين ولا بأي حال من الاحوال. سنقول لهم: لقد تعهدتم باخراج «المخربين» من بيروت، تفضلوا، ان وجودنا في المنطقة ونشاطاتنا العسكرية تهدف إلى مساعدتكم في تنفيذ ما تعهدتم به. اذا نشأ سوء فهم مع

الامريكيين رغم كل جهودنا لاظهار المصالح المشتركة للطرفين في التعاون بينهما، فان الامريكيين يملكون وسائل الضغط علينـا. ومـع ذلـك يجـب دراسـة هـذه الوسـائل في ضـوء الظـروف الحاليـة.فمـثلاً موضـوع تزويـدنا بالاسلحة،واحتمال فرض حظر امريكي علينا، نجد ان وضعنا الآن افضل من اي وقت مضى. دبابات، مثلأ، نحن ننتجها في إسرائيل، وهذا عنصرهام، يجعلنا نعتمد على انفسنا ولا نضحي بمـصالحنا عـلى مـذبح الخـوف مـن حظر امريكي على تزويدنا بالاسلحة. يجب ان نتخلص من الكـابوس الـذي عانينـا منـه في اعقـاب حـرب يـوم الغفران. في ذلك الوقت تكبدنا خسائر فادحة في الارواح والمعدات،وكان الخوف من فـرض حظرامـريكي عـلى تزويدنا بالاسلحة يقض مضاجعنا.

في هذه المرحلة يواصل فيليب حبيب مساعيه لاخراج «المخـربين»مـن بـيروت وايجـاد دول عربيـة تقبـل باستيعابهم.

يقول رئيس شعبة الاستخبارات، انه يجب ان تشترط موافقتنا على الخروج من لبنان، باخراج «المخـربين» من بيروت، وهكذا نكون قد حققنا الهدف الرئيس من عملية سلامة الجليل.

في احدى جلسات الحكومة، قال رئيس الحكومة: «ربما يجب ان نفكـر في امكانيـة انـسحاب «المخـربين» من بيروت، ولكن عدم انسحابهم من لبنـان كلهـا، اذ يتمركـزون في البقـاع وطـرابلس». لوتحقـق ذلـك لكـان تقسيماً فعلياً للبنان.

ان موضوع خروج السوريين من لبنان، هو موضوع قائم بذاته، ولا علاقة له بموضوع خروج «المخـربين». استمرالضغط على «المخربين»، احتلت القوات الإسرائيلية منطقة الاوزاعي. كانت خاليـة. تقـدمنا إلى المنطقـة المفتوحة جنوب حي السفارات. اصبحنا على مشارف برج البراجنة. ادرك «المخربون» انه لم يبق لديهم وقـت طويل. واصبحت مسألة اخراجهم من بيروت تتوقف على ايجاد دول عربية تقبلهم في اراضيها.

في هذه المرحلة امرت بدراسة عبر الحرب، واستخلاص المفيد منها وتطبيقه. درسنا بشكل خاص مميزات الدبابة السوفياتية الحديثة ت / 72. صحيح ان هذه الدبابة تلقت ضربات موجعة من الاسلحة الإسرائيلية، لكنها لم تسنح لها الظروف الملائمة للاشتراك في معارك تستطيع هذه الدبابة اظهار ميزاتها خلالها.

في هذه الحرب، كنا نتمتع جيداً بدعم جوي، ولكن يجب ان لا نخدع انفسنا بأن الحرب المستقبلية ستكون بهذه الصورة ايضاً. اذ ان سلاح الجو لا يستطيع ان يقدم لنا دائماً وفي جميع الظروف الدعم الذي قدمه في هذه الحرب.

اعود الآن للحديث عن سير الاحداث في الحرب. في 3 تموز 1982، هناك تقديرات بأن مسألة اخلاء «المخربين» قد حصلت على موافقة الدول العربية. ومطالب «المخربون» بأن تدخل قوات دولية إلى بيروت، وبعد تمركزها في المدينة، يبد «المخربون» بالخروج إلى المخيمات، ومن هنا إلى البقاع. في هذه المرحلة انهم مستعدون للخروج إلى البقاع فقط. وبعد حوالي 10 - 15 يوماً، يخرج «المخربون» من هناك إلى الدول العربية، اما مسألة خروجهم من البقاع فهذا موضوع يخص الحكومة اللبنانية. وبعد الاتفاق مع الحكومة اللبنانية. سيوضع «المخربون» الذين سيبقون في البقاع تحت امرة الجيش اللبناني.

تساءلت، هل فكراحد بامكانية نقل «المخربين» ال ايران الخمينية. رد قائد سلاح الجو بقوله: ننقل نصفهم إلى ايران، والنصف الآخر إلى العراق، فيقاتل بعضهم بعضاً. واوضح ان إسرائيل لا يمكنها الموافقة على اخلاء «المخربين» إلى البقاع. لا يوجد اي ضمان بأنهم سيوافقون على الخروج من هناك.

واصلنا الضغط عليهم بقطع الماء والكهرباء والعلاجات الطبية، ورغم انهم يعيشون في حياة جهنم، الا انهم لم ينكسروا حتى الآن. بدت تظهر مؤشرات على وجود مطالبين باخراج «المخربين» من بيروت بين السكان المحليين. وبدت تخرج مظاهرات تطالب بذلك. لذا خشي «المخربون» من ان يتوجه المدنيون اليهم بطلب خروجهم.

رغم ضغطنا على «المخربين» لم تتحرك الدول العربية، والتزم زعماؤها الصمت. اعـرب وزيـر الـدفاع عـن اعتقاده بأن اعلان «المخربين» اليوم عن استعدادهم لاخلاء بيروت، وضع إسرائيل في حالة غير مريحة. واقـترح ان يواصل الجيش الإسرائيلي ضغطه عليهم، حتى يرغمهم عـلى التنـازل عـن بعـض شروطهـم التـي وضـعوها للاخلاء، التي تضمنت انسحاب الجيش الإسرائيلي مسافة 10 - 15 كـم عـن بـيروت، والانـسحاب عـن طريـق بيروت -دمشق.

في موضوع آخر، تعهد حافظ الاسد للوسيط فيليب حبيب بأن السوريين سيبذلون كل ما في وسعهم لمنـع تنفيذ عمليات ضـد إسرائيـل مـن البقـاع، امـا بالنـسبة لجبـل لبنـان، فلـيس للـسوريين قـوات هنـاك، لـذا لا يستطيعون ضمان عدم استخدام «المخربين» تلك المنطقة للعمل ضد إسرائيل. في تلك الاثناء، رفضت إسرائيـل اقتراحاً تقدم به فيليب حبيب، بأن يتم اخلاء «المخربين» عن طريق الجو، شريطة ابتعاد إسرائيل عن منطقـة مطار بيروت. هذه خطة تهدف إلى ابعادنا عن خطوطنا الحالية.

في نفس اليوم، ابلغنا رئيس شعبة الاستخبارات باستكمال عملية احتلال المطـار في خلـده. رغـم اسـتعداد «المخربين» النفساني والعسكري لمثل هذه العملية الا انهم فوجئوا،وبدا قسم منهم يهرب من بـيروت.وبـدأت تصل تقارير تفيد بأن وضع «المخربين» اصبح صـعباً بعـد ثمانيـة اسـابيع مـن الحـصار، وان الـسوريين بـدأوا يشددون قبضتهم على «المخربين» لمنعهم من تنفيذ عمليات ضدنا.

في ندوة عسكدرمة، في غرفة العمليات، عقدت في 8 آب، 1982، بحثنـا خططـاً لاحـتلال بـيروت الغربيـة. يجب ان نكون جاهزين لمواجهة كافة الاحـتمالات. لم نكـن نـستطيع تقـدير الوقـت الـلازم لاحـتلال المدينـة. وكذلك قدرة «المخربين» والسوريين الموجودين في المدينة على المقاومة. اذ ان درجـة اصرارهـم وصـمودهم في القتال في المناطق المبنية يصعب تقديرها.

16 آب 1982، يشغلنا موضوعان: الاستعداد لمواجهة فصل الشتاء، ونشر قواتنا في لبنان. قررنا البدء باتخاذ التحـضيرات اللازمـة للبقـاء في لبنـان في فـصل الـشتاء، رغـم اننـا نعـيش

الآن فصل الصيف. لقد حددنا حجم القوات وانتشارها بشكل يمكننا من القيام باجراء تمارين وتدريبات وتنفيذ المهام المطلوبة في آن واحد.

«المخربون» يخرجون من بيروت:

30 آب، الاخلاء في ذروته. من المقرر ان ينتهي حتى نهاية الاسبوع. كما ان السوريين يخرجون من بيروت. بدا جنودهم متعبين. لكن قائد اللواء السوري خرج بسيارة مرسيدس انيقة لامعة يرتدي ملابس انيقة ويحمل كثيراً من الاوسمة والمداليات الذهبية. كانت هنالك مفارقة كبيرة بين الجنود وقائدهم. ان الفرق بينهم وبين الجيش الإسرائيلي ماثل للعيان. يعتقد بأن قسماً من الاسلحة الثقيلة اخرجها «المخربون» اليوم بقافلة سورية خرجت اليوم من بيروت. كما سلم «المخربون» قسماً من اسلحتهم الثقيلة إلى حركة «المرابطون» اللبنانية، واشتملت على دبابات ومجنزرات ومدافع غير مرتدة. يوجد تنظيم سري «للمخربين» داخل بيروت. فلسطينيون يحملون هويات شخصية لبنانية سمح لهم بالبقاء في بيروت.

نستطيع القول ان الحرب انتهت اليوم بخروج عرفات من بيروت. واصبح لدينا الآن الوقت اللازم لتعقب اية محاولة لانشاء حركة سرية في بيروت. سنتعاون مع بشير الجميل بهدف التأكد من انه لم يبق «مخربون» في بيروت. من المحتمل ان تغادر القوات متعددة الجنسيات بيروت فور انتهاء خروج «المخربين»، اذا كان هذا هو الهدف من وجودها حماية خروج «المخربين»، بعد ذلك سيكون الجيش الإسرائيلي مستعداً للاشتراك في عمليات التمشيط والتفتيش في بيروت بالتنسيق مع القوات اللبنانية(الكتائب) للكشف عن مستودعات اسلحة معينة، والعمل على منع «المخربين» من اعادة تنظيم انفسهم من جديد.

وتم خلال حديث مع بشير الجميل، الاتفاق على طرق للتعاون بين الطرفين. كان دور إسرائيل واضحا في هذا التعاون: نتولى عملية المتابعة لكل ما يجري في بيروت. لقد عقد آخر

اجتماع موسع مع بشير الجميل قبل اغتياله بثلاثة ايام في بيت احد كبار الضباط اللبنانيين. كان الجـو الـسائد في الاجتماع ودياً.كنا نعرف بوجود «مخربين» في بيروت، بعد حصولهم على بطاقات هوية لبنانية. كـما علمنـا ان «المخربين» لم يسلموا كل اسلحتهم الثقيلة إلى الجيش اللبناني، بل اخفوها في امـاكن سريـة. لم تعـرف ايـن توجد هذه المخابئ.

استعرضنا مع بشير الجميل سير الحرب، وكنا جميعـاً عـلى اتفـاق بـأن الحـرب قـد انتهـت. تحـدثنا عـن المستقبل، لم تكن هنالك اية فروق في اهدافنا: تحويل بيروت إلى مدينة موحـدة، تطهيرهـا مـن كـل العنـاصر السلبية. الاستيلاء على كل مستودعات الاسلحة.

جاء بشير إلى اجتماعنا من جلسة لرئاسة اركان الجيش اللبناني. قال لنا قولا واضحا: لقد نسقت قبل قليل مع قيادة الجيش اللبناني خطوات الدخول إلى غرب بيروت. سيكون دخولا منسقاً بين الجيش اللبنـاني وحـزب الكتائب اللبنانية. حتى 15 اكتوبر ستكون بيروت مدينة نظيفة. سنخرج مـن داخلهـا كـل «المخـربين». قلـت لبشير، لقد انهينا نحن واجبنا. لقد انتهت حربنا. سنبقى هنا في المنطقة. سـنقدم لكـم المـساعدة. سنـستخدم وسائل لاكتشاف «المخربين» ومستودعات الاسلحة، سنراقب التطورات، لكننا لن نـدخل غـرب بـيروت، يجـب عليكم تحقيق انجازات الحرب، يجب ان لا تفوتوا فرصة السيطرة على بـيروت واقامـة حكومـة مركزيـة. ربمـا هذه الفرصة لن تعود مرة ثانية. تحدثنا عن تسويات مختلفة في جنوب لبنان. كـان افتراضـنا المـسبق هـو ان يتول حزب الكتائب الحكم في كل مكان في الدولة بما في ذلك منطقة الجنوب. نبهنا بشير إلى خطئنا. قـال لنـا انه ستكون في لبنان سلطة شرعية. وسينفذ كل شي ء بأمر من هذه الـسلطة. وسـيكون عـلى حـزب الكتائـب الانضواء تحت هذه السلطة الشرعية. لن يخطر بباله كرئيس اسـتخدام جيـوش خاصـة. كانـت لبـشير خطـط وبرامج بعيدة المدى.

كما تحدثنا في هذا اللقاء بشأن العلاقات بين إسرائيل ولبنـان. وكـرر بـشير قولـه: لقـد فـصلنا عـن العـالم العربي. اصبحت الطريق اليه مغلقة. لن نستطيع العودة. انتم الوحيدون الذين يجب ان نقيم معهم علاقـات وثيقة».

اغتيال بشير الجميل واحتلال بيروت:

كانت الايام ما بين آخر محادثة مع بشير الجميـل، وبـين اغتيالـه اياماً هادئـة. لم يخطـر ببـال احـد اننـا سنضطر لتنفيذ الخطط التي اعددناها لاحتلال بيروت الغربية. كان هناك شعور بانتهاء الحرب، والهدوء.

بدأت الانباء تتدفق يوم الثلاثـاء، 14 ايلـول في سـاعات مـا بعـد الظهـر. كانـت معلومـات متقطعـة غـير واضحة. اتضحت الصورة اخيرا: في الثانية من بعد الظهر وقع انفجار شديد في قيادة حزب الكتائب في بيروت. وقع جرحى وقتلى كثيرون. كان بشير الجميل هناك. ماذا حدث لـه؟ هـل أصـيب؟ ارسـلنا إلى بـيروت طـواقم انقاذ. كان لدينا قلق شديد على مصير بشير الجميل.

ساد التوتر الشديد مكتب وزير الدفاع. تبادلنا الآراء ماذا سيحدث اذا كان بشير بين القـتلى. كنـا متفقـين بأن الامور ستنقلب رأسا على عقب، وربما سنضطر لدخول بيروت الغربية. لم تكن لـدينا اجوبـة دقيقـة، عـلى التساؤلات: من يقف وراء هذا العمل؟ هل هم السوريون؟ ام «المخربون»؟

اليوم نعرف جميعاً ان السوريين كانوا وراء الانفجار. ليس من المستبعد ان كان هـدفهم خلـق فـوضى في لبنان لتمهيد الطريق امام عودة «المخربين». اتفقت مع وزير الدفاع عـلى وضـع الجـيش الإسرائـيلي في حالـة تأهب لمواجهة كافة الاحتمالات، وان ننتظر التطورات. قال وزير الدفاع انه في هذه المرة يجب عـدم الـسماح لحزب الكتائب بعدم القيام بدوره في القتال. قال لي: اضغط عليهم، لا تتنـازل لهـم هـذه المـرة». لقـد صـدق بالطبع. لقد كنا نحاول طيلة الحرب المرة تلو الاخرى اشراك الكتائب في المعارك، وقد

نجحنا احياناً. لقد احتلوا منطقة «الكلج» في رمحان. وشاركوا في معارك جمهور، وكحلة. لكنهم في عـدة معـارك وعـدة محـاولات لاشراكهـم، كـانوا يتهربـون بحكمـة. كـان الـوزراء

يسألونني. لماذا لا يشارك رجال حزب الكتائب في الحرب؟ كل شيء مطلوب من جنودنا؟ ألا تعنيهم هذه الحرب ونتائجها: أليست هذه حربهم؟ أليست هذه دولتهم؟

ذهبت إلى منزلي. كانت الساعة العاشرة ليلاً. وفي حوالي منتصف الليل، أبلعني شارون بأن بشير الجميل قتل، وان قرار الحكومة يقضي باحتلال غرب بيروت بأسرع ما يمكن. أبلغته بأننا سندخل مع الضوء الاول، استدعيت طائرة هليوكبتر، وتوجهت إلى القيادة الشمالية. كل شيء كان جاهزاً. قررنا الدخول إلى بيروت بالقوات المتوفرة لدينا، اما القوات التي ستصل من مواقع بعيدة فستنضم الينا فيما بعد حال وصولها. تقرر ان تكون ساعة الصفرللهجوم الساعة الخامسة من صباح يوم الاربعاء. امرت ان تبقى طائرات سلاح الجو في اجواء لبنان وفوق بيروت منذ الضوء الاول، حتى توقع الرعب في قلوب "المخربين" الذين بقوا في بيروت، وتكون مستعدة لمواجهة اية احتمال.

بعد ذلك ذهبت إلى مقرحزب الكتائب في الكرنتينا. كانت الساعة الثانية صباحاً. وجدت هناك مجموعة من القادة المربكين، المهزوزوين الحزانى على موت زعيمهم. ابلغتهم انه في اعقاب حادث الانفجار، نخشى من وقوع فوضى، واعمال انتقامية، ومحاولات من جانب السوريين و"المخربين" للسيطرة على بيروت من جديد، لذا قررنا احتلال بيروت الغربية للحيلولة دون تحقيق اهداف "المخربين" والسوريين.

سألتهم ما اذا كانوا قادرين على المساهمة في معركة بيروت. كان جوابهم قاطعاً: "سنفعل كل ما تطلبونه منا". سألتهم متى ستكون قواتهم جاهزة. اجابوا بعد ٢٤ ساعة. طلبت منهم ان يفرضوا فوراً منع تجول على المناطق التي يسيطرون عليها، ريثما يصبحون جاهزين للقتال. كما سنفرض منع التجول نحن ايضاً على المناطق التي ستدخلها قواتنا.

كانت الكتائب اللبنانية تسيطر آنذاك على جونيه، وبيروت الشرقية، وفي مناطق معينة في الجنوب. طلبت منهم ايضاً تعزيز حدودهم الشمالية حتى لا يفاجأوا من قبل السوريين، كما

طلبت منهم ايضاً وضع خطة لدخول واحتلال مخيمات صبرا وشاتيلا والفكهاني. عدت من مقابلة زعماء الكتائب، إلى مقر قيادة قواتنا في بيروت وبقيت هناك حتى صباح يوم الخميس.

بدأ احتلال بيروت في الموعد المحدد تماماً، مع الضوء الاول لصباح يوم الاربعاء 15 ايلول، كانت عملية لا سابق لها من حيث الحجم، لم نواجه مقاوبة عنيفة، اذ فقدنا ثمانية جنود فقط خلال كل عملية احتلال بيروت.

اليوم الخميس، صباحاً اصبحت بيروت بأيدينا، في السابعة صباحاً، غادرت المكان. شاهدت مقاتلي الكتائب اللبنانية يستعدون في منطقة المطارتمهيداً للدخول إلى مخيمي صبرا وشاتيلا. لم اكن اتوقع منهم القيام بأعمال وحشية في مخيمات اللاجئين الفلسطينيين.

في يوم الخميس جاء وزير الدفاع إلى لبنان ليشارك في تشييع جنازة بشير الجميل ومقدم التعازي. واجتمع بزعماء حزب الكتائب، وكميل شمعون وبيير الجميل. لم اشترك في هذه الاجتماعات، ولم اطّلع على فحواها.

مساء يوم الخميس سافرت إلى القدس للاشتراك في جلسة الحكومة المقرر عقدها في السابعة مساءً ابلغت الحكومة بأنه من المقرر ان يدخل رجال الكتائب اللبنانية مخيمي صبرا وشاتيلا في الساعة الثامنة هذا المساء، وبالفعل بدأ الكتائبيون دخول المخيمات بينما كانت جلسة الحكومة لا تزال منعقدة. لم يعارض احد من الوزراء هذا الاجراء. اعرب الوزيردافيد ليفي عن خشيته من احتمال انتقام الكتائبيين من سكان المخيمات. لكنني قلت له ان انطباعي عنهم الذي خرجت به من اشتراكهم في عمليات سابقة هو انهم سيتصرفون حسب الاصول وقوانين الحرب. قبل دخول الكتائبيين لمخيمي صبرا وشاتيلا طلبوا من القوات الإسرائيلية الدعم بنيران المدفعية والدبابات، لكننا لم نستجب لطلبهم. وافقنا فقط على مساعدتهم بانارة المنطقة كون العملية تنفذ ليلاً.

صبرا وشاتيلا:

بعد انتهاء جلسة الحكومة، رجعت إلى تل ابيب، في اليوم التالي، يوم الجمعة، عشية رأس السنة، اخذت معركة بيروت بالهدوء، اصبحت المدينة بكاملها الآن بأيدينا. قبيل الظهر تلقيت مكالمة هاتفية من قائد المنطقة الشمالية يبلغني فيها انه اوقف عمل الكتائبيين في مخيمي صبرا وشاتيلا، لانه يبدو انهم "بالغوا". سألته: ماذا يعني انهم بالغوا؟ بماذا يبالغون؟ اوضح قائد المنطقة: "انهم يطهرون المنازل بدون اخلائها من سكانها، كما يطلقون النارعلى الاشخاص هنا وهناك". ابلغته انني قادم فوراً إلى القيادة الشمالية. لقد اقلقني كثيرا ما سمعته من قائد المنطقة. ابلغت وزير الدفاع بمضمون ما سمعته من قائد المنطقة ثم توجهت شمالاً. وفي بيروت التقيت بالعميد امير دروري. ذهبنا إلى قيادة حزب الكتائب. كانت الساعة الثالثة والنصف من بعد الظهر. كان بانتظاري جميع اعضاء القيادة. قالوا لي: "كل شيء على ما يرام. انتهينا من احتلال مخيمي صبرا وشاتيلا". كان لديهم هناك عدد من القتلى. طلبوا منا تزويدهم بعدد من الجرافات لهدم الخنادق والقنوات والانفاق في المخيمات. سألتهم عن كمية الاسلحة، واين تقع قيادات "المخربين". قالوا انهم سيجمعون كل الاسلحة وسيهدمون القيادات. سألتهم ايضاً كيف كانت المعارك في المخيمات وهل واجهوا مقاومة. قالوا: "كل شيء كان مئة بالمئة". لم يشترك في هذا اللقاء اي من المقاتلين من الكتائب، بل اقتصر الاجتماع على اعضاء القيادة فقط.

أمرت بتسليم الكتائبيين جرافة واحدة بدون سائقها على ان يستخدمها رجل من الكتائبيين حتى لا نتهم بأننا ندمر المخيمات. وفي الليل عدت إلى "البلاد"، من خلال كل اللقاءات، والمحادثات والاستيضاحات التي قمت بها في بيروت، لم اكن قادراً على رسم صورة واضحة للاحداث التي وقعت في صبرا وشاتيلا، كما عرفتها فيما بعد.

في صباح يوم السبت، اتصل بي رئيس الحكومة هاتفياً وابلغني ان الامريكيين يشتكون بأن رجالاً من الكتائبيين اقتحموا مستشفى "غزة" في بيروت الغربية. ماذا يحدث هناك؟

وعدته بالتأكد من ذلك. بعد التأكد، ابلغت رئيس الحكومة بأنه لا اساس لهذا الادعاء الامريكي.

بدأت في يوم السبت تتوارد الانباء حول وقوع احداث شاذة في مخيمي صبرا وشاتيلا. وبعد الظهر اتصل بي وزير الدفاع يقول لي انه اتفق مع رئيس الحكومة بأن اذهب غداً صباحاً إلى بيروت لالتقي مع الصحفيين هناك واشرح لهم بأن الجيش الإسرائيلي لم تكن له اية علاقة بالاحداث التي وقعت في مخيمات اللاجئين. قلت له: ولماذا انا؟ قال لي وزير الدفاع: ان مهمتنا الرئيسة والملحة الآن هي ابعاد التهمة بشأن ما جرى في المخيمات عن انفسنا. لقد بدأت تتردد اشاعات بأن جنودنا قد اشتركوا في مذبحة المخيمات إلى جانب رجال الكتائب اللبنانيين. لذا يجب ان تفند هذا الادعاء بكل شدة واصرار".

في صباح يوم الاحد، عقدت مؤتمراً صحفياً في بيروت. سألني الصحفيون ما اذا كان الجيش الإسرائيلي يعلم بدخول الكتائبيين إلى المخيمات، ومن اين دخلوا. اجبتهم ان الكتائبيين دخلوا من جهة الشرق، وان جنود الجيش الإسرائيلي لم يستطيعوا مشاهدتهم. لقد دخلوا من الشرق ومن الجنوب. كان بعض الصحفيين على اطلاع اكثر مني، اذ استطاعوا زيارة المخيمات ومشاهدة ما حدث هناك.

في ظهر يوم السبت، عندما بدأت تتردد اشاعات حول ما يجري في المخيمات، ذهب قائد لواء إسرائيلي ومعه جندي لاسلكي إلى داخل المخيمات، وقالا انه تجري في المخيمات فوضى، اراد التحقق مما يجري، قالوا له: لا شيء. اننا ننهي تطهير المخيمات. لذا اعتقد بأنه لا صحة للاشاعات بشأن اعمال شاذة.

بالنسبة لم تكن لدي صورة واضحة اثناء حديثي إلى الصحفيين. كنت اعرف شيئاً واحداً فقط، هو ان جنودنا لم تكن لهم علاقة ابداً بما حدث. وكان هدفي الوحيد هو تنقية الجيش الإسرائيلي من كل تهمة. كانت لدى الصحفيين اسئلة كثيرة، بينما كانت لدي اجوبة قليلة.

حتى ان احد الصحفيين قال لي: ما هذا، رئيس الاركان لا يعلم بما حدث؟ حقيقة. رئيس الاركان لا يعلم.

بعد حديثي إلى الصحفيين، ذهبت فوراً إلى قيادة حزب الكتائب. التقيت بالقادة هناك. كانت لهجتي معهم شديدة: قلت لهم لقد حدث شيء ما في المخيمات. رجالكم ارتكبوا هناك اعمالاً شاذة. على الاقل يجب ان تكونوا رجالاً، وتعلنوا جهاراً بأنكم انتم الذين فعلتم هذا". قالوا: "حسناً، حسناً سنعلن مسؤوليتنا عن ذلك". لكنهم لم يعلنوا عن شيء. لم تكن لديهم الجرأة على فعل هذا.

أما في إسرائيل فقد ثارت الخواطر، واشتعلت الضمائر، الجيش يعلم، الجيش مشترك، وقد غذت النار الإسرائيلية النار التي اشتعلت في العالم، حول هذا الموضوع. لقد عينت بعد وقوع الحادث مباشرة، ضابطاً برتبة عقيد، من الموثوق بهم جداً في الجيش الإسرائيلي. دقق وبحث في الموضوع وقدم لي ملفاً مكتظاً بالاستنتاجات. كان استنتاجه الاول هو انه كان من الواجب الاخذ بالحسبان امكانية ارتكاب الكتائبيين مذابح في المخيمات، قبل السماح لهم بدخولها. واستنتاجات اخرى تتعلق بمسؤولية الضابط الإسرائيلي الذي علم بالامر، ولم يبلغ عنه في حينه، وبالطاقم الإسرائيلي الذي شاهد ما يجري ولم يبلغ المستويات العليا.

لقد كانت استنتاجات هذا الضابط تتلاءم - اوعلى الاقل مماثلة - لاستنتاجات لجنة التحقيق الرسمية لجنة كاهان. وقد سلم تقرير الضابط إلى لجنة التحقيق الرسمية. تعرض رئيس الحكومة مناحيم بيغن إلى ضغوط شديدة من الخارج ومن الداخل لتشكيل لجنة تحقيق رسمية تتولى التحقيق في احداث صبرا وشاتيلا. سألني رئيس الحكومة عن رأيي في تشكيل اللجنة. قلت له: ان هذه مشكلتك. ليس لدى الجيش ما يخفيه. ما تقرره انت، سيقبله الجيش سلفاً. لم يكن هناك ما يقلقني من عمل مثل هذه اللجنة أو استنتاجاتها. كنت اعلم بوقوع مذبحة في صبرا وشاتيلا، وكنت اعلم ايضا ان الكتائبيين هم الذين قاموا بها. كنت واثقاً بأن الجيش الإسرائيلي بريء من كل تهمة. كنت واثقاً جداً بأنني لن اتضرر ابداً من استنتاجات

لجنة التحقيق، حتى انني لم استعد لاتخاذ احتياطات لتقديم شهادة أو الاستعانة باستثارة قانونية، قلت لنفسي، سأمثل امام اللجنة، اقول الحقيقة. وهذا يكفي. لكن المدعي العام العسكري، نبهني إلى خطأي، قائلاً انه لا يجوز ان تمثل امام رجل قانون محترف، يعرف كيف يستخلص المعلومات منك. بل يجب توكيل رجل قانون. قبلت الامر بدون حماس. عُيّن وكيل لي ضابط قانوني برتبة مقدم ومعه طاقم صغير ليقوموا بتحضير المواد وتحضير شهادتي امام اللجنة. كانت المعلومات التي قدمتها امام االجنة يعتمد بعضها على الذاكرة، وبعضها على وثائق كانت بحوزتي. كنت مرتاحاً جداً. اما وزير الدفاع، فلم يكن مرتاحاً. لقد طلب مني ان اذكر بالضبط ما قلته له مساء يوم الجمعة، اليوم الثاني لاعمال الكتائبيين في صبرا وشاتيلا. لقد طلب مني ان اقول امام اللجنة بأنني ابلغته مساء يوم الجمعة، بأنهم "يقتلون أناساً كثيرين، وان هناك مذبحة تنفذ في المخيمات".

لأسبابه الخاصة، كان مهماً لشارون ان اقول هذه الاقوال امام اللجنة. لكنني لم استطع تلبية مطلبه هذا. لانني لم استطع ولا بأي حال من الاحوال ان اتذكربأنني قلت له هذه الكلمات. وكل ما استطعت قوله امام اللجنة هوما قلته فعلاً لشارون. قلت له "انهم يبالغون"، تماماً كما ابلغني قائد المنطقة الشمالية. بما انني لم اخش قيام اللجنة، لم اكن متأثراً اثناء ادلائي بافادتي امامها. كما لم اخرج عن طبعي، وافقد اعصابي عند نشر استنتاجاتها. لانه مهما قالوا عني واتهموني، سيظل ضميري مرتاحاً تماماً. وربما يأتي يوم تتعرض هذه اللجنة ذاتها إلى التحقيق معها. انني اعلم بأن اللجنة عملت من خلال تعرضها لضغوط داخلية وخارجية. وكان لهذا الامر تأثير على عملها. كما ان اللجنة ظلمت ايضاً رئيس شعبة الاستخبارات العميد يهوشوم ساجي، اذ ان الاتصالات اليومية كانت تجريها مع الكتائبيين مؤسسة "الموساد"، وليس شعبة الاستخبارات العسكرية. كانت "الموساد" هي الامينة على الاتصالات مع الكتائبيين، وليس شعبة الاستخبارات العسكرية. ومع ذلك خرجت الموساد نظيفة من اتهامات اللجنة.

لا أعلم كيف تصرفت اللجنة مع وزير الدفاع، لكنني استطيع القول بحزم، ان الحكومة بكامـل اعـضائها، كانت مسؤولة عن كل خطوة قام بها الجيش في حرب لبنان، اذ ان الجيش لم ينفـذ اي اجـراء في لبنـان بـدون موافقة الحكومة. ووزير الدفاع يشكل حلقة الوصل بين الحكومة والجيش، لكـن المـسؤولية تقـع عـلى عـاتق الحكومة وكل وزرائها. لذا فلا يوجد وزير يتحمل مسؤولية اكثر من زميله. فالمسؤولية جماعية. اذ كان هنـاك وزير مثل نائب رئيس الحكومة دافيد ليفي، قال ماذا سيحدث لو ارتكب الكتائبيون اعمالاً انتقاميـة في صـبرا وشاتيلا -لماذا لم تستدعه لجنة التحقيق لتسأله لماذا لم يطلب في جلسة الحكومة وقـف دخـول الكتـائبيين إلى المخيمات فوراً. وعندما سمع وزير الاتصالات من احـد الـصحفيين. انـه تجـري في المخـيمات احـداث خطـيرة، وابلغ بذلك وزير الخارجية، الذي اوقفه بدون اتخاذ اجراء، هل انتهت هنا مسؤولية وزير الاتصالات؟

أليست لديه قنوات اخرى؟ ألا يستطيع الاتصال برئيس الاركان العامة للجيش، أو برئيس الحكومة:؟ لماذا لم تسأل اللجنة وزير الاتصال؟ ووزير الخارجية، لماذا اوقف وزير الاتصالات بجواب ساخر؟ لماذا لم يبلغ رئيس الحكومة؟ من الصعب تقدير الاضرار التي لحقت بالجيش الإسرائيلي نتيجة لتقرير لجنة كاهان.

ان التجربة تثبت بأنه عندما يتعرض رجال الجيش إلى الـصاق الـتهم بهـم ويقـدمونهم للمحاكمـة، يـترك الامر اثـره علـيهم لمـدة طويلـة. عنـدما تقـع اعـمال شـغب ورشـق حجـارة في الـضفة الغربيـة عـلى الجنـود الإسرائيليين، يتردد الجنود هل يسمح لهم بالرد ام لا. انهم يخافون من تورطهم في اوضاع يمكن ان تؤدي بهـم إلى المثول في المحاكم، أو امام لجان مختلفة.

ان المشاغبين والذين يقفون وراءهم، يستمدون التشجيع من هذا الـضعف المفـروض عـلى الجنود الإسرائيليين. وهذا الوضع يمكن ان يـؤدي إلى الفـشل في حـالات الحـرب. قبـل ان تقـرر الحكومة اقرار استنتاجات لجنة كاهان، صارع شارون من اجـل الابقـاء عـلى حياتـه الـسياسية. لقد اعتقد بأنه يجب على الحكومة ان لا تقبل باستنتاجات اللجنـة، وادعـى بـأن هـذا الاجـراء

سيكون وصمة عار على "دولة إسرائيل". وقال ان اي إسرائيلي يجب ان لا يعاقب بسبب ارتكاب مسيحيين مذبحة ضد مسلمين - وهو عمل روتيني في الحياة اللبنانية. وحذر من ان هذه التهمة اذا أُلصقت بإسرائيل وجيشها سيكون من الصعب محوها.

كان تقديري وسط هذه العاصفة من الكلمات و التقديرات والتعليقات من جميع الاتجاهات: ان اللجنة لم تجمُل صورة إسرائيل، اذ لو لم تشكل هذه االجنة لما كانت نظرة العالم الينا أسوأ بكثير. ولكانت الحقيقة قد ظهرت بدون لجنة ايضاً، والحقيقة كانت ان إسرائيل لا ذنب لها في الاحداث التي وقعت في صبرا وشاتيلا ابداً. لقد طبق الجيش الإسرائيلي استنتاجات وتوصيات اللجنة بدون اي اعتراض. كان مفهوماً بحد ذاته ان رنيس شعبة الاستخبارات العسكرية يجب ان يستقيل من منصبه، كما قررت اللجنة. وتحدث معي ساعات طويلة حول مختلف الامكانيات لاستمراره في الخدمة العسكرية. كان من الصعب على ساجي اتخاذ القرار. قلت له: لا بأس. انك تستطيع مواصلة العمل في منصبك كرئيس لشعبة الاستخبارات لفترة من الوقت، اذ ان اللجنة لم تحدد موعداً لاعتزالك".

في تلك الفترة اقترب موعد اعتزالي من منصبي كرئيس للاركان واستقالتي من الجيش. بعد استقالة شارون، عين موشه ارنس وزيراً الدفاع. كان هذا التعيين مفاجأة له. لم يكن ارنس معنياً برسم سياسة الجيش بالتعاون معي، اذ كان ينتظر رئيس الاركان القادم. أوصيت امامه، بتعيين العميد افيجدرو بن غال، ليكون خلفاً لي، لكنه لم يقبل بنصيحتي، واقترح على الحكومة تعيين موشه ليفي. وقبلت الحكومة اقتراحه. ان الجيش الإسرائيلي، "جيش ديمقراطي". لذا فقد اثر الاختلاف في وجهات النظربالنسبة للحرب في لبنان، الذي كان يسود القطاع المدني في إسرائيل، على الجيش ايضاً، ولم يسلم كبارالضباط من هذا الوضع. لقد تحدث الجميع عن الحرب في لبنان وعن اهدافها وعن العلاقات بين المستوى السياسي والمستوى العسكري. وعلى طهارة السلاح، وعن احداث صبرا وشاتيلا. من الصعب ان اذكر هنا كل الخلافات والجدال والنقاش الذي كان يدور في "البلاد" حول الحرب.

في 19 كانون ثان 1983 عقدت اجتماعاً لمناقشة دروس الحرب في شعبة الطاقة البشرية. وكانت اهم الاقوال التي قلت في ذلك الاجتماع: ان الاهتمام بموضوع المصابين والقتلى من جنود الجيش الإسرائيلي. يشكل مبدأً مقدساً بالنسبة للجيش. اذ ان هذا الموضوع له تأثيرمن الدرجة الاول على الروح المعنوية وعلى مشاعر الجندي. يجب ان يعرف الجندي الإسرائيلي بأنه لن يترك في ميدان المعركة كجريح، بل سيتلقى في الميدان افضل عناية طبية في العالم، ثم سينقل إلى المستشفيات. يجب ان يعرف ذلك جيداً. يجب ان نوفر للخدمات الطبية والشؤون الدينية في الجيش افضل الوسائل المطلوبة، حتى لو ادى الامر إلى اخذها من اسلحة مقاتلة اخرى.

ان رجل الخدمات الطبية، هو اول من يسارع إلى اسعاف الجندي المصاب في الميدان. لذا سيكون عرضة هونفسه للموت. ان الوضع يختلف في الحروب بين جيوش اخرى: في الجيوش الاخرى يرفع رجل الاسعاف علم الصليب الاحمر، وفق اتفاقية جنيف. ولا يحمل سلاحاً، ولا احد يطلق النار عليه. لكنه في حروبنا مع العرب، نحن بعيدون جداً عن هذا الوضع. يجب ان ندرس ونحلل انواع الاصابات التي أُلحقت بين جنودنا. ونعرف نسبة الذين أُصيبوا اثناء النهار، ونسبة الذين أُصيبوا اثناء الليل؟ وما هي نسبة المصابين بنيران المدفعية، إلى المصابين بنيران اسلحة اخرى.

قبل حرب لبنان كانت المدفعية العربية،وخاصة على الجبهة الشرقية تشكل تهديداً مرعباً بالنسبة لنا، لكنه في حرب لبنان، اوقعت بنا الاسلحة المضادة للدبابات، قصيرة المدى، خسائر فادحة. ومع ذلك يجب ان نعرف عدد الجنود الذين أُصيبوا داخل الآليات، وعدد الذين أُصيبوا خارجها. والموضوع الثاني: يتعلق بنفسية الجندي الإسرائيلي، وعلاقة الضابط بالجندي. لقد اصبحنا ندرك من خلال تجاربنا في الماضي والحاضر، بأن هناك اهمية بالغة، وحاسمة احياناً للعلاقة بين القائد والجندي. ان التكنولوجيا الحديثة يجب ان لا تحل مكان العلاقة الشخصية بين القائد وجنوده. اي ان الاتصال الهاتفي بين القائد وجنوده لا يفي

بالغرض المطلوب، بل يجب على القائد ان يتحدث شخصياً وجهاً لوجه مع جنوده،ويعالج شؤونهم. لقد وقعت في هذه الحرب حالات كثيرة أصيب الجنود خلالها بصدمة الحرب. لقد سبق ان وقعت مثل هذه الحالات في حرب التحرير. وان من اشترك في تلك الحرب لا بد ان يذكر كم من الرجال هربوا من ميدان المعركة، وكم منهم لم يرغبوا في الذهاب إلى المعركة، وكم منهم فرّ خارج "البلاد" من الطلقة الاولى.

في اعقاب حرب يوم الغفران، لم يُدرس موضوع "صدمة المعركة" بما فيه الكفاية. ولم تُناقش آثاره على التفكير والتصرف واطاعة الاوامر، والانضماط لدى الجنود. اما اليوم فنحن ندرس هذا الموضوع بتعمق، لكي نقدم للقادة الوسائل التي تمكنهم من معالجة مثل هذه الظواهر. توجد لدى القادة وسائل طبيعية: قيادة، نموذج شخصي، جرأة، معرفة واحتراف. يجب ان ندرب ونعلم جميع القادة من ادنى مستوى حتى اعلى مستوى، على استخدام هذه الوسائل الطبيعية على افضل وجه.

تحدثنا هنا عن الشجاعة: والحقيقة هي ان الجميع قبل الحرب ابطال. لكنهم بعد الحرب يبدون متعبين مرهقين، واقل بطولة بشكل عام. وهنا يأتي دور القائد. يجب عليه ان يتحدث إلى جنوده في اول فرصة تسنح له. هناك اهمية كبرى للتفسيرات التي يقدمها القائد لجنوده بشأن وضع الحرب. لقد ثبت بأن عدم وجود معرفة لدى الجنود يضركثيراً بكفاءتهم على القيام بواجباتهم في المعركة. يجب على القائد ان يقلص بقدر الامكان المسافة ما بين الخيال والواقع بالنسبة لظروف المعركة، حتى تكون توقعات الجندي بشأنها اكثردقة، يجب ان نتحدث مع الجنود بشأن خطر الوقوع في الاسر. انها مشكلة ليست سهلة. يجب تعريفه كيف يتصرف اثناء وقوعه في الاسر.

كما ان موضوع الاعلام في الحرب، له اهمية بالغة. انني اوافق بعض الآراء التي انتقدت اسلوب الاعلام في هذه الحرب. هناك من قال ان الاعلام كان ناقصاً. من المحتمل ان يكون هذا القول صحيحاً. لكنني لا اريد ان اتهم احداً. على اية حال، من الصعب جداً ايجاد اجماع

قومي على حرب تشنها إسرائيل بمبادرة خالصة منها. لكن الاجماع القومي في إسرائيل يتحقق اوتوماتيكياً عندما تكون الحرب بمبادرة العرب، عندها يهب الجميع للدفاع عن النفس، ولا تكون هنالك مشاكل داخلية. لكن ثمن مثل هذا الاجماع سيكون باهظاً. فالحرب عندما تكون بمبادرة عربية، يمكن ان تؤدي إلى القضاء على إسرائيل (لا سمح الله). لقد اوشك ان يحدث هذا في حرب يوم الغفران. لذلك يجب ان لا نشترط توفر الاجماع القومي، للخروج إلى حرب وقائية. انني اقول: انه في اي مكان نقاتل، اننا نقاتل من اجل البقاء، سواء في عنتيبي، أو بغداد، أو بيروت.

يجب ان نضع امام كل روضة اطفال، وكل مدرسة في إسرائيل لافتة كبير: "هنا نعد الجيل القادم للدولة والشعب". في وضعنا "كدولة" تصارع من اجل حياتها ضد اعداء كثيرين، واقوياء لم يسلموا بوجودها ولم يتنازلوا عن حلمهم في القضاء عليها - لا يكفي ان يتعلم الاولاد القراءة والكتابة فقط. يجب ان يدرك المعلم، والمربية في روضة الاطفال بأن الأمة وضعت بين ايديهم مسؤولية تكوين طابع الشعب، وقدرته على الصمود والصراع، وخلق نوعيته الاجتماعية. اننا لسنا فقط شعب يناضل من اجل البقاء، بل مجتمع في طور التكوين أيضاً. هناك ظواهر خطيرة مثيرة للقلق بدأت تبرز في اوساط الشباب الإسرائيلي. هناك شباب يشكون في عدالة وجود "الدولة" وجوهرها، ويشكون في حقنا على هذه الأرض. ان مثل هذه الظاهرة فيها ما يكفي لاضعاف قدرتنا على الصمود.

وهؤلاء الشباب يأتون إلى الجيش، وهم يتميزون بظاهرة عدم الاهتمام واللامبالاة. لذا من واجب جهاز التعليم في "الدولة" ان يعلم الاولاد كيفية الاهتمام "بالدولة"، و"البلاد" والأرض وبنفسه ايضا. يجب ان نعلم الشباب كيف يحبون الأرض. يجب ان يحرثوها بارجلهم ويتعرفوا على طرقها. يجب ان يشموا رائحتها.

هناك بعض الشباب يقولون قبل تجنيدهم في الجيش: "انني غير مستعد للموت من اجل هذه الدولة". هذا القول لم يكن يسمع قبل قيام "الدولة". كان الجميع آنذاك يقولون "نحن

على استعداد للموت من اجل الاستقلال". لقد اخطأ زعماء الدولة، اذ لم يعدوا الشعب إلى ما بعد الاستقلال. لقد اخطأت هذه الزعامة في عدم افهام الشعب بأن الاستقلال ما هو الا مرحلة فقط، ومحطة في طريق طويلة. يجب على الشعب ان لا يتعب من النضال. يجب على الزعماء في إسرائيل ان لا يسمحوا الشعب بالتراخي، والعيش في الملذات والرفاهية. يجب ان يعيش الشعب ويعتمد على انتاجه الذاتي. لكن اذا كان الزعيم هونفسه لا يطبق على نفسه ما يدعو اليه، فسيكون كمن يصرخ في صحراء،ولن تُثير صرخاته و دعواته سوى السخرية والضحك.

لقد أصبح معظم زعمائنا اليوم، يعتقدون بأنه يجب ان يعيشوا في بيوت فخمة، وفنادق راقية، ويتناولون الوجبات الثمينة في الفنادق من الدرجة الاولى، وفي نفس الوقت يدعون الشعب إلى "شد الاحزمة على البطون". لكنه لو ان الزعامة الإسرائيلية كانت قدوة في تصرفاتها، لكان هناك احتمال لان يحذو الشعب حذوها.

شخصيات:

لقد احببت رجالاً كثيرين طيلة مدة خدمتي العسكرية البالغة37 سنة. وخلال هذه المدة الطويلة التقيت بكثير من افضل بني البشر، بما لهذه الكلمة من معنى. كثيرمنهم ليسوا معنا الآن. انني لا اذكرهم جميعاً. كما انني لا اريد ان اذكرهم في هذا الكتاب. وان ذكربعض الاسماء في هذا الكتاب ضرورة بالنسبة لي وليس لأصحاب هذه الاسماء.

ان افضل شخصية محترماة بين هؤلاء جميعاً، هو(فوزا)،حاييم فوزننسكي، قائد فصيلتنا في البلماخ. لقد قتل في حرب التحرير. كما قتل اخوه في تلك الحرب، كانت جميع الصفات تتوفر في (فوزا)، صفات الزعيم، والقدوة، والجرأة، والمعرفة المهنية. ان شخصية (فوزا) لن تمحى من ذاكرتي ما دمت على قيد الحياة. كان يحب كل حجر في هذه الأرض، "أرض

إسرائيل"، لقد كان يسير امام السرية في النبي صموئيل، وقتل هناك. وكان شقيقه قد قتل قبل ذلك باسبوعين في بيت كيشت.

قائد سريتنا في بداية حرب الاستقلال - اوري بن آري (آنذاك - اوري بنير)، كان دائماً يسير في المقدمة، ورجاله يسيرون وراءه. كان جريئاً، وقدوة لرجاله. خلال فترة خدمتي في سلاح المظليين والعمليات الانتقامية، هناك رجلان يجب تقديرهما: ميئير هارتسيون وعوفيد لدجنسكي.

كان ميئير المنفذ المخلص لنظرية شارون التكتيكية. كان شجاعاً جداً، مفكرا وذا نظرية تكتيكية غير عادية، هادئاً، مقبولاً جداً على رجاله. اما عوفيد لدجنسكي، فقد كان انموذجاً عكسياً تقريباً لشخصية ميئير. لم يخدم في وحدة (١٠١)، بل جاء مباشرة إلى المظليين، وكان عصبياً، قليل الصبر. لكنه كان منفذاً جيدا للمهام التي تلقى على عاتقه كما هي فقط. اي ينقصه عنصر المبادرة الفردية.

جاد مانيلا، تعرفت عليه عندما كان برتبة عريف وكنت انا قائد لواء. كان تحت امرتي منذ ان عملنا في منطقة الاغوار في 1967، فصاعداً، كان جريئاً، هادئاً، لديه نظرية تكتيكية من الدرجة الاولى. كان ضابط ادارة من النوع الممتاز.

اريك رجب، تعرفت عليه مع جاد مانيلا. كان شخصية ذات قيمة. كان رجلا يستطيع رؤية الامور قبل وقوعها. في حرب مثل حرب يوم الغفران فقط، في ظروفها الخطيرة، تنكشف الرجال، ليعرف الجيد منهم والسيء. في مثل تلك الظروف الحرجة،يبرز الرجال الحقيقيون. (يانوش) ابيجدوربن جال، كان احد هؤلاء المبرزين. كان قائداً حقاً. لقد صمد في حرب يوم الغفران، كقائد لواء، وتحمل عبء الحرب التي لم يشهدها غيره لاقبله ولا بعده. بن جال، مقاتل ذكي وشجاع، انه من بين افضل الشخصيات التي خاضت حروب إسرائيل. وبنفس المستوى، يأتي اوري اور. يحتمل ان يكون اوري اور، قد تفوق على بن جال

في جرأته. لقد أوصيت بمنح الاثنين، اوسمة تقدير. لكنه لم يكـن بالامكـان، حيـث ان الاوسـمة لا تمـنح لرتبـة عقيد فما فوق.

ابيجدور كهلاني، كان يستحق وسام البطولة الذي منح له، لقد اظهر في حرب يـوم الغفـران بـصفته قائـد كتيبة، قدرة ممتازة على الصمود في اختبارات خطيرة لا يمكن وصفها، كما سبق ان حـصل كهـلاني عـلى وسـام الشجاعة في حرب الايام الستة. انه قائد ممتاز.

قائد السرية ميئير زمير، كان شخصية غـير عاديـة. كانـت لـدى سريتـه في هـضبة الجـولان في حـرب يـوم الغفران ثمان دبابات فقط. قاتل بها وصمد وصد لواء دبابات سوري، ودمرقسماً كبيراً من القـوة الـسورية. في حين لم يفقد ميئير ولودبابة واحدة، لو لم يكن مـن يـستطيع صـد اللـواء الـسوري، لمـا عرفنـا إلى ايـن ستـصل الدبابات السورية. ولتغيروجه المعركة. وقد منح وسام الشجاعة.

يغئال ألون، كان المسؤول عن بقائي في البلماخ قبل قيـام "الدولـة". كـان يغئـال إنـساناً مـستقراً وفريـداً: كانت فيه صفات الجندي، والسياسي ذي النظرة الحادة، وكل من لم يوافقـه عـلى نظرياتـه الـسياسية لم يكـن قادراً على تجاهل ذكائه الخارق وكفاءته القيادية.

عندما كنت في منصب رئيس الاركان، كنت التقي به مرات كثيرة. كنا نتحدث عن كل شيء في العالم. كنت اشعر انني قريب منه. كنـت ازوره في مـستوطنة جينوسـار، ويـزورني في بيتـي. كانـت هنالـك تناقـضات بـين افكاري السياسية ونظريته هو. لم استمع منه ابداً إلى اقوال واضـحة، ولكـن مـن خـلال حـديثي معـه،. كنـت اشعر انه يؤمن بحق إسرائيل بأرض إسرائيل الكاملة، لكنه كان يعتقد بأنه من الصعب تحقيق هذا الهدف الا على مراحل. وكان مشروع ألون، يأتي في هذا الاطاركمرحلة اولى. انني لا اعتقد ابداً بأن ألـون كـان يفـترض ولا بأي شكل من الاشكال امكانية قيام كيان فلسطيني مهما كان، على اي مكان في "أرض إسرائيل".

شخصية اخرى، شخصية من عالم آخر: جورج برلينغ، كندي، مسيحي، بطـل مـن ابطـال الحرب العالمية الثانية. كان طياراً في سلاح الجو البريطاني، وقام ببطولات جمّة خلال الحرب

وأسقط كثيراً من الطائرات الالمانية. كان يشعر انـه يقاتـل في الحـرب العالميـة الثانيـة إلى جانـب الحـق، ضـد الباطل. وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، قرر ان خدمتـه للحـق والعـدل ومحاربـة الباطـل، لم تنتـه. وعـلى الرغم من انه لم يسبق ان كانت له علاقة "بأرض إسرائيل" أو مع الشعب اليهودي، وجد طريقه للانـضمام إلى حربنا، إلى جانب العدل والحق -الى جانبنا.

لقد التحق في صفوف (الهاغاناه) في اوروبا، قبل قيام "الدولة"، والجيش الإسرائيلي، وكلف في احد المـرات بنقل طائرة نورسمان إلى إسرائيل، كانت تلك طائرة معقـدة وتـصعب قيادتهـا. وقـد تحطمـت الطـائرة لـدى اقلاعها من مطار روما، ولم يصل إلى "البلاد". لقد طلبت عدة مرات بأن تقيم إسرائيـل نـصباً تـذكارياً لجـورج، لكنها لم تفعل. لقد كانت كل هذه الطريق الطويلة مليئة بالضحايا. ثمناً باهظاً يدفعه شعب من اجل حقه في الحياة. لقد عرفنا الموت في طفولتنا. كانت لدينا معلمة محبوبة، في مستوطنة تل عدشيم. في احد الايام خـرج زوجها يركب دراجة إلى العفولة. وفي الطريق دهسه سائق سيارة عربي. في الحقيقة لم نكن نعرف مـا اذا كـان السائق العربي قد دهس الشاب اليهودي متعمداً، لكن سكان المستوطنة اعتـبروا الحـادث قـتلاً متعمـداً، وان القتيل هو ضحية لكراهية العرب.

والضحية الثانية، كان يتسحق ليوفولد. قتل ليوفولد من جراء انفجار قنبلة في مزريّع. لم يكن للعـرب يـد في قتله. لقد قُتل في حادث. لكنه كان في نظرنا ضحية للنزاع العربي - الإسرائيلي.

كان اول لقاء لي مع الموت، في حرب الاستقلال إلى الشرق من حولده (اليوم - مستوطنة تل شامر. اسـتعدت القافلة الاولى للتوجه إلى القدس، واصطدمت بكمين. وقعت ضحايا كثـيرة. اذ سـقط مـن فـصيلتي التـي دربتهـا وقدتها إلى الموقع، اربعة جنود. كان ذلك الحادث لقاء مع الواقع الذي لم اكن اعرفه من قبل. كما كـان ذلـك اول لقاء لي مع تصرفات العرب في ميـدان المعركـة. شـاهدنا مـا فعلـه العـرب بجثـث قتلانـا. وكيـف قتلـوا الجرحـى والاسرى. وبعد ذلك، وقبل ان نحتل القسطل، طلب مني جمع الجرحى، والقتلى من جنودنا الذين سـقطوا عـلى

طريق القسطل. عندما ذهبت إلى الموقع وجدت الجنود اليهود الذين دافعوا عن القسطل. لم يكونوا جرحى، بل كانت هناك جثث قد اخترقها الرصاص. عندئذ ادركت ان هذه هي الحرب. يجب العيش مع هذه الظواهر، التي تثير الرغبة في الانتقام وتحتاج إلى قدركبيرمن ضبط النفس.

لقد تبلورت مع الايام نظرتي لهذه الظواهر، وهي انه يجب على الانسان ان يتقبل الشيء الذي لا يستطيع تغييره. كل ما تؤمن بانك قادر على تغييره اوتحسينه، يجب ان لا توفر جهداً في تقديم ما تستطيع. اذا وقعت الكارثة، واجهها بنفسك، بهدوء، وبمنطق. لا تفقد اعصابك. لا تشارك الاخرين باحزانك. هكذا كانوا يتصرفون ايضاً في اسرتي. انني لم اتعرف على احد اشقائي. لقد سقط من عربة ومات، عندما التحق والدي في الجيش البريطاني. كنت دائما اطلب من والدتي، ان تصفه لي. لكنها كانت تقول لي: انك لا تستطيع ان تغير شيئاً. تقبل هذا الوضع براحة نفسية. ولقد طبقت هذا المبدأ على نفسي. وهكذا تصرفت عندما ابلغوني مساء اول يوم في حرب الايام الستة بمقتل جيورا ابن شقيقي شموئيل. وكذلك الامر عندما قُتل ابني الطيّار(يورام) لم أُحرك ساكناً. سألت عن التفاصيل. ابلغني قائد سلاح الجو بأن ابني قُتل في حادث طائرة. تقبلت الامربهدوء لانني لا استطيع فعل شيء.

خلاصة القول، هي ان كل انسان يجب عليه مواجهة مصائبه بنفسه.

كلمة أخرى:

في 19 نيسان 1983، اعتزلت الخدمة العسكرية. اقيم حفل في مكتب رئيس الحكومة في القدس. لم تكن لدي اية مشكلة. لقد سبق ان سمعت عن ضباط كبار في الجيش، كانت استقالتهم من الخدمة مصحوبة بمخاوف كبيرة، وتساؤلات، ماذا سيفعلون من الآن فصاعداً. لم يحدث اي شيء من كل هذا بالنسبة لي. عدت إلى البيت. في تل عدشيم. وكأنني

كنت في مهمة وانتهت. استبدلت ملابسي وذهبت إلى منجرتي. كان ذلك بعد مضي خمس سنوات وثلاثة ايام، على تسلمي منصب رئيس هيئة الاركان العامة.

كان بامكاني البقاء مدة سنة احصل على راتب من الجيش واستخدم السيارة العسكرية، وذلك حسب انظمة الجيش. لكنني لم اتصرف هكذا. اذ بعد عشرة ايام من استقالتي واعتزالي الخدمة العسكرية، اعدت السيارة العسكرية، واشتريت سيارة خاصة. وفي نهاية نيسان كنت مدنياً بكل معنى الكلمة، مع بقائي كطيار احتياط.

بعد انهاء خدمتي العسكرية، تلقيت دعوات كثيرة لالقاء محاضرات في المدارس والمراكز الثقافية.وكنت اقوم بالقاء المحاضرات في جميع انحاء "البلاد". لقد تكونت النواة السياسية التي ادت إلى بلورة حركة "تسومت" في مراحل مختلفة: كانت في البداية محاولة لاحياء حركة"حوغ عين فبرد"، بعد ذلك قررنا اقامة اطارغيرحزبي للصهيونية المتجددة تعتمد على اربعة مبادىء رئيسة: الامن: تخليص إسرائيل من تهديد الابادة. المجتمع: تكوين قوة جاذبة ليهود العالم. اقتصاد: تقليص درجة الاتباط. من الناحية السياسية: السعي إلى اعتراف دولي بحدود "أرض إسرائيل" الكاملة وحقنا على "أرض إسرائيل" الكاملة.

بدأنا في تجميع القوى. سجل اكثر من خمسة آلاف عضو. وقد دعمنا المبادىء الاساسية (الاهداف) الاربعة السالفة الذكر، بخمسة مبادئ واضحة اخرى هي: الاستيطان: التعليم، الهجرة، العمل، والاستعداد بدون هوادة للنضال بدون كلل من اجل "أرض إسرائيل".

حُلّت- الكنيست العاشرة قبل موعدها المقرر. كان علينا ان نقرر هل نخوض الانتخابات، وهل نخوضها لوحدنا ام مع كتلة اخرى. بعد طول تردد قررنا خوض انتخابات الكنيست بالاشتراك مع حركة (هتحياه)، بدأت مفاوضات مع زعماء حركة هتحياه (النهضة). ثم خضنا الانتخابات سوياً، وحققنا نجاحاً اقل مما كنا نتوقعه.

يقول اعداء سياسيون - واصدقاء ايضاً، انني لم اندمج في حياة الكنيست، صحيح، لقد وجدت حياة جديدة لم اعرفها من قبل الا من خلال مثول امام لجنة الخارجية والامن. لقد

كنت اجلس في الكنيست، استمع، واتعلم من تجارب الآخرين طيلة عدة اشهر. لكن السؤال الرئيس هو: هل تؤثر الكنيست على شؤون "الدولة"؟

لقد سلبت الحكومة الواسعة من الكنيست امكانية التأثير يوزعها على السلطة التنفيذية. فالحكومة قادرة على ان تمرر في الكنيست كل ما يخطر ببالها. ان الحكومة لا تعمل كسلطة حاكمة، بل كإدارة لائتلاف واسع، لم يتنازل اي طرف فيه عن افكاره وان معظم المشاجرات الكلامية والصرخات التي تُسمع داخل قاعة الكنيست، تجري بين اعضاء هذا الائتلاف.

لقد اضاعت الحكومة التي تعتمد على قاعدة واسعة فرصة ذهبية لحل مشاكل إسرائيل الاقتصادية. لقد اتضح بأن القاعدة الواسعة، ما هي سوى سقف من الباطون مشطور إلى قسمين، ويرتكز في وسطه على عامود ضعيف واهن، وكل حركة خفيفة تهدده بالسقوط. قال لي احد اعضاء الكنيست القدامى:."نحن ممثلو الشعب. يحق لنا المزيد من التحسينات. لا يكفي ما نحصل عليه. يجب ان نحصل على حقوق وتسهيلات ورواتب افضل".

هذا هو كل نقاشي مع اعضاء الكنيست. ان ممثلي الامة يجب ان يكونوا قدوة تحتذى. ففي مثل هذا الوضع الاقتصادي الصعب الذي تعاني منه "الدولة"،وفي الوقت الذي نطالب فيه جميع المواطنين بتخفيض مستوى حياتهم -كان من الاجدر باعضاء الكنيست ان يسيروا في المقدمة ويتنازلوا عن رواتبهم والتسهيلات التي يحصلون عليها. بهذه الطريقة فقط يصبحون ممثلين حقيقيين للشعب. وطالما ظل الشعب لا يرى اعضاء الكنيست كحاملي الشعلة، وكمثال يقتدى به، سيظل هنالك حاجز يفصل بين المواطنين وبين ممثليهم في الكنيست.

لقد بشر "زعماء" الشعب، بأن حرب لبنان لم تحقق اياً من اهدافها، واضاف الصحفيون والمعلقون وغيرهم كلمات إلى كلمات "الزعماء هذه. وقبل ان اختتم هذا الكتاب الشخص اود القول: لقد حققت حرب لبنان كل الاهداف التي رسمت لها: أمر الفدائيون. أمرت قواعدهم. وضعت نهاية لفوضى عرفات في لبنان. النفوذ السوري في لبنان انخفض جداً، أو انعدم تقريباً.

وعن طريق سيطرتنا على طريق بيروت - دمشق اغلقنا الطريق عملياً على علاقة السوريين بما يجري في لبنان. وقعت اتفاقية مع الحكومة اللبنانية وصفت العلاقات بين الدولتين، إسرائيل ولبنان، باصطلاحات قريبة جداً من السلام. رابطت في لبنان قوات متعددة الجنسيات، كان واجبها تأمين وضمان حكم الرئيس امين الجميل في لبنان.

وبعد ان كانت كل هذه المكاسب بأيدينا، سمحنا نحن بأنفسنا للامور ان تنقلب رأساً على عقب: نزلنا من جبال الشوف، وانسحبنا من طريق بيروت - دمشق. لقد قمنا بهذا الاجراء نتيجة لعدم الصبر وقصر النظر، مستسلمين للضغوط الداخلية. اعدنا السوريين إلى لبنان وضمنا تأثيرهم فيها. وألغيت الاتفاقية التي وقعت مع لبنان. كما اخرجت القوات متعددة الجنسيات نتيجة لعمليات "ارهابية" وبدأوا يدفعوننا إلى الخارج بأعمال "ارهابية" ضد الجيش الإسرائيلي، كانت تلك غلطة فظيعة. لا تغتفر. لو بقينا في منطقة الشوف عدة اشهر اخرى، اوفترة من الوقت كما يجب، لكان الوضع في لبنان مختلفاً تماماً. لقد ادرك السوريون الوضع افضل منا بكثير. اذ اجادوا قراءة الخريطة الإسرائيلية لعام 1985. لقد شنّوا ضدنا حرب استنزاف. هراء، التحدث عن "ارهاب" شيعي، أو "ارهاب" انتحاريين. لقد عمل كل هؤلاء باسم حافظ الاسد، الرئيس السوري، وبتشجيع منه.

لقد خلقنا وضعاً مثالياً بالنسبة للسوريين: فهم يشغلون "الارهاب" ويوجهونه، ويذكون النار في لبنان، ويقفون جانباً يحظون ببركة وثناء الرئيس ريغان على دورهم في الافراج عن طائرة TWA ونحن نعترف بأننا "لا نستطيع مواجهة الارهاب الشيعي"، كما جاء ذلك على لسان كبار الضباط الإسرائيليين، لم يسبق ان كانت هنالك اهانة اشد من هذه الاهانة للجيش منذ قيام "الدولة" وتأسيس الجيش الإسرائيلي، ولم يكن هنالك فشل كهذا الفشل. بهذا نكون قد وقعنا على شي، فظيع: يدرك العرب جيداً تعبنا، وردودنا. سيقولون: اذا كان الجيش الإسرائيلي غير قادر على مواجهة "الارهاب"، - سنستخدم الارهاب ضده في كل مكان. والنتيجة ستكون انهم سيتعرضون لنا في كل مكان. وستعود النار إلى الشمال،

ونضطر نحن إلى العودة إلى لبنان، في ظروف اشد واصعب مـن كـل الظـروف التـي سـبق ان عرفناهـا حتـى اليوم. لقد كان لدينا دلو مليء بالحليب، ولكن بعمي بصيرتنا، ركلناه وسكبنا ما فيه.

ان الجـيش الإسرائـيلي الـذي انتـصر في كـل حروبـه الـسابقة، هـا هويفـشل فـشلاً ذريعـاً في حربـه ضـد "الارهاب" في لبنان. لقد رفع يديه مستسلماً، وارغـم المـستوى الـسياسي عـلى العمـل خلافـاً لمـصالح إسرائيـل القومية. لم يسبق ان حدث مثل هذا ابداً. غدا سيزرع "الارهابيون" عبوات ناسفة على جوانب الطرق في غزة، ويرغموننا على الانسحاب منها. لقد سمع العرب ما قلناه، وفهموه جيداً، وسيعملون وفقاً له.

لقد كان بامكاننا الاحتفاظ بشي ء من مكاسبنا في حرب لبنان، لو ابقينا لانفسنا السيطرة الكاملة على نهر الليطاني كاملا حتى ساحل البحر. فبهذه الحالة نـستطيع منـع «المخـربين» مـن النـزول إلى الجنـوب. لكننـا لم نفعل هذا. وها هم «المخربون» يعودون إلى الجنوب ويتمركزن جنوب الليطاني.

اننا نتوقع الآن، اعمالاً «ارهابية» متزايدة، بشكل ادق واشد مما عرفنـاه حتـى الآن. سـيتجدد الـضغط في لبنان، وربما ايضا على الحدو مع الاردن. كما ان مصرلم تخرج من دائرة الحرب. ففي اول فرصة تسنح للـرئيس مبارك في تسلم زعامة العالم العربي، لن يتردد في عمل ذلك، على حساب السلام مع إسرائيل. ولـيس بالـضرورة ان يعبر عن ذلك بالحرب، مع ان هذا الامر غيرمستبعد ايضاً. اننا نهين انفسنا عنـدما نطالـب باعـادة الـسفير المصري إلى تل ابيب. وهذه الاهانة تضعفنا بنظر العرب.

ان جميع محاولات الحوارمع وفد اردني -فلسطيني لن تؤدي إلى اي مكان. هو سلام واحد آخـرعلى غـرار السلام مع مصر- ونكون قد فقـدنا انفـسنا. فالحـديث الآن لا يتعلـق بمنـاطق مثـل منـاطق سـيناء، القاحلـة الجرداء الخالية من السكان. هذه «ارض إسرائيل» وسيحاولون مرة ثانية دفعنا إلى الزاوية.

ان حرب الاستقلال لم تنته بالنسبة لنا. اننا نوجد الآن في ذروة حربنا الوجوديـة. يجـب علينـا ان لا نكـل، وان لا نقرّب النهاية. يجـب ان لا نعـد الـسنين، وان لا نتوصـل إلى اسـتنتاج بأنـه لا يمكننـا تحقيـق اكـثر مـما حققناه.

ان اكبر خطر يتهددنا هو وجود اسلحة نووية بأيدي العرب. لقد اثبت العرب بأنهم على استعداد لاستخدام الاسلحة غير التقليدية، اذ سبق استخدام الاسلحة غير التقليدية في حرب اليمن، وفي حرب العراق - ايران. وبالتأكيد لن يترددوا في استخدامها ضدنا. وان التنديد من قبل العالم المنافق لن يروعهم. لا وجود في الشرق الاوسط لحالة توازن التهديد. كما هو الحال بالنسبة للدول العظمى. فبسبب صغر حجم إسرائيل الجغرافي، وضآلتها السكانية، لن تستطيع القيام بالضربة الثانية ضد من يستخدم السلاح النووي ضدنا. لذا يجب علينا ان نمنع بكل الوسائل امتلاك العرب اسلحة نووية، حتى لو اضطررنا للعمل كما عملنا في العراق، اذ لولا تدمير إسرائيل الفرن النووي العراقي، لكنا الآن معرضين لتهديد نووي عراقي. كما ان الليبيين يحاولون الآن شراء قنابل نووية، وليس هنالك ضمان ان تستجيب احدى الدول الغربية لاغراءات المال الليبية.

واختتم كتابي هذا باقتباس الفقرة التالية التر وردت في «وجهة نظر» نشرتها حركة "هشومير هتسعير" في تموز 1937، قبل 48 سنة. (من كتاب «هشومير هتسعير» مجلد/ 1، صفحة 290) وجاء فيها:

[لايمكن التخلي عن شبرواحد من «أرض إسرائيل». ان احتياجات الشعب اليهودي في العالم، والاستيطان اليهودي في «أرض إسرائيل» لا تتطلب تقليص مساحة «الدولة اليهودية»، بل توسيعها، ولا تقسيم «البلاد»، بل توسيعها وتطوير كل اراضيها].

ان هذه الحقيقة لم تتغير حتى الآن، لقد فشلت جميع المحاولات الاخرى، ان التمسك المطلق بالاهداف القومية، وترسيخ دولة قوية، صلبة، على استعداد للنضال، فقط، سيضمن بقاءنا، وان كل طريق آخر سيؤدي إلى الضعف، وحروب اخرى. انني واثق من الشعب. انه لم يفقد صلابته، واستعداده للنضال. لكن عناصر في القيادتين السياسية والعسكرية بدأت تضعف وينفذ صبرها.

الكتب الصادرة عن دار الجليل

تسلسل	العنوان	المؤلف او المترجم
1.	**عمود النار "الأسطورة التي قامت عليها إسرائيل"**	**ترجمة : غازي السعدي**
2.	**الاستيطان "التطبيق العملي للصهيونية"**	**عبد الرحمن أبو عرفة**
3.	**حرب الجليل (نافذ)**	**بدر عبد الحق وغازي السعدي**
4.	**الكتاب السنوي "1981"**	**غازي السعدي ونواف الزرو وغسان كمال**
5.	**الكتاب السنوي "1982"**	**غازي السعدي ونواف الزرو وغسان كمال**
6.	**الحرب الفلسطينية الإسرائيلية في لبنان (1) شهادات ميدانية**	**غازي السعدي وبدر عبد الحق**
7.	**الحرب الفلسطينية الإسرائيلية في لبنان (2) معركة بيروت**	**مايكل جانسن – ترجمة : محمود برهوم**
8.	**الحرب الفلسطينية الإسرائيلية في لبنان (3) وثيقة جرم وإدانة**	**غازي السعدي**
9.	**الحرب الفلسطينية الإسرائيلية في لبنان (4) أهداف لم تتحقق**	**غازي السعدي**
10.	**الحرب الفلسطينية الإسرائيلية في لبنان (5) معتقل أنصار وصراع الإرادات (نافذ)**	**سليم الجنيدي**
11.	**الحرب الفلسطينية الإسرائيلية في لبنان (6) الحرب المضللة**	**زئيف شيف وايهود يعاري - ترجمة : غازي السعدي**
12.	**الحرب الفلسطينية الإسرائيلية في لبنان (7) فظائع الحرب اللبنانية**	**دوف يرميا – ترجمة : زكي درويش**
13.	**الحرب الفلسطينية الإسرائيلية في لبنان (8) هزيمة المنتصرين وانتصار القضية**	**إعداد : اللجنة ضد الحرب في لبنان**
14.	**الحرب الفلسطينية الإسرائيلية في لبنان (9) الأسرى اليهود وصفقات المبادلة**	**غازي السعدي**
15.	**رسائل من قبل الحصار**	**أبو عمار**

تسلسل	العنوان	المؤلف او المترجم
.16	**يوميات من سجون الاحتلال "زنزانة رقم 7"**	**فاضل يونس**
.17	**المثلث الإيراني: العلاقات السرية الإسرائيلية الإيرانية الأمريكية "الكتاب الأول"**	**شموئيل سيغف – ترجمة: دار الجليل**
.18	**المثلث الإيراني: العلاقات السرية الإسرائيلية الإيرانية الأمريكية "الكتاب الثاني"**	**شموئيل سيغف – ترجمة : دار الجليل**
.19	**هل يوجد حل للقضية الفلسطينية؟ "مواقف إسرائيلية"**	**ألوف هوروبين - ترجمة : غازي السعدي**
.20	**عملية الدبويا كما يرويها منفذوها**	**درويش ناصر – محامي الدفاع**
.21	**مراكز القوى ونموذج صنع القرار السياسي في إسرائيل (نافذ)**	**د. نظام بركات**
.22	**مشاريع التسوية للقضية الفلسطينية**	**منير الهور وطارق الموسى**
.23	**غوش أيمونيم – الوجه الحقيقي للصهيونية**	**داني روبنشتاين ترجمة : غازي السعدي**
.24	**رؤى مستقبلية عربية في الثمانينات**	**د. أحمد صدقي الدجاني**
.25	**أيام دامية في المسجد الأقصى**	**د. أحمد العلمي**
.26	**حق الشعب الفلسطيني في تقرير المصير**	**يوسف محمد القراعين**
.27	**الأحد الأسود**	**توماس هارس – ترجمة: حسن مشعل**
.28	**برتوكولات حكماء صهيون (المجلد الأول)**	**عجاج نويهض**
.29	**برتوكولات حكماء صهيون (المجلد الثاني)**	**عجاج نويهض**
.30	**الأردن وفلسطين**	**د. سعيد التل**
.31	**الاقتصاد الإسرائيلي بين دوافع الحرب والسلام**	**د. فؤاد بسيسو**
.32	**الاستعمار وفلسطين**	**رفيق شاكر النتشة**
.33	**الحرب من أجل السلام**	**عيزر وايزمن - ترجمة : غازي السعدي**
.34	**الموساد "جهاز المخابرات الإسرائيلية"**	**دنيس ايزنبرغ - ايلي لاندو - واوري دان**
.35	**التوازن العسكري في الشرق الأوسط**	**إعداد مركز الأبحاث الاستراتيجي التابع لجامعة تل أبيب**

تسلسل	العنوان	المؤلف او المترجم
.36	الكتاب الأسود عن يوم الأرض 30 آذار 1976	إصدار اللجنة القطرية للدفاع عن الأراضي العربية في فلسطين المحتلة
.37	في سربية الصحراء	الشاعر سميح القاسم
.38	الخيار النووي الإسرائيلي	شاي فيلدمان - ترجمة : غازي السعدي
.39	انتهاك حقوق الإنسان في الأراضي المحتلة	إعداد منظمة القانون في خدمة الانسان ترجمة سليم أبو غوش
.40	نقاط فوق الحروف	خالد الحسن
.41	قراءة سياسية في مبادرة ريغان	خالد الحسن
.42	فلسطينيات	خالد الحسن
.43	الاتفاق الأردني الفلسطيني	خالد الحسن
.44	من ملفات الإرهاب الصهيوني في فلسطين (1) جرائم الأرغون وليحي	تأليف : يعقوب إلياب – ترجمة : غازي السعدي
.45	من ملفات الإرهاب الصهيوني في فلسطين (2) مجازر وممارسات	غازي السعدي
.46	من ملفات الإرهاب الصهيوني في فلسطين (3) دور الهاغناة في إنشاء إسرائيل	د. حمدان بدر
.47	فلسطين تأريخا ونضالا	نجيب الأحمد
.48	فلسطينيات في سجن النساء "طيور نفي ترتسا"	المحامي وليد الفاهوم
.49	شوكة في عيونكم	مائير كهانا - ترجمة غازي السعدي
.50	اتفاقيات السلم المصرية – الإسرائيلية	محمد الرفاعي
.51	الجذور "وثيقة الأوقاف الإسلامية"	فتحي فوراني
.52	فلسطين الأرض والوطن "قرية الدوايمة"	موسى عبد السلام هديب
.53	خط الدفاع في الضفة الغربية	آرييه شليف – ترجمة : غازي السعدي
.54	تشريقة بني مازن	د. عبد اللطيف عقل
.55	القمع والتنكيل في سجن الفارعة	إعداد : لجنة الحقوقيين الدولية

تسلسل	العنوان	المؤلف او المترجم
.56	صورة العربي في الأدب اليهودي	د. رايز دومب – ترجمة : عارف عطاري
.57	الشخصية العربية في الأدب العبري الحديث	غانم مزعل
.58	فلسطين أرض وتاريخ	د. محمد نحال
.59	القدس ماضيها حاضرها ومستقبلها	فايز فهد جابر
.60	القضية الفلسطينية في القانون الدولي	د. جابر الراوي
.61	المؤسسة العسكرية الصهيونية في دائرة الضوء (1) إسرائيل عسكر وسلاح	بشير شريف البرغوثي
.62	المؤسسة العسكرية الصهيونية في دائرة الضوء (2) أزمة الاستخبارات الإسرائيلية	تسفي لينر
.63	حرب الاستنزاف (نافذ)	د. محمد حمزة
.64	المطامع الإسرائيلية في مياه فلسطين	بشير البرغوثي
.65	إسرائيل عام 2000 "تصورات إسرائيلية"	إعداد : قسم الدراسات
.66	القرار	رشاد أحمد الصغير
.67	ندوة مشاكل التعليم الجامعي في الوطن المحتل والروح الجامعية	إعداد : المجلس الأعلى للتربية والثقافة والعلوم في منظمة التحرير
.68	القضية الفلسطينية	أكرم زعيتر
.69	شخصيات صهيونية (1) مذكرات رفائيل ايتان	ترجمة: غازي السعدي
.70	شخصيات صهيونية (2) شلومو هيلل وتهجير يهود العراق	ترجمة : غازي السعدي
.71	شخصيات صهيونية (3) ثيودور هرتسل	إعداد : قسم الدراسات
.72	شخصيات صهيونية (4) آرئيل شارون	عوزي بنزيمان – ترجمة : غازي السعدي
.73	شخصيات صهيونية (5) آباء الحركة الصهيونية	ترجمة : عبد الكريم النقيب

تسلسل	العنوان	المؤلف او المترجم
.74	شخصيات صهيونية (6) موشيه ديان	ترجمة : غازي السعدي
.75	شخصيات صهيونية (7) بن غوريون والعرب	شبتاي تيبت – ترجمة : غازي السعدي
.76	شخصيات صهيونية (8) رسائل بن غوريون	ترجمة: الأميرة دينا عبد الحميد
.77	شخصيات صهيونية (9) حياتي – لجولدا مائير	ترجمة : دار الجليل
.78	شخصيات صهيونية (10)حركة التصحيح الصهيونية	ليني بريز – ترجمة : دار الجليل
.79	شخصيات صهيونية (11) مذكرات اسحق رابين-جزآن	اسحق رابين
.80	شخصيات صهيونية (12) ناحوم غولدمان	ترجمة دار الجليل
.81	شخصيات صهيونية (13)اسحق شامير	ترجمة : دار الجليل
.82	شخصيات صهيونية (14)مكان تحت الشمس	بنيامين نتنياهو
.83	فلسطين الأم وابنها البار عبد القادر الحسيني	عيسى خليل محسن
.84	دعوى نزع الملكية	آرييه.ل.افنيري – ترجمة : بشير البرغوثي
.85	شخص غير مرغوب فيه	قصائد : سميح القاسم
.86	نادية برادلي "الفدائية المغربية الشقراء"	ترجمة : غسان كمال
.87	عرب التركمان	علياء الخطيب
.88	المرأة الفلسطينية والاحتلال الإسرائيلي	ميسون الوحيدي
.89	الإعلام الإسرائيلي	غازي السعدي ومنير الهور
.90	الوجه الحقيقي للموساد (نافذ)	د. وجيه أبو غالب وأنور خلف

تسلسل	العنوان	المؤلف او المترجم
.91	**العمق الاستراتيجي في الحروب الحديثة**	**ترجمة : بدر عقيلي**
.92	**آه يا بلدي**	**أكرم النجار**
.93	**الحافلة رقم 300**	**ترجمة : احمد بركات**
.94	**من رواد النضال في فلسطين (1)**	**زياد عودة**
.95	**من رواد النضال في فلسطين (2)**	**زياد عودة**
.96	**من رواد النضال في فلسطين (3) (نافذ)**	**زياد عودة**
.97	**فلسطين في سيرة البطل عبد الحليم الجيلاني**	**د. حسن صالح عثمان**
.98	**الحركة العمالية في فلسطين**	**سليم الجنيدي**
.99	**الموسوعة العسكرية الإسرائيلية** **(1) سلاح الجو الإسرائيلي**	**زئيف شيف** **- ترجمة : دار الجليل**
.100	**الموسوعة العسكرية الإسرائيلية** **(2) سلاح الاستخبارات**	**عوديد غرانوت**
.101	**الموسوعة العسكرية الإسرائيلية** **(3) سلاح الهندسة**	**عمي شامير –** **ترجمة : دار الجليل**
.102	**الموسوعة العسكرية الإسرائيلية** **(4) سلاح المشاة**	**نتان روعي –** **ترجمة : دار الجليل**
.103	**الموسوعة العسكرية الإسرائيلية** **(5) سلاح المظليين**	**إيلان كفير**
.104	**الموسوعة العسكرية الإسرائيلية** **(6)سلاح الدروع**	**اريبه حشافيا**
.105	**معجم المصطلحات الصهيونية**	**إعداد افرايم ومناحيم تلمي** **- ترجمة : أحمد بركات**
.106	**حرب سيناء 56**	**مردخاي باراون**
.107	**وجه قبيح في المرآة**	**بروفيسور أدير كوهين**
.108	**تاريخ ما أهمله التاريخ (نافذ)**	**عبد الهادي جرار**
.109	**أيام الصبا**	**د. يوسف هيكل**
.110	**جلسات في رغدان**	**د. يوسف هيكل**
.111	**ربيع الحياة**	**د. يوسف هيكل**

تسلسل	العنوان	المؤلف او المترجم
112.	**الإعلام الفلسطيني**	**د. حسين أبو شنب**
113.	**تحت السياط**	**فاضل يونس**
114.	**دراسات في تعليم الكبار**	**د. عدنان أبو عمشة**
115.	**النزاع العربي الإسرائيلي بين فكي كماشة الدول العظمى**	**بقلم : موشه زاك – ترجمة : دار الجليل**
116.	**الغضب (نافذ)**	**أكرم النجار**
117.	**منجل في النجمة السداسية**	**أيسر هارئيل – ترجمة : بدر عقيلي**
118.	**صرخة في وجه العالم "ألبوم الانتفاضة"**	**إعداد : دار الجليل**
119.	**اشكالية الديموقراطية والبديل الإسلامي**	**خالد الحسن**
120.	**الاستخبارات والأمن القومي**	**ترجمة : دار الجليل**
121.	**الأحزاب والحكم في إسرائيل**	**غازي السعدي**
122.	**تعليم الفلسطينيين ماضيا وحاضرا ومستقبلا**	**الدكتور عبد القادر يوسف**
123.	**قبس من تراث المدينة والقرية الفلسطينية**	**صباح السيد عزازي**
124.	**اشتعالات حمدان**	**أكرم النجار**
125.	**من القمع إلى السلطة الثورية**	**قدري أبو بكر**
126.	**هذه قضيتك يا ولدي**	**سليم عبد العال القزق**
127.	**معجم الأمثال الشعبية الفلسطينية**	**فؤاد إبراهيم عباس – احمد عمر شاهين**
128.	**صناعة قرارات الأمن الوطني في إسرائيل**	**يهودا بن مئير - ترجمة : بدر عقيلي**
129.	**قمع شعب**	**بشير البرغوثي**
130.	**أسلحة وارهاب**	**أهارون كلايمن**
131.	**جليلة**	**أكرم النجار**
132.	**حدود أرض إسرائيل**	**البروفيسور موشيه برافر- ترجمة : بدر عقيلي**
133.	**الأحواز في الماضي والحاضر والمستقبل**	**نصار أحمد الخزعلي**
134.	**الفاشية الإسرائيلية**	**المحامي درويش ناصر**

تسلسل	العنوان	المؤلف او المترجم
135.	**الأمن القومي العربي ونظرية تطبيقه في مواجهة الأمن الإسرائيلي**	**العميد محمد يوسف العملة**
136.	**النظرية العسكرية الإسرائيلية "دفاع وهجوم"**	**ارئيل لفيتا**
137.	**خرافات يهودية (نافذ)**	**أحمد الشقيري**
138.	**دقيقتان فوق تل أبيب**	**محمد أزوقة**
139.	**سياسة إسرائيل الأمنية**	**زئيف كلاين ويهودا شيف – ترجمة: بدر عقيلي**
140.	**الهجرة اليهودية "حقائق وأرقام"**	**د.عمران أبو صبيح**
141.	**الانتفاضة**	**زئيف شيف وأيهود يعاري**
142.	**جواسيس المخابرات الإسرائيلية**	**يوسي ميلمان/دان رافيف- ترجمة : دار الجليل**
143.	**دولة إسرائيل زائلة**	**يعقوب شريت - ترجمة دار الجليل**
144.	**داود وسليمان في العهد القديم والقرآن الكريم**	**أحمد عيسى الأحمد**
145.	**الجماعة الأوروبية والقضية الفلسطينية**	**محمد خالد الأزعر**
146.	**بقايا من خبز وكتاب**	**أكرم النجار**
147.	**إسرائيل في حرب الخليج**	**غازي السعدي**
148.	**المثلث المحتوم**	**أحمد عز الدين بركات**
149.	**الاستيطان الإسرائيلي "جغرافيا وسياسيا"**	**اليشع ايفرات – ترجمة : دار الجليل**
150.	**حرب السكاكين**	**زياد أبو صالح ورشاد المدني**
151.	**انتفاضة العصافير**	**نجوى قعوار**
152.	**انهيار نظرية الأمن الإسرائيلية**	**أحمد بركات**
153.	**موسوعة عشائر وعائلات فلسطين"1" القدس مدنها وقراها**	**فائز أبو فردة**
154.	**عشيرة آل العملة "العمرو"**	**محمد يوسف عمرو العملة**
155.	**الأسرة والانتفاضة**	**لجنة أبحاث المرأة/نابلس**
156.	**قصة جاسوس.. بولارد**	**برنارد ر.هندرسون – ترجمة: دار الجليل**

المؤلف او المترجم	العنوان	تسلسل
عيسى خليل محسن	**أبو عجاج العينبوسي "الدكتور الثائر**	**.157**
د.عادل أحمد جرار	**الأسلحة الكيميائية والبيولوجية وتأثيراتها البيئية**	**.158**
العميد محمد نور الدين شحادة	**قناع القناع**	**.159**
أحمد محمد المبيض	**تشريعات القضاء في دولة فلسطين (نافذ)**	**.160**
عبد اللـه عواد	**الشبح**	**.161**
عبد اللـه عواد	**دولة مجدو**	**.162**
إعداد دار الجليل	**"هشاي" مخابرات منظمة الهجناة**	**.163**
العميد محمد يوسف العملة	**أنساب العشائر الفلسطينية**	**.164**
بني موريس – ترجمة : دار الجليل	**طرد الفلسطينيين وولادة مشكلة اللاجئين**	**.165**
إبراهيم عبد الكريم	**الاستشراق وأبحاث الصراع لدى إسرائيل**	**.166**
د.عمران أبو صبيح	**دليل المستوطنات الإسرائيلية في الأراضي المحتلة(1967-1991)**	**.167**
طاقم مركز الأبحاث الاستراتيجية الإسرائيلي - يافه ترجمة: بدر عقيلي	**حرب في الخليج "أبعاد على إسرائيل"**	**.168**
يوسف أرجمان - ترجمة: دار الجليل	**ثلاثون قضية استخبارية وأمنية في إسرائيل**	**.169**
قسطندي نقولا أبو حمود	**معجم المواقع الجغرافية في فلسطين (نافذ)**	**.170**
شمعون بيرس	**الشرق الأوسط الجديد**	**.171**
عبد الرزاق حسين	**الأدب العربي في جزر البليار**	**.172**
غازي السعدي	**الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود**	**.173**
وليم بوروس / روبرت ويندرم – ترجمة دار الجليل	**أسلحة الدمار الشامل**	**.174**
بدر عقيلي	**المفصل في تعلم اللغة العبرية مع الكاسيت. تعلم العبرية بدون كاسيت**	**.175**
أمين أبو عيسى	**القاموس العملي عبري-عربي**	**.176**
عبد الرزاق حسين	**دوائر القمر**	**.177**
يشعياهو ليفوفيتش- ترجمة: سلمان ناطور	**أحاديث في العلم والقيم**	**.178**

تسلسل	العنوان	المؤلف او المترجم
179.	فلسطيني بلا هوية	صلاح خلف (أبو إياد)
180.	الحوار الفلسطيني-الأمريكي	د.محمد ربيع
181.	قرية جمزو	عطية عبد الحفيظ النجار
182.	الانقلاب السياسي في إسرائيل	أوري أزولاي ترجمة:بدر عقيلي
183.	مشكلة الأراضي في النزاع القومي بين العرب وإسرائيل منذ وعد بلفور	جاك كنو- ترجمة : محمد الدويري
184.	الموساد في العراق	شلومو نكديمون - ترجمة: بدر عقيلي
185.	دولة فلسطين-الوضع القانوني	سالم أحمد قواطين
186.	اسحق رابين-اغتيال سياسي	أمنون كبليوك - ترجمة بدر عقيلي
187.	سومخي قصة للشبيبة عن الحب والمغامرات	عاموس عوز
188.	نايف حواتمة يتحدث	نايف حواتمة
189.	سورية وإسرائيل من الحرب إلى صناعة السلام	موشيه ماعوز – ترجمة : لينا وهيب
190.	اتفاقيات أوسلو	دار الجليل
191.	الحرب الاقتصادية (100) سنة من المواجهة الاقتصادية بين اليهود والعرب	يوفال اليتسور – ترجمة: بدر عقيلي – محمد الدويري
192.	البستان – من الادب العبري	بنيامين تموز
193.	أنثولوجيا-الوجه الآخر	غرشون شكيد ودافيد سجيف – ترجمة :دار الجليل.
194.	المسيرة خفايا أوسلو من الألف إلى الياء	أوري سبير كبير المفاوضين الإسرائيليين في أوسلو. ترجمة بدر عقيلي
195.	أوسلو والسلام الآخر المتوازن	نايف حواتمة
196.	أيهود باراك.. الجندي الأول	بن كسبيت وإيلان بيران – ترجمة بدر عقيلي ونور البواطلة
197.	الصهيونية .. النظرية والتطبيق	يوئيل رفيل – ترجمة : نور البواطلة
198.	الحسين والسلام (مسلسل العلاقات الاردنية – الاسرائيلية)	موشيه زاك - ترجمة دار الجليل
199.	مهنتي كرجل مخابرات "29 عاما من العمل في الشاباك"	يعقوب بيري رئيس جهاز الشاباك السابق - ترجمة : بدر عقيلي

تسلسل	العنوان	المؤلف او المترجم
.200	أبعد من أسلو ... فلسطين الى أين	نايف حواتمة
.201	جاسوس إسرائيل في دمشق	يشيعياهو بن فورات و اوري دان – ترجمة : زكي درويش
.202	انتفاضة الأقصى 2000 الكتاب الأول قصص دامية وحكايات الشهداء	إعداد دار الجليل
.203	انتفاضة الأقصى 2000 الكتاب الثاني قصص دامية وحكايات الشهداء	إعداد دار الجليل
.204	انتفاضة الأقصى 2000 الكتاب الثالث قصص دامية وحكايات الشهداء	إعداد دار الجليل
.205	انتفاضة الأقصى 2000 الكتاب الرابع قصص دامية وحكايات الشهداء	إعداد دار الجليل
.206	انتفاضة الأقصى 2000 الكتاب الخامس قصص دامية وحكايات الشهداء	إعداد دار الجليل
.207	انتفاضة الأقصى 2000 الكتاب السادس قصص دامية وحكايات الشهداء	إعداد دار الجليل
.208	انتفاضة الأقصى 2000 الكتاب السابع قصص دامية وحكايات الشهداء	إعداد دار الجليل
.209	انتفاضة الأقصى 2000 الكتاب الثامن قصص دامية وحكايات الشهداء	إعداد دار الجليل
.210	انتفاضة الأقصى 2000 الكتاب التاسع قصص دامية وحكايات الشهداء	إعداد دار الجليل
.211	انتفاضة الأقصى 2000 الكتاب العاشر قصص دامية وحكايات الشهداء	إعداد دار الجليل
.212	آرئيل شارون (سجل خدمة وعمليات انتفامية)	ترجمة وإعداد : دار الجليل
.213	قاب قوسين أو أدنى من السلام	غلعاد شير- ترجمة: بدر عقيلي
.214	إسرائيل والقنبلة النووية	أفنر كوهين –ترجمة: بدر عقيلي
.215	فلسطين تحطم الجدار	دار الجليل
.216	الجواسيس (عشرون قضية تجسس على إسرائيل	يوسي ميلمان وايتان هابر- ترجمة: خالد أبو ستة العياصرة

تسلسل	العنوان	المؤلف او المترجم
.217	قضية شراء الاراضي والاستيطان االصهيوني في الأردن وحوران والجولان	دراسة وإعداد : دار الجليل
.218	الرواية الجديدة عن حرب اكتوبر "دروس في علوم الحرب وصراع الجنرالات في إسرائيل"	خالد أبو ستة
.219	الانتفاضة الاستعصاء – فلسطين الى أين	نايف حواتمة
.220	اليهودية "ديانة توحيدية أم شعب مختار"	عمر مصالحة
.221	تاريخ فلسطين قبل الميلاد	هشام أبو حاكمة
.222	انقلاب عسكري في اسرائيل – الاحتمالات والوقائع	تسفيكة عميت- ترجمة: بدر عقيلي
.223	كفاح شعب فلسطين ومسيرة حركته الوطنية	إعداد دار الجليل
.224	التلمود"المرجعيةاليهودية للتشريعات الدينية والاجتماعية"	عمر مصالحة
.225	الأساطير المؤسسة للتاريخ الاسرائيلي القديم	هشام أبو حاكمة
.226	الوعد الصادق حزب الـلـه وإسرائيل وجها لوجه	هشام ابو حاكمة
.227	رسالة الى شعب اسرائيل	محمد ابو سمرة
.228	بين العسكرية والسياسة ذكريات	عبد الرزاق اليحيى
.229	حروب الظلال الإسرائيلية وسياسة الاغتيالات	دار الجليل
.230	السلام أولا .. تحديث مسارات السلام	أوري سافير
.231	مسجد داود وليس هيكل سليمان	هشام أبو حاكمة
.232	مصطلحات ومناسبات وتواريخ وشخوص صهيونية	إعداد : دار الجليل
.233	العرب الدروز والحركة الوطنية الفلسطينية حتى ال 48	النائب سعيد نفاع
.234	النظام الانتخابي الإسرائيلي انتخابات الكنيست 2009- الأحزاب الإسرائيلية- تشكيل الحكومة- برامجها السياسية	غازي السعدي
.235	الموساد .. الشاباك.. أمان وأسلحة الدمار الشامل الإسرائيلية	دراسة/ بدر عقيلي
.236	اليسار العربي رؤيا النهوض الكبير (نقد وتوقعات)	نايف حواتمة
.237	نجوم في سماء فلسطين	زياد عودة

المؤلف او المترجم	العنوان	تسلسل
بدر عقيلي	جرائم الحرب الإسرائيلية في غزة	.238
أيال آرليخ	هدنة – أمل من أجل الشرق الأوسط	.239
مفيد المبسلط	الإرهاب على فلسطين وشاهد من أهلها	.240
ميخائيل بار زوهر والصحفي نسيم مشعل ترجمة : بدر عقيلي	الموساد العمليات الكبرى	.241
حمادة فراعنة	العداء الإسرائيلي للسياسة الواقعية الفلسطينية	.242
حمادة فراعنة	العلاقات العربية – التركية	.243
حمادة فراعنة	خطاب البرنامج الفلسطيني في مواجهة المشروع الإسرائيلي	.244
حمادة فراعنة	المؤتمر السادس لحركة فتح وتداعياته	.245
حمادة فراعنة	تطورات المشهد السياسي الأردني	.246
حمادة فراعنة	المفاوضات وصلابة الموقف الفلسطيني	.247
تحرير د. محمد شتية	موسوعة المصطلحات والمفاهيم الفلسطينية	.248
رعد فواز الزبن	تحديات الأمن الوطني الأردني وأثره على الاستقرار السياسي	.249
حماد فراعنة	الثورة الشعبية العربية "أدواتها وأهدافها" 2011	.250
حمادة فراعنة	الإخوان المسلمون ودورهم السياسي	. .251
دار الجليل	ملفات ساخنة(1) حرب التحكم الآلي سلاح الحرب الخامس	.252
دار الجليل	ملفات ساخنة (2) الربيع العربي بعيون إسرائيلية	.253
دار الجليل	ملفات ساخنة(3) أضواء على الحكومة ال 44 والكنيست ال 19 وبرامجهما	.254
دار الجليل	ملفات ساخنة(4) دول الخليج العربي بعيون إسرائيلية	.255
هشام أبو حاكمة	تباين الحدود بين تاريخ بني إسرائيل وتاريخ اليهود في العصور القديمة	.256

هذا الكتاب

ترجمة حرفية لما يعتمل في الذهن الصهيوني ممثلاً بمذكرات شخصية، لفتها تلابيب العنصرية البغيضة، اتخذت من الارهاب سبيلاً، للتنفيس عن الحقد الدفين، الذي يملأ القلب الصهيوني، وكراهية بني الانسان، الا اذا كانوا من «شعب الله المختار»..

.. وانموذج من نماذج الصلف والغطرسة والغرور، التي ترافق قادة بني صهيون كظلالهم، يترجمونها في كل مناسبة، قتلاً ودماراً ضد بني فلسطين خاصة، والعرب عامة.

.... وتعبير صادق، عن الاطماع الصهيونية التي لا تتوقف عند حدود، في الارض العربية، وتطلعاتها إلى قامة «اسرائيل الكبرى».

رفائيل ايتان، صاحب المذكرات، ولد في العدسية، بفلسطين المحتلة، عام ١٩٢٩، تخرج من جامعة حيفا، في العلوم السياسية، ودرس التاريخ العسكري في جامعة تل ابيب.

شارك في كل الحروب التي شنتها اسرائيل ضد الامة العربية. وتقلد عدة مناصب عسكرية رفيعة، كان آخرها رئاسة اركان الجيش الاسرائيلي، إلى أن انهى خدمته في نيسان ١٩٨٣.

انتخب في ١٩٨٣/١٢/٢٠، رئيسا لحركة الصهيونية المتجددة... وعضا في الكنيست الاسرائيلية الحادية عشرة عن حركة «هتحيا – تسومت» العنصرية..

اشتهر ايتان بكراهيته المطلقة للعرب، والدعوة إلى توطين الفلسطينيين في الدول العربية، وذلك بطردهم من وطنهم فلسطين.

وكان أحد ثلاثة، خططوا ونفذوا غزو لبنان، وساهم مساهمة فعّالة في مذبحة صبرا وشاتيلا.



هاتف: ٥١٥٥٦٢٧ – ٥١٥٧٦٢٧
فاكس: ٥١٥٣٦٦٨
عمان – ص.ب ٨٩٧٢ – رمز بريدي ١١١٢١
بريد الكتروني: darjaleel@gmail.com